من تراث
أبى حامد الغزالى

المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

تأليف

حجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى
المتوفى سنة خمس وخمسمائة هجرية

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة ومشروحة
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
يطلب من

مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
ت ٥٩٠٥٩٠٩
ص ب ١٩١٦ الأزهر
بالصنادقية ميدان الأزهر الشريف بمصر

ت: ٥٩٠٥٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الأسماء الحسنى

فادعوه بها

هو الله الذى لا إله إلا هو

الرحمن * الرحيم

الملك * القدوس * السلام * المؤمن * المصور *
المهيمن * العزيز * الجبار * المتكبر * الخالق * البارىء * الغفار
* القهار * الوهاب * الرزاق * الفتاح * العليم * القابض * الباسط
* الخافض * الرافع * المعز * المذل * السميع * البصير * الحكم * العدل
* اللطيف * الخبير * الحليم * العظيم * الغفور * الشكور * العلى * الكبير
* الحفيظ * المقيت * الحسيب * الجليل * الكريم * الرقيب * المجيب * الواسع
* الحكيم * الودود * المجيد * الباعث * الشهيد * الحق * الوكيل * القوى *
المتين * الولى * الحميد * المحصى * المبدىء * المعيد * المحيى * المميت * الحى *
القيوم * الواجد * الماجد * الواحد * الصمد * القادر * المقتدر * المقدم *
المؤخر * الأول * الآخر * الظاهر * الباطن * الوالى * المتعالى * البر * التواب
* المنتقم * العفو * الرءوف * مالك الملك * ذو الجلال والإكرام * المقسط
* الجامع * الغنى * المغنى * المانع * الضار * النافع * النور * الهادى
* البديع * الباقى * الوارث * الرشيد * الصبور

جل جلاله وتقدست أسماؤه

بسم الله الرحمن الرحيم

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين إسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»(١).
- عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾. وفاتحة آل عمران: ﴿ الٓمٓ ① اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ② ﴾(٢).
- عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سور فى القرآن: فى البقرة، وآل عمران، وطه»(٣).

---

(١) بخارى: (٣/٢٥٩) و (٩/١٤٥)، والترمذى فى سننه: (٣٥٠٦) و (٣٥٠٧) و (٣٥٠٨)، وابن ماجه فى سننه: (٣٨٦٠) و (٣٨٦١)، واحمد فى المسند: (٢/٢٥٨ و ٤٩٩)، والبيهقى فى السنن الكبرى: (١٠/٢٧)، والحاكم فى المستدرك: (١/١٦)، والهيثمى فى موارد الظمآن: (٢٣٨٤)، والبغوى فى شرح السنة: (٥/٣٠، ٣٢)، وابن حجر فى تلخيص الحبير: (٤/١٧٢)، وابن حجر فى فتح البارى: (٥/٣٥٤) و (١٣/٣٧٧).

(٢) أبو داود فى سننه: (١٤٩٦)، والترمذى فى سننه: (٣٤٧٨)، وابن ماجه فى سننه: (٣٨٥٥)، والتبريزى فى مشكاه المصابيح: (١/١١٣) و(٢/٤٥)، والمنذرى فى الترغيب والترهيب: (٢/٤٨٦).

(٣) الحاكم فى المستدرك: (١/٥٠٥)، والطبرانى فى المعجم الكبير: (١٨٢٨)، والهيثمى فى مجمع الزوائد، (١٠/١٥٦)، والهندى فى كنز العمال: (١٩٤١) و (١٩٤٢) و (١٩٤٣) و (١٩٤٤) و (٩٤٩٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

أخى القارىء، أختى القارئة

أبدأ مقدمتى إليكم بتحية الإسلام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد :

فيسرُّ مكتبة القاهرة أن تقدم لقرائها الكرام هذا الكتاب فى طبعته الجديدة، كتاب : « المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » لحجة الإسلام : أبى حامد الغزالى .

بعد أن قام الناشر - بعون من الله - بتهذيبه، وتنسيقه وإضافة بعض ما قاله العلماء، فى أسماء الله الحسنى . وتخريج معظم الآيات حتى يتيسر للقارىء فهمُه، فجاء الكتاب فى ثوبه القشيب، سَلِسَ القراءة، رقيق المعنى، غزير العلم . . .

وتَبصرةً للقارىء الكريم، ووفاءً بحق المؤلف - رحمة الله - فقد جعلنا كلام شيخ الإسلام - الغزالى - بين قوسين « » وكتبنا فى النهاية . **(أ . هـ . ش) بمعنى (انتهى كلام الشيخ)** .

وفى نهاية الكتاب وضعنا : مختصراً لشرح أسماء الله الحسنى، ووضعنا جدولاً لحساب الجمل .

أما الأول : فتيسيراً على المبتدئين حتى يذوقوا حلاوة هذه المعانى فيحبوها فيبحثوا فى كل ما يتصل بهذه الأسماء الجليلة؛ لأنها أسماء الله .

وأما الثانى : فليعرف القارىء العدد الذى يوافق اسمه، ويعرف الأسماء التى توافق هذا العدد فيكثر من ذكرها .

وفى النهاية نسأل الله : أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كما نفع بأصله، آمين .

والآن أترككم فى رحاب أسماء الله .

والسلام عليكم ورحمة وبركاته .

الناشر

المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

أبى حامد الغزلى

ت : ٥٩٠٥٩٠٩

ص. ب ٩٤٦ العتبة – القاهرة

١٢ شارع الصنادقية – الأزهر

الفرع ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت : ٥١٤٧٥٨٠

رقم الإيداع بدار الكتب

٩٨/١١٣٥٨

977-5437-56-3

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال الشيخ الإمام حجة الإسلام: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى رحمة الله عليه.

الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته. المتوحد بتعاليه وصمديته، الذى قص أجنحه العقول دون حمى عزته، ولم يجعل السبيل إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، وقصر ألسنة الفصحاء عن الثناء على جمال حضرته، إلا بما أثنى به على نفسه وأحصى من اسمه وصفته.... والصلاة على محمد خير خليقته، وعلى آله وأصحابه وعترته.

أما بعد: فقد سألنى أخ فى الله يتعين فى الدين إجابته شرح معانى أسماء الله الحسنى. وتواردت على أسئلته تترى، فلم أزل أقدم فيه رجلا وأؤخر فيه أخرى، ترددًا بين الانقياد لاقتضائه قضاء لحق إخائه، وبين الاستعفاء عن التماسه. آخذًا سبيل الحذر. وعدولاً عن ركوب متن الخطر. واستقصاراً لقوة البشر عن درك هذا الوطر. وكيف لا وللبصير عن خوض مثل هذه الغمرة صارفان. أحدهما: هذا الأمر فى نفسه عزيز المرام صعب المنال غامض المدرك فإنه فى العلو من الذروة العليا. والمقصد الأقصى الذى تتحير الألباب فيه. وتنخفض أبصار العقول دون مباديه فضلاً عن أقاصيه. ومن أين للقوى البشرية أن تسلك فى صفات الربوبية سبيل البحث والفحص والتفتيش؟! وأنى تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش. والثانى: أن الإفصاح عن كنه الحق فيه يكاد يخالف ما سبق إليه الجماهير، وفطام الخلق عن العادات ومألوفات المذاهب عسير. وجناب الحق يجل عن أن يكون مشرعًا لكل وارد. أو يتطلع إليه إلا واحد بعد واحد. ومهما عظم المطلوب قل المساعد. ومن خالط الخلق جدير بأن يتحامى. لكن من أبصر الحق عسر عليه أن يتعامى. ومن لم يعرف الله تعالى فالسكوت عليه حتم. ومن عرف الله تعالى فالصمت له حرم. ولذلك قيل: «من عرف الله تعالى كل لسانه» لكن غير فى وجه هذه الأعذار صدق الاقتضاء مع شدة الإصرار؛ فأسأل الله تعالى: أن يسهل الصواب، ويجزل الثواب بمنه ولطفه وسعة جوده إنه الكريم الجواد الرءوف بالعباد.

تصدير الكتاب

نرى أن نقسم الكلام فى الكتاب إلى ثلاثة فنون :

الفن الأول : فى السوابق والمقدمات .

الفن الثانى : فى المقاصد والغايات .

الفن الثالث : فى اللواحق والتكملات .

وفصول الفن الأول تلتفت إلى المقاصد التفات التمهيد والتوطئة . وفصول الفن الثالث تنعطف عليها انعطاف التتمة والتكملة، ولباب المطلب ما تنطوى عليه الواسطة .

أما الفن الأول : فيشمل على بيان حقيقة القول فى الاسم والمسمى والتسمية، وكشف ما وقع فيه من الغلط لاكثر الفرق، وبيان أن ما يتقارب معناه من أسماء الله تعالى كالعظيم والجليل والكبير هل يجوز أن يحمل على معنى واحد فتكون هذه الأسماء مترادفة أم لا بد وأن تختلف معانيها؟ وبيان أن الاسم الواحد الذى له معنيان هل هو مشترك بالإضافة إلى المعنيين يحمل عليهما حمل العموم فى مسمياته أم يتعين حمله على أحدهما؟ وبيان أن للعبد حظا من معنى كل اسم من أسماء الله تعالى .

الفن الثانى : يشتمل على بيان معانى أسماء الله تعالى التسعة والتسعين، وبيان أن جملتها كيف ترجع إلى ذات وسبع صفات عند أهل السنة؛ وبيان أنها كيف ترجع على مذهب المعتزلة والفلاسفة إلى ذات واحدة لا كثرة فيها .

الفن الثالث : يشتمل على بيان أن أسماء الله تعالى تزيد على تسع وتسعين توقيفًا، وبيان فائدة الإحصاء والتخصيص مائة إلا واحد، وبيان الرخصة فى جواز وصف الله سبحانه وتعالى بكل ما هو متصف به بمعناه من صفات المدح ما لا يوهم معناه وإن لم يرد نقص فى هذا كله ولا إذن ولا توقيف؛ إذ لم يرد فيه منع . فأما ما أشعر معناه بنقص فلا يقال فى حق الله تعالى ألبتة إلا أن يرد فيه إذن فيقال من حيث الإذن ويؤول على ما تحب فى حق الله تعالى، وأنه قد يمنع فى الله تعالى إطلاق لفظ، فإذا قرن به قرينه جاز إطلاقه وأنه يدعى سبحانه بأسمائه الحسنى كما أمر، حتى إذا جاوزنا الأسماء إلى أن ندعوه بصفاته دعى بأوصاف المدح والجلال فقط ولا يدعى بكل ما يجوز أن يوصف ويخبر به عند الأوصاف والأفعال إلا أن يكون فيه مدح وإجلال على ما ذكرناه ونذكره بعد فى موضعه مفسرًا إن شاء الله تعالى .

المؤلف

الفن الأول فى السوابق والمقدمات

وفيه فصول أربعة

الفصل الأول

فى بيان معنى الاسم والمسمى والتسمية

قد كثر الخائضون فى الاسم والمسمى، وتشعبت بهم الطرق، وزاغ عن الحق أكثر الفرق، فمن قائل: إن الاسم هو المسمى ولكنه غير التسمية. ومن قائل: إن الاسم غير المسمى ولكنه هو التسمية، ومن ثالث معروف بالحذق فى صناعة الجدل والكلام يزعم أن الاسم قد يكون هو المسمى كقولنا لله تعالى: «إنه ذات وموجود»، وقد يكون غير المسمى كقولنا: إنه خالق ورازق فإنهما يدلان على الخلق والرزق؛ وهما غيره وقد يكون بحيث لا يقال إنه المسمى ولا هو غيره»، كقولنا: «إنه عالم وقادر فإنهما يدلان على العلم والقدرة». وصفات الله تعالى لا يقال إنها هى الله ولا أنها غيره والخلاف يرجع إلى أمرين: أحدهما أن الاسم هل هو التسمية أم لا؟ والثانى أن الاسم هل هو المسمى أم لا؟ والحق أن الاسم غير التسمية وغير المسمى وأن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة ولا سبيل إلى كشف الحق فيه إلا ببيان معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفرداً؛ ثم بيان معنى قولنا هو هو ومعنى قولنا هو غيره، فهذا منهاج الكشف للحقائق ومن عدل عن هذا المنهج لم ينجح أصلاً؛ فإن كل علم تصديقى (أعنى علم ما يتطرق إليه التصديق أو التكذيب) فإنه لا محالة لفظه قضية تشتمل على موصوف وصفة ونسبة لتلك الصفة إلى الموصوف؛ فلابد وأن يتقدم عليه المعرفة بالموصوف وحده على سبيل التصور لحدها وحقيقتها، ثم المعرفة بالصفة وحدها على سبيل التصور لحدها وحقيقتها، ثم النظر فى نسبة الصفة إلى الموصوف أنها موجودة له أو منفية عنه، فمن أراد مثلاً أن يعلم أن الملك قديم أو حادث؛ لفظ الملك، ثم معنى القديم والحادث، ثم ينظر فى إثبات أحد الوصفين للملك أو نفيه عنه، فلذلك لابد من معرفته معنى الاسم، ومعنى المسمى، ومعنى التسمية ومعرفة معنى هو والهوية والغيرية حتى يتصور أن

يعرف بعد ذلك أنه هو أو غيره، فنقول فى بيان حد الاسم وحقيقته. إن للأشياء وجوداً فى الأعيان، ووجوداً فى الأذهان ووجوداً فى اللسان، أما الوجود فى الأعيان فهو الوجود الأصلى الحقيقى، والوجود فى الأذهان هو الوجود العلمى الصورى، والوجود فى اللسان هو الوجود اللفظى الدليلى، فإن السماء مثلاً لها وجود فى عينها ونفسها ثم لها وجود فى أذهاننا ونفوسنا؛ لأن صورة السماء تنطبع فى أبصارنا ثم فى خيالنا حتى لو عدمت السماء مثلاً وبقينا لكانت صورة السماء حاضرة فى خيالنا، وهذه الصورة هى التى يعبر عنها بالعلم وهو مثال المعلوم فإنه محاك للمعلوم ومواز له، وهو كالصورة المنطبعة فى المرآة فإنها محاكية للصورة الخارجة المقابلة لها؛ فإذن العلم إنما هو مثال فى الذهن فى المعلوم، وأما الوجود فى اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات قطعت أربع تقطيعات، يعبر عن القطعة الأولى بالسين، وعن الثانية بالميم، وعن الثالثة بالألف وعن الرابعة بالهمزة وهو قولنا: «سماء» فالقول دليل على ما هو فى الذهن، صورة لما فى الوجود مطابقة له، ولو لم يكن وجود فى الأعيان لم ينطبع صورة فى الأذهان ولو لم ينطبع صورة فى الأذهان، لم يشعر بها إنسان، ولو لم يشعر بها الإنسان لم يعبر عنها باللسان؛ فإذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة لكنها متطابقة متوازية وربما يلتبس على البليد؛ فلا يميز البعض منها عن البعض وكيف لا تكون هذه الموجودات متمايزة، ويلحق كل واحدة منها خواص لا يلحق الأخرى؟ فإن الإنسان مثلاً من حيث أنه موجود فى الأعيان ويلحقه أنه نائم ويقظان وحى وميت وماش وقاعد وغير ذلك، ومن حيث إنه موجود فى الأذهان يلحقه أنه مبتدأ وخبر وعام وخاص وجزئى وكلى وقضية وغير ذلك، ومن حيث إنه موجود فى اللسان يلحقه أنه عربى وعجمى وتركى وزنجى وكثير الحروف وقليلها وأنه اسم وفعل وحرف وغير ذلك، وهذا الوجود يجوز أن يختلف بالأعصار، ويتفاوت فى عادة أهل الأمصار، فأما الوجود الذى فى الأعيان والأذهان فلا يختلف بالأعصار والأمم البتة، فإذا عرفت هذا فدع عنك الآن الوجود الذى فى الأعيان والأذهان، وانظر فى الوجود اللفظى؛ فإن غرضنا يتعلق به فنقول الألفاظ عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة بالاختيار الإنسانى للدلالة على أعيان الأشياء وهى منقسمة إلى ما هو موضوع.

أولاً وإلى ما هو موضوع ثانياً، أما الموضوع أولاً فكقولك سماء وشجر وإنسان وغير ذلك.

وأما الموضوع فكقولك: كل اسم وفعل وحرف وأمر ونهى ومضارع، وإنما قلنا: «إنه موضوع وضعًا ثانيًا؛ لأن الألفاظ الموضوعة للدلالة على الأشياء منقسمة إلى ما يدل على معنى فى غيره فيسمى حرفًا وإلى ما يدل على معنى فى نفسه وما يدل على معنى فى نفسه. ينقسم إلى ما يدل على زمان وجود ذلك المعنى ويسمى فعلا كقولك ضرب يضرب، وإلى ما لا يدل على الزمان ويسمى إسمًا كقولك سماء وأرض فأولاً وضعت الألفاظ دلالات على الأعيان، ثم بعد ذلك وضع الاسم والفعل والحرف دلالات على أقسام الألفاظ؛ لأن الألفاظ بعد وضعها أيضًا صارت موجودات فى الأعيان، وارتسمت صورها فى الأذهان؛ فاستحقت أيضًا أن يدل عليها بحركات اللسان ويتصور الألفاظ أن تكون موضوعة وضعًا ثالثًا ورابعًا، حتى إذا قسم الاسم إلى أقسام وعرف كل قسم باسم كان ذلك الاسم فى الدرجة الثالثة، كما يقال مثلاً: الاسم ينقسم إلى نكرة وإلى معرفة وغير ذلك، والغرض من هذا كله أن تعرف أن الاسم يرجع إلى لفظ موضوع وضعًا ثانيًا، فإذا قيل لنا: «ما حد الاسم قلنا إنه الاسم اللفظ الموضوع للدلالة وربما نضيف إلى ذلك ما يميزه عن الحرف والفعل، وليس تحرير الحد من غرضنا الآن، وإنما الغرض أن المراد بالاسم المعنى الذى هو فى الرتبة الثالثة، وهو الذى فى اللسان دون الذى فى الأعيان والأذهان» فإذا عرفت أن الاسم إنما يعنى به اللفظ الموضوع للدلالة فاعلم أن كل موضوع للدلالة فله واضع ووضع وموضوع، له يقال: «الموضوع للموضوع له مسمى وهو المدلول عليه من حيث إنه يدل عليه؛ ويقال للواضع المسمى ويقال للوضع التسمية، يقال: سمى فلان ولده إذا وضع لفظًا يدل عليه ويسمى وضعه، وقد يطلق لفظ التسمية على ذكر الاسم الموضوع كالذى ينادى شخصًا ويقول يا زيد، فيقال: سماه. وإن قال: يا أبا بكر يقال: كناه، وكان لفظ التسمية مشتركًا بين وضع الاسم وبين ذكر الاسم وإن كان الأشبه أنه أحق بالوضوع منه بالذكر ويجرى الاسم والتسمية والمسمى مجرى الحركة والتحريك والمتحرك والمحرك وهذه أربعة أسام متباينة تدل على معان مختلفة، فالحركة تدل على النقلة من مكان إلى مكان والتحريك يدل على إيجاد هذه الحركة والمحرك يدل على فاعل الحركة والتحرك يدل على الشيء الذى فيه الحركة مع كونها صادرة من فاعل كالمتحرك الذى لا يدل إلا على المحل الذى فيه الحركة، ولا يدل على الفاعل، فإذا ظهر الآن مفهومات هذه الألفاظ فلينظر هل يجوز أن يقال فيها إن بعضها هو البعض أو يقال إنه

غيره؟ ولا يفهم هذا إلا بمعرفة معنى الغيرية والهوية وقولنا هو هو. مطلق على ثلاثة أوجه.

الوجه الأول – يضاهى قول القائل الخمر هو العقار، والليث هو الأسد، وهذا يجرى فى كل شيء هو واحد فى نفسه وله اسمان مترادفان لا يختلف مفهومهما البتة ولا يتفاوت بزيادة ولا نقصان وإنما يختلف حروفهما فقط، وأمثال هذه الأسامى تسمى مترادفة.

الوجه الثانى – يضاهى قول القائل. الصارم هو السيف والمهند هو السيف فهذا يفارق الأول؛ فإن هذه الأسامى مختلفة المفهومات وليست مترادفة؛ لأن الصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع، والمهند يدل على السيف من حيث نسبته إلى الهند، والسيف يدل دلالة مطلقة من غير إشارة إلى غير ذلك، وإنما المترادفة هى التى تختلف حروفها فقط ولا تتفاوت بزيادة ولا نقصان فليسم هذا الجنس متداخلاً؛ إذ السيف داخل فى مفهوم الألفاظ الثلاثة وإن كان بعضها يشير معه إلى زيادة.

الوجه الثالث– أن يقول القائل الثلج أبيض بارد، فالأبيض والبارد واحد والأبيض هو البارد، فهذا أبعد الوجوه، ويرجع ذلك إلى وحدة الموضوع الموصوف بالوصفين معناه أن عينًا واحدة موصوفة بالبياض والبرودة. وعلى الجملة فقولنا: «هو هو» يدل على كثرة وحدة من وجه إذا لم يمكن أن يقال: هو هو واحد، وما لم يكن كثرة لم يكن هو هو، فإنه إشارة إلى شيئين، فلنرجع إلى غرضنا فنقول: من ظن أن الاسم هو المسمى على قياس الأسماء المترادفة كما يقال: الخمر هى العقار فقد أخطأ جداً؛ لأن مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم، إذ بينا أن الإسم لفظ دال والمسمى مدلول، وقد يكون غير لفظ، ولأن الاسم عجمى وتركى وعربى أى موضوع العجم والترك والعرب، والمسمى قد لا يكون كذلك، والإسم إذا سئل عنه قيل ما هو؟ والمسمى إذا سئل عنه ربما قيل من هو؟ كما إذا حضر شخص فيقال: ما اسمه؟ فيقال زيد، وإذا سئل عنه قيل: من هو؟ وإذا سمى التركى الجميل باسم الهنود قيل: اسم قبيح. مسمى حسن، وإذا سمى باسم كثير الحروف ثقيل المخارج قيل اسم ثقيل ومسمى خفيف. والاسم قد يكون مجازاً، والمسمى لا يكون مجازًا. والاسم قد يتبدل على سبيل التفاؤل والمسمى لا يتبدل، فهذا كله يعرفك أن الاسم غير المسمى ولو تأملت وجدت فروقًا كثيرة غير ذلك ولكن البصير

يكفيه اليسير، والبليد لا يزيده الكثير إلا تحيراً.

المذهب الأول: وهو أن يقال الاسم هو المسمى على معنى أن المسمى مشتق من الاسم فيدخل فيه كما يدخل السيف في مفهوم الصارم، فهذا إن قيل به فيلزم عليه أن يكون التسمية والمسمى والاسم والمسمى كله واحداً؛ لأن الكل مشتق من الاسم ويدل عليه وهذه مجازفة من الكلام وهو كقول القائل: الحركة والتحريك والمحرك والمتحرك واحد، إذ الكل مشتق من الحركة وهو خطأ؛ فإن الحركة تدل على النقلة من غير دلالة على المحل، والفاعل والفعل والمحرك يدل على فاعل الحركة، والمحرك يدل على محل الحركة مع كونه مفعولاً بخلاف المتحرك، فإنه يدل على محل الحركة ولا يدل على كونه مفعولاً، والتحريك يدل على فعل الحركة من غير دلالة على الفاعل والمحل؛ فهذه حقائق متباينة وإن كانت الحركة غير خارجة عن جميعها ولكن للحركة حقيقة في نفسها تعقل وحدها، ثم تعقل نسبتها إلى فاعل، وهذه الإضافة غير المضاف؛ إذ الاضافة تعقل بين شيئين، والمضاف قد يعقل وحده ويعقل نسبته إلى المحل وهو غير نسبته إلى الفاعل. كيف ونسبة الحركة إلى المحل واحتياجها إليه ضروري ونسبتها إلى الفاعل نظري؛ أعني به الحكم بوجود النسبتين دون التصور، فكذلك الاسم دلالة، وله مدلول هو المسمى ووضعه فعل فاعل مختار وهو التسمية. ثم لبس هذه المداخلة من قبيل دخول السيف في مفهوم الصارم والمهند؛ لأن الصارم سيف بصفة وكذلك المهند؛ فالسيف الداخل فيه وليس المسمى إسماً بصفة ولا التسمية إسماً بصفة؛ فلا يصح فيه هذا التأويل.

المذهب الثاني: الذي لا يرجع إلى اتحاد المحل مع تعدد الصفة فهو أيضاً مع بعده غير جار في الاسم والمسمى ولا في الاسم والتسمية، حتى يقال إن شيئاً واحداً موضوع لأن يسمى إسماً ويسمى تسمية شيئاً كما كان في مثال الثلج إذ هو معنى واحد موصوف بالبارد والأبيض، وإلا هو كقول القائل: الصديق هو ابن أبي قحافة لأن تأويله أن الشخص الذي وصف بأنه صديق هو الذي نسب بالولادة إلى أبي قحافة فيكون معنى الهو هو اتحاد الموضوع مع القطع بتباين الصفتين؛ فإن مفهوم الصديق غير مفهوم بنوة أبي قحافة؛ فالتأويلات التي يطلق عليها هو هو غير جارية في الاسم والمسمى، وفي الاسم والتسمية ألبتة لا حقيقتها ولا مجازها. والحقيقة من جملتها ما يرجع إلى ترادف الأسماء كقولنا: الليث هو الأسد بشرط أن لا يكون في اللغة فرق بين مفهوم اللفظين، فإن كان فيها فرق فليطلب له مثال آخر، وهذا يرجع إلى اتحاد الحقيقة الاسم، ولابد في

قولنا: هو هو من كثرة من وجه ووحدة من وجه، وأحق الوجوه أن تكون الوحدة فى المعنى والكثرة فى مجرد اللفظ وهذا القدر كاف فى الكشف عن هذا الخلاف الطويل الذيل القليل النيل. فقد ظهر لك أن الاسم والتسمية والمسمى ألفاظ متباينة المفهوم مختلفة المقصود، إنما يصح على الواحد منها أن يقال هو غير الثانى لا أنه هو لأن الغير فى مقابلة الهو هو.

وأما المذهب الثالث - المقسم للاسم إلى ما هو المسمى، وإلى ما هو غيره وإلى، ما هو هو ولا هو غيره، فأبعد المذاهب عن السداد وأجمعها بقبول الاضطراب، إلا أن يقول ويقال ما أراد بالاسم الذى قسمه إلى ثلاثة أقسام الاسم نفسه، بل أراد به مفهوم الاسم ومدلوله ومفهوم الاسم غير الاسم، فإن مفهوم الاسم هو المدلول، فالمدلول غير الدليل، هذا الانقسام الذى ذكره متطرق إلى مفهوم الاسم، فالصواب أن يقال مفهوم الاسم قد يكون ذات المسمى وحقيقته وماهيته، وهى أسماء الأنواع التى ليست مشتقة كقولك إنسان وعلم، وبياض، وما هو مشتق فلا يدل على حقيقة المسمى، بل يترك الحقيقة مبهمة ويدل على صفة له كقولك: عالم وكاتب ثم المشتق ينقسم وماهيته وهى أسماء الأنواع إلى ما ليست مشتقة كقولك إنسان، وعلم، وبيضاء، وما هو مشتق إلى ما يدل على وصف حال بالمسمى كالعلم والأبيض، وإلى ما يدل على إضافة له إلى غير مفارق كالخالق والكاتب، وحد القسم الأول: كل اسم يقال فى جواب ما هو؛ فإنه إذا أشير إلى شخص أدنى وقيل ما هو لست أقول من هو فجوابه إذ يقال إنسان. فلو قيل: حيوان لم يكن جوابًا عن الماهية؛ لأنه ليس يقوم ماهية بمجرد الحيوانية؛ لأنه هو هو بأنه حيوان عاقل لا بأنه حيوان فقط فالإنسان اسم للحيوان العاقل، فلو قيل بدل الإنسان أبيض أو طويل، وعالم أو كاتب، لم يكن جوابًا؛ لأن مفهوم الأبيض شىء مبهم له وصف البياض ما يدرى ما ذلك شىء ،ومفهوم العالم شىء مبهم له وصف العلم، ومفهوم الكاتب شىء مبهم له فعل الكتابة نعم يجوز أن يفهم أن الكاتب إنسان ولكن من أمور خارجة وأدلة زائدة على مفهوم اللفظ، وكذلك إذا أشير إلى لون وقيل ما هو؟ فجوابه أنه بياض، فلو ذكر اسمًا مشتقًا فقال مشرق أو مفرق لضوء البصر لم يكن جوابًا؛ لأن المطلوب بقولنا: ما هو؟ حقيقة الذات وماهيتها، أى بها هى ما هى والمشرق شىء مبهم له الإشراق، والمفرق شىء مبهم له التفريق.

فهذا التقيم فى مدلول الأسامى ومفهومها صحيح ويجوز أن يعبر عن هذا بأن الاسم قد يدل على الذات وقد يدل على غير الذات ويكون ذلك على سبيل المساهلة فى الإطلاق؛ فإن قولنا يدل على غير الذات إن لم يفسر بأنا أردنا به غير الماهية المقولة فى جواب ما هو لم يصح؛ فإن العالم يدل على ذات له العلم، فقد دل على الذات أيضًا ففرق بين أن يقول عالم وبين أن يقول: علم؛ لأن العالم يدل على ذات له العلم ولفظ العلم لا يدل إلا على العلم، فقوله: الاسم قد يكون ذات المسمى فيه خللان، ويحتاج فيه إلى إصلاحين: أحدهما، أن يبدل الاسم بمفهوم الاسم. والآخر، أن يبدل الذات بماهية الذات فيقال مفهوم الاسم قد يكون حقيقة الذات وماهيتها وقد يكون غير الحقيقة. وأما قوله: إن الخالق هو غير المسمى الخالق واللفظ أبدًا هو غير مدلول اللفظ، وإن أراد به أن: مفهوم اللفظ غير المسمى فهو مجال؛ لأن الخالق اسم وكل اسم فمفهومه مسماه فإن لم يفهم المسمى منه فليس اسمًا له والخالق ليس إسمًا للخلق وإن كان الخالق داخلاً فيه والكاتب ليس إسمًا للكتابة ولا المسمى اسمًا للتسمية، بل الخالق اسم ذات من حيث يصدر عنه الخلق. والمفهوم من الخالق هو الذات أيضًا لا حقيقة الذات فقط، بل المفهوم هو الذات من حيث له صفة إضافية كما إذا قلنا! أب لم يكن المفهوم منه ذات الابن بل المفهوم منه ذات الأب من حيث إضافته إلى الابن؛ والأوصاف تنقسم إلى إضافية وغير إضافية، والموصوف يجمعها الذوات. فإن قال قائل الخالق وصف وكل وصف فهو إثبات، وليس فى مضمون هذا اللفظ إثبات سوى الخلق، والخلق غير الخالق، وليس للخالق وصف حقيقى فى الخلق؛ فلذلك قيل: إنه يرجع إلى غير المسمى فنقول: قول القائل: الاسم يفهم غير المسمى متناقض. كقول القائل الدليل يعرف غير المدلول؛ فإن المسمى عبارة عن مفهوم الاسم. فكيف يكون المفهوم غير المسمى والمسمى غير المفهوم؟ وأما قوله: إن الخالق لا وصف له من الخلق، والكاتب لا وصف له من الكتابة، فليس كذلك، والدليل على أن له وصفًا منه أنه يوصف به مرة وينفى عنه أخرى، والإضافة وصف للمضاف ينفى ويثبت كالبياض الذى ليس بمضاف، فمن عرف زيدًا أو بكرًا ثم عرف أن زيدًا أب لبكر فقد عرف شيئًا لا محالة، وهذا الشيء إما وصف أو موصوف، وليس هو ذات الموصوف بل هو وصف وليس هو وصفًا قائمًا بنفسه بل هو وصف لزيد؛ فالإضافات من قبيل الأوصاف للمضافات إلا أن مضمونها لا يعقل إلا بالقياس بين شيئين، وذلك لا يخرجها عن كونها أوصافا ولو قال القائل: ليس الله

موصوفًا بكونه خالقًا كفر كما لو قال: ليس موصوفًا بكونه عالمًا كفر، ولكن إنما وقع هذا القائل فى هذا الخبط؛ لأن الإضافة عند المتكلمين غير معدودة فى جملة الأعراض مع أنهم إذا قيل لهم: ما معنى العرض قالوا: إنه الموجود فى محل لا يقوم بنفسه، وإذا قيل لهم: هل الإضافة تقوم بنفسها؟ قالوا: لا! وإذا قيل لهم: هل الإضافة موجودة أم لا؟ قالوا بلى!؛ إذ لا يمكنهم أن يقولوا الأبوة معدومة، إذ لو كانت الأبوة معدومة لم يكن فى العالم أب. وإذا قيل لهم: الأبوة تقوم بنفسها؟ قالوا لا! فيضطرون إلى الاعتراف بأنها موجودة فى محل، وأنها لا تقوم بنفسها بل تقوم فى محل، ويعترفون بأن العرض عبارة عن موجود فى محل ثم يعودون وينكرون أنها عرض. وأما قولهم: إن من الاسم ما لا يقال إنه المسمى ولا يقال هو غيره، فهو أيضًا خطأ؛ لأنه سيفسر بالعالم، وهذا إذا اعتذر فيه بأن الشرع لم يأذن فى إطلاق ذلك فى حق الله فربما قيل: ليس التصريح بالحق والصدق موقوفًا على إذن خاص، وربما سومح الآن فيه ورد النظر معه إلى الإنسان إذا وصف بالعلم فنقول إن العلم ليس غير الإنسان، وقد كان الإنسان موجودًا أو لم يكن العلم، وحد العلم غير حد الإنسان لا محالة. فإن قال العلم غير الإنسان، ولكن إذا قلنا عن شخص واحد: إنه عالم وأنه إنسان لم يكن العالم هو الإنسان، ولا هو غير الإنسان؛ لأن الإنسان هو الموصوف به قلنا: ويلزم هذا فى الكاتب والتجار، فإن الموصوف به أيضًا هو الإنسان على أن الحق فيه التفصيل، وهو أن يقال: مفهوم لفظ الإنسان غير مفهوم لفظ العالم؛ إذ مفهوم الإنسان حيوان ناطق عاقل، ومفهوم العالم شىء مبهم له علم؛ فأحد اللفظين غير اللفظ الآخر، ومفهوم أحدهما غير مفهوم الآخر، فهو بهذا الوجه هو غير لا يجوز أن يقال هو هو وبوجه آخر هو هو، ولا يجوز أن يقال بذلك الوجه الآخر إلا هو غيره. وذلك إذا نظرت إلى الذات الواحدة التى توصف بأنها الإنسان وأنها عالمة، فإن المسمى بالإنسان هو الموصوف بأنه عالم؛ كما أن المسمى بالثلج هو الموصوف بأنه بارد وأبيض، فبهذا النوع من النظر والاعتبار هو هو، وبالاعتبار الأول هو غيره، ومحال فى العقل أن يكون الاعتبار واحدًا، ويكون لا هو هو ولا غيره، كما يستحيل أن يكون هو هو وغيره؛ لأن الغير والهو هو متقابلان تقابل النفى والإثبات فليس بينهما واسطة، ومن فهم هذا علم: انه إذا ثبت لله تعالى وصف القدرة والعلم زائدًا على الذات فقد اثبت ما هو غير الذات وأثبت الغيرية معنى، وإن لم يطلقه لفظًا توقفًا إلى ورود التوقيف؛ فكيف لا؟ وإذا ذكر حد العلم دخل فيه علم الله تعالى، ولم يدخل فيه قدرته ولا ذاته، والخارج

عن الحد كيف لا يكون غير الداخل فى الحد؟ وكيف لا يجوز لحاد العلم إذا لم يدخل فى حد القدرة أن يعتذر ويقول. لا يضر فى خروج القدرة عن الحد؛ لأنى حددت العلم، والقدرة غير العلم؟؛ فلا يلزمنى إدخالها فى حد العلم فكذلك الذات العالمة غير العلم؛ فلا يلزمنى إدخالها فى حد العلم؛ فمن استنكر قول القائل: الداخل فى الحد غير الخارج منه؛ وأحال إطلاق لفظ الغير ها هنا كان فى جملة لفظ من لم يفهم معنى لفظ للغير، وما عندى أنه لا يفهم؛ فإن معنى لفظ الغير ظاهر لكن عساه يقول بلسانه ما ينبو عنه عقله ويكذبه فى سره، وليس الغرض من المحاجة البرهانية اقتناص الألسنة بل الغرض اقتناص العقول؛ لتعترف باطنا بما هو الحق أفصح عنه باللسان أو لم يفصح. فإن قيل: إنما اضطر القائلين: بأن الاسم هو المسمى إلى القول به الحذر من أن يقولوا الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح، فيلزمهم القول بأن الله تعالى لم يكن له اسم فى الأزل؛ إذ لم يكن لفظ ولا لافظ، فإن اللفظ حادث، فنقول: هذه ضرورة ضعيفة يهون دفعها؛ إذ يقال معانى الأسماء كانت ثابتة فى الأزل ولم تكن الأسماء؛ لأن الأسماء عربية أو عجمية وكلها حادثة؛ فهذا فى كل اسم يرجع إلى معنى الذات أو صفة الذات، مثل القدوس فإنه كان بصفة القدس فى الأزل، ومثل العالم فإنه كان عالمًا فى الأزل، فإنا قد بينا أن الأشياء لها ثلاث مراتب فى الوجود: أحدها، فى الأعيان وهذا الوجود الموصوف بالقدم فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته. والثانى، فى الأذهان وهذا الوجود حادث إذ كانت الأذهان حادثة. والثالث فى اللسان وهى الأسماء وهذا للوجود أيضًا حادث بحدوث اللسان. نعم نريد بالثابت فى الأذهان العلوم وهى أيضًا إذا أضيفت إلى ذات الله تعالى كانت قديمة؛ لأن الله تعالى موجود وعالم فى الأزل، وكان يعلم أنه موجود وعالم وكان وجوده ثابتًا فى نفسه وفى علمه أيضًا، وكانت الأسماء التى سيلهمها عباده ويخلقها فى أذهانهم وفى ألسنتهم أيضًا معلومة عنده، فهذا التأويل يجوز أن يقال كانت له الأسماء فى الأزل أما الأسماء التى ترجع إلى الفعل كالخالق والمصور والوهاب؛ فقد قال قوم: يوصف بأنه خالق فى الأزل وقال آخرون: لا يوصف، وهذا الخلاف لا أصل له فإن الخالق يطلق لمعنيين: أحدهما ثابت فى الأزل قطعًا، والآخر، منفى قطعًا ولا وجه للخلاف فيهما؛ إذ السيف يسمى قاطعًا وهو فى الغمد ويسمى قاطعًا حال حز الرقبة، وهو فى الغمد قاطع بالقوة وعند الحز قاطع بالفعل. والماء فى الكوز مرو، ولكن بالقوة، وفى المعدة مرو بالفعل، ومعنى كون الماء فى الكوز مرويا أنه بالصفة التى يحصل بها

الإرواء عند مصادفة المعدة وهى صفة المائية، والسيف فى الغمد قاطع أى هو بالصفة التى بها يحصل القطع إذا لاقى المحل وهى الحدة؛ إذ لا يحتاج إلى أن يستجد وصفًا آخر فى نفسه فالبارى سبحانه فى الأزل خالق بالمعنى الذى يقال الماء الذي فى الكوز مرو، وهو أنه بالصفة التى بها يصح الفعل والخلق هو بالمعنى الثانى غير خالق، أى الخلق غير صادر منه وكذلك هو فى الأزل على المعنى الذى به يسمى عالمًا وقدوسًا وغير ذلك وكذلك يكون فى الأبد سماه غيره بذلك الاسم أو لم يسم، وأكثر اغاليط الجدليين منشأه عدم التمييز بين معانى الأسامى المشتركة، وإذا ميزت ارتفع أكثر اختلافاتهم فإن قيل، فقد قال تعالى ﴿ ماتعبدون من دونه إلا أسماءًا سميتموها أنتم وآباؤكم ﴾ ومعلوم أنهم ما كانوا يعبدون الألفاظ التى هى حروف مقطعة، بل كانوا يعبدون المسميات. فنقول: إن المستدل بهذا لا يفهم وجه دلالته ما لم يقل إنهم كانوا يعبدون المسميات دون الأسماء، فيكون فى كلامه التصريح بأن الأسماء غير المسميات؛ إذ لو قال القائل: العرب كانت تعبد الأسماء دون المسميات كان متناقضًا، ولو قال تعبد المسميات دون الأسماء كان مفهومًا غير متناقض، فلو كانت الأسماء هى المسميات لكان القول الأخير كالأول، ثم يقال أيضًا: معناه أن اسم الآلة التى أطلقوها على الأصنام كان اسمًا بلا مسمى؛ لأن المسمى هو المعنى الثابت فى الأعيان من حيث دل عليه اللفظ ولم تكن للأصنام آلهة ثابتة فى الأعيان ولا معلومة فى الأذهان، بل كانت أساميها موجودة فى اللسان فكانت امام بلا معان، ومن سمى باسم؛ الحكيم ولم يكن حكيمًا وفرح به قيل فرح بالاسم؛ إذ ليس وراء الاسم معنى، وهذا هو الدليل على أن الاسم غير المسمى؛ لأنه أضاف الاسم إلى التسمية وأضاف التسمية إليهم فجعلها فعلاً لهم فقال «أسماء سميتموها» يعنى أسماء حصلت بتسميتهم وفعلهم وأشخاص الأصنام لم تكن هى الحادثة بتسميتهم.

فإن قيل: فقد قال تعالى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ والذات هى المسبحة دون الاسم قلنا الاسم ها هنا زيادة على سبيل الصفة وعادة العرب جارية بمثله، وهو كقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾، ولا يجوز أن يستدل فيقال فيه إثبات المثل إذ قال تعالى «ليس كمثله شيء» كما يقال. ليس كولده أحد إذ فيه إثبات الولد بل الكاف فيه زيادة ولا يبعد أيضًا أن يكنى عن المسمى بالاسم إجلالاً للمسمى كما يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال: السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوعًا من التعلق إجلالاً، وكذلك الاسم وإن كان غير

المسمى فهو متعلق بالمسمى ومطابق له وهذا لا ينبغي أن يلتبس على البصير في أصل الوضع كيف وقد استدل القائلون بأن الاسم غير المسمى بقوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إن لله سبحانه تسعًا وتسعين اسمًا مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة» وقالوا لو كان الاسم هو المسمى لكان مسمى تسعًا وتسعين وهو محال؛ لأن المسمى واحد؛ فاضطر أولئك إلى الاعتراف ههنا بأن الاسم غير المسمى وقالوا يجوز أن يرد بمعنى التسمية لا بمعنى المسمى كما سلم الآخرون بأن الاسم قد يرد بمعنى المسمى وإن كان هو غير المسمى في الأصل وعليه أنزل قوله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ولم يحسن كل واحد من الفرقتين في الاستدلال والجواب جميعًا، أما قوله سبح اسم ربك الأعلى فقد ذكرنا ما فيه وعليه، وأما هذا الاستدلال وجوابهم عنه بأن الاسم أو المسمى واحد وإنما أريد بالاسم ها هنا التسمية فقط من وجهين أحدهما أن من يقول للاسم هو المسمى لا يعجز عن أن يقول ها هنا المسمى تسعة وتسعون؛ لأن المراد بالمسمى مفهوم الاسم عند هذا القائل ومفهوم العليم غير مفهوم القدير والقدوس والخالق وغير ذلك، بل لكل اسم مفهوم ومعنى على حياله وإن كان الكل يرجع إلى وصف ذات واحدة، فكأن هذا القائل يقول الاسم هو المعنى ويمكن أن يقول: لله تعالى المعاني الحسنة؛ فإن المسميات هي المعاني فيها كثرة لا محاله والثاني، أن قوله: المراد باسم ها هنا التسمية خطًا فإنا قد بينا أن التسمية ذكر الاسم أو وصفه والتسمية تتعدد وتكثر بكثرة المتسمين، وإن كان الاسم واحداً كما أن الذكر والعلم يكثر بكثرة الذاكرين والعالمين وإن كان المذكور والمعلوم واحداً، فكثرة التسمية لا تفتقر إلى كثرة الأسماء؛ لأن ذلك يرجع إلى أفعال المسمين، فما أريد بالأسماء ههنا التسميات بل أريد الأسماء والأسماء هي الألفاظ الموضوعة الدالة على المعاني المختلفة؛ فلا حاجة إلى التعسف في التأويل؛ قبل الاسم هوالمسمى أو لم يقل، فهذا القدر يكفيك في كشف هذه المسألة وإن كانت المسألة لقلة جدواها لا تستحق هذا الإطناب ولكن قصدنا بالشرح تعليم طريق التعريف لأمثال هذه المباحث لتستعمل في مسائل أهم من هذه المسألة فإن أكثر تطواف النظر في هذه المسألة حول الألفاظ دون المعاني.

الفصل الثانى

فى بيان الأسامى المتقاربة فى المعانى وأنها هل يجوز أن تكون مترادفة أم لابد وأن تختلف مفهوماتها؟

فأقول : الخائضون فى شرح هذه الاسامى لم يتعرضوا لهذا الأمر، ولم يستندوا أن يكون اسمان لا يدلان إلا على معنى واحد : كالكبير والعظيم، والقادر والمقتدر، والخالق والبارئ. وهذا مما أستبعده غاية الاستبعاد مهما كان الاسمان من جملة التسع والتسعين؛ لأن الاسم لا يراد لحروفه بل لمعانيه، والأسامى المترادفة لا تختلف إلا حروفها، وإنما فضيلة هذه الأسامى لما تحتها من المعانى، فإذا خلا عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ، والمعنى إذا دل عليه بألف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذى يدل عليه باسم واحد، فبعيد أن يكمل هذا العدد المحصور بتكرير الألفاظ على معنى واحد، بل الأشبه أن يكون تحت كل لفظ خصوص معنى، فإذا رأينا لفظين متقاربين فلا بد فيه من أحد أمرين :

أحدهما؛ أن لا يبين أن أحدهما خارج عن التسعة والتسعين مثل : الأحد والواحد. فإن الرواية المشهورة عن أبى هريرة ورد فيها الواحد. وفى رواية أخرى ورد فيها : الأحد بدل الواحد فيكون مكمل العدد معنى التوحيد، إما بلفظ الواحد أو بلفظ الأحد، فأما أن يقوما فى تكميل العدد مقام اسمين والمعنى واحد فهو بعيد عندى جداً.

الثانى : أن نتكلف إظهار مزية لأحد اللفظين على الآخر ببيان اشتماله على دلالة لا يدل عليه الآخر، مثاله : لو ورد الغافر والغفور والغفار لم يكن بعيداً أن يعد هذه ثلاثة أسام؛ لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط والغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى أن من لا يغفر إلا نوعًا واحداً من الذنوب فلا يقال له : الغفور والغفار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار أى يغفر الذنوب مرة بعد أخرى حتى أن من يغفر الذنوب جميعًا ولكن أول مرة ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار، وكذلك الغنى والملك؛ فإن الغنى هو الذى لا يحتاج إلى شيء

والملك أيضًا لا يحتاج إلى شىء ولكنه يحتاج إليه كل شىء؛ فيكون الملك مفيداً معنى الغنى وزيادة وكذلك العليم والخبير فإن العليم هو الذى يدل على العلم فقط، والخبير؛ يدل على علمه بالأمور الباطنة وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسامى من أن تكون مترادفة وتكون من جنس السيف والمهند والصارم لا من جنس الليث والأسد؛ فإن عجزنا فى بعض هذه الأسامى المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغى أن نعتقد تفاوتا بين معنى اللفظين، فإن عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير مثلاً فإنه يصعب علينا أن نذكر وجه الفرق بين معنييهما فى حق الله تعالى، ولكنا مع ذلك لا نشك فى أصل الافتراق، ولذلك قال تعالى: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى» فرق بينهما فرقًا يدل على التفاوت وإن كان كل واحد من الرداء والإزار زينة للإنسان، ولكن الرداء أشرف من الإزار، وكذلك جعل مفتاح الصلاة الله أكبر ولم يقم عند ذوى الأفهام الناقدة الله أعظم مقامه، وكذلك العرب فى استعمالها نفرق بين اللفظين؛ إذ يستعمل الكبير حيث لا يستعمل العظيم ولو كانا مترادفين لتوارداً فى كل مقام، تقول العرب فلان أكبر سنا من فلان ولا تقول أعظم سنا، وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم؛ فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف؛ ولذلك لا يقال فلان أجل سنا من فلان ويقال أكبر سنا ويقال: الفرس أعظم من الإنسان ولا يقال أجل من الإنسان. فهذه الأسامى وإن كانت متقاربة المعانى فليست مترادفة، وعلى الجملة يبعد الترادف المحض فى الأسماء الداخلة فى التسعة والتسعين؛ لأن الأسامى لا تراد لحروفها ومخارج أصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها، فهذا أصل لابد من اعتقاده.

الفصل الثالث

في الاسم الواحد الذى له معان مختلفة، وهو مشترك بالإضافة إليها كالمؤمن مثلاً: فإنه قد يراد به التصديق، وقد يشتق من الأمن ويكون المراد إفادة الأمن والأمان فهل يجوز أن يحمل على كلا المعنيين حمل العموم على مسمياته كما يحمل العليم على العلم بالغيب والشهادة والظاهر والباطن وغير ذلك من المعلومات الكثيرة؟

وهذا إذا نظر إليه من حيث اللغة فبعيد أن يحمل الاسم المشترك على جميع المسميات حمل العموم؛ إذ العرب تطلق اسم الرجل وتريد به كل واحد من الرجال، وهذا هو العموم، ولا تطلق اسم العين وتريد به عين الشمس والدينار وعين الميزان والعين المنفجرة من الماء والعين الباهرة من الحيوان، وهذا هو اللفظ المشترك، بل تطلق مثل ذلك لإرادة أحد معانيه وتميز ذلك بالقرينة. وقد حكى عن الشافعي رحمه الله في الأصول أنه قال: «الاسم المشترك يحمل على جميع مسمياته كما يحمل العليم على العلم إذا ورد مطلقًا ما لم تدل قرينة على التخصيص» وهذا إن صح عنه فهو بعيد، بل مطلق لفظ العين مبهم في اللغة إلى أن تدل قرينة على التعيين، فأما التعميم فربما خالف ومنع الشرع فيه وضع اللسان فنعم فيما يصرف وما يجرى مجراه ينبغي أن يعول عليه في بيان الأسامي ولا نذكر لكل اسم إلا معنى واحدًا نراه أقرب ونضرب عما عداه صفحًا إلا إذا تصرف الشرع فيه من الألفاظ فلا يبعد أن يكون من وضعه وتصرفاته إطلاق اللفظ لإرادة جميع المعاني، فيكون اسم المؤمن بالشرع محمولاً على المصدق ومفيدًا الأمن بوضع الشرع لا بوضع لغوى، كما أن اسم الصلاة والصوم قد اختص بتصرف الشرع ووضعه ببعض أمور لا يقتضى وضع اللغة ذلك، فهذا غير بعيد لو كان عليه دليل، ولكن لما يدل على أن الشرع قد غير الوضع فيه دليل والأغلب على ظنى أنه لم يغير وأن من قال من المصنفين: إن الاسم الواحد من أسماء الله تعالى إذا احتمل معانيَ ولم يدل العقل على إحالة شيء منها حمل على الجميع بطريق العموم فقد أبعد فيه نعم من المعاني ما يتقارب تقاربًا يكاد يرجع الاختلاف فيه إلى الإضافات فتقرب شبهه من العموم والتعميم فيه أقرب كالسلام فإنه يحتمل أن يكون المراد به سلامته من العيب والنقص ويحتمل أن يكون المراد به سلامة الخلق به ومنه فهذا وأمثاله أشبه بالعموم وإذا ثبت أن الميل الأظهر

إلى منع التعميم فطلب التعيين لبعض المعانى لا يكون إلا بالاجتهاد فيكون الحامل للمجتهد على تعيين بعض المعانى إما أنه أليق كمقيد الإيمان؛ فإنه أليق بالمدح فى حق الله تعالى من التصديق فإن التصديق أليق بغيره؛ إذ يجب على الكل الإيمان به والتصديق بكلامه فإن رتبته فوق رتبة المصدق وإما أن يكون أحد المعنيين لا يؤدى إلى الترادف المصدق بين اسمين كحمل المهيمن على غير الترادف؛ فإنه أولى من الرقيب لأن الرقيب قد ورد والترادف بعيد كما ذكرنا وإمّا أن يكون أحد المعنيين أظهر فى التعارف وأسبق إلى الأفهام لشهرته أو أدل على الكمال والمدح فهذا وما يجرى مجراه ينبغى أن نعول عليه فى بيان الأسامى ولا نذكر لكل اسم إلا معنى واحدًا نراه أقرب ونضرب عما عداه صفحًا إلا إذا رأيناه مقاربًا فى الدرجة لما ذكرناه وإمّا بكثير الأقاويل المختلفة فيه مع أنا لا نرى تعميم الألفاظ المشتركة فلا نرى فيه فائدةً.

الفصل الرابع

فى بيان أن كمال العبد وسعادته فى التخلق بأخلاق الله تعالى، والتحلى بمعانى صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور فى حقه، اعلم أن من لم يكن له حظ من معانى أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم فى اللُّغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه فى الله تعالى فهو مبخوس الحظ، نازل الدرجة، ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله؛ فإن سماع اللفظ لا يستدعى إلا سلامة حاسة السمع التى بها يدرك الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها، وأما فهم وضعه فى اللغة فلا يستدعى إلا معرفته العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوى بل الغبى البدوى، وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعى إلا فهم معانى هذه الألفاظ والتصديق بها، وهذه رتبة يشارك فيها العامى، بل الصبى فإنه بعد فهم الكلام إذا ألقى إليه هذه المعانى تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات أكثر العلماء فضلاً عن غيرها ولا ينكر فضل هؤلاء بالإضافة إلى من يشاركهم فى هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر إلى ذروة الكمال؛ فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، بل حظوظ المقربين من معانى أسماء الله الحسنى الثلاثة.

الحظ الأول: معرفة هذه المعانى على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقائقها بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ، وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافًا يجرى فى الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للإنسان بصفاته الباطنة التى يدركها بمشاهدة باطنه لا بإحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد المأخوذ من الآباء والمعلمين تقليداً والتصميم عليه وإن كان مقرونًا بأدلة جدلية كلامية؟

الحظ الثانى: من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام يشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربًا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبهًا من الملائكة المقربين عند الله تعالى، ولن يتصور أن يمتلىء القلب باستعظام صفة واستشرافها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة، وعشق لذلك الجلال والجمال، وحرص على التحلى بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنًا للمستعظم بكماله فإن لم يكن بكماله فيبعث الشوق إلى القدر الممكن منه

لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق أحد إلا لأحد أمرين: إما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال، وإما لكون القلب ممتلئًا بشوق آخر مستغرقًا به فالتلميذ إذا شاهد كمال أستاذه في العلم انبعث بشوقه إلى التشبه والاقتداء به إلا إذا كان مملوءًا بالجوع مثلاً فإن استغراق باطنه بشوق القوت ربما يمنع انبعاث شوق العلم؛ ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليًا بقلبه عن إرادة ما سوى الله تعالى؛ فإن المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبًا خاليًا عن مسكة الشهوات فإن لم يكن خاليًا لم يكن البذر منجحًا.

الحظ الثالث: السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيًا أي قريبًا من الرب تعالى؛ فإنه يصير رفيقًا للملأ الأعلى من الملائكة فإنهم على بساط القرب؛ فمن ضرب إلى شبه من صفاتهم نال شيئًا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم إلى الحق تعالى. فإن قلت: طلب القرب من الله تعالى بالصفات أمر غامض تكاد تشمئز القلوب عن قبوله والتصديق به؛ فزده شرحًا تكسر به سورة إنكار المنكرين؛ فإن هذا كالمنكر عند الأكثرين إن لم تكشف حقيقته.

فأقول: لا يخفى عليك ولا على من يزحزح قليلاً عن درجة عوامّ العلماء بأن الموجودات منقسمة إلى: كاملة وناقصة، والكامل أشرف من الناقص، ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا له؛ ولم يكن للموجودات الأُخَر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة بالإضافة، فأكملها أقرب لا محالة إلى الذي له الكمال المطلق وأعني قربًا بالرتبة والدرجة لا بالمكان، ثم الموجودات منقسمة إلى: حية وميتة، وتعلم أن الحي أشرف وأكمل من الميت وأن درجات الأحياء ثلاث درجات: درجة الملائكة، ودرجة الإنسان، ودرجة البهائم أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها؛ لأن الحي هو الدراك الفعال. وفي إدراك البهيمة نقص؛ وفي فعلها نقص، أما إدراكها فنقصانه أنه مقصور على الحواس، فإدراك الحواس قاصر لأنها لا تدرك الأشياء إلا بمماسة أو بقرب منها فالحس معزول عن الإدراك إن لم يكن مماسة ولا قرب فإن اللمس والذوق محتاجان إلى المماسة، والسمع والبصر والشم يحتاج إلى القرب، وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول عن إدراكه في هذه الحال، وأما فعلها فهو أنه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا باعث لها سواهما وليس لها عقل يدعو إلى أفعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب، وأما الملك

فدرجته أعلى الدرجات؛ لأنه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى إدراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد؛ إذ القرب والبعد يتصور على الأجسام، والأجسام أخس أقسام الموجودات؛ ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب؛ فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعيه إلى الأفعال أمر أجل من الشهوة والغضب وهو طلب القرب إلى الله تعالى. وأما الإنسان فإن درجته متوسطة بين الدرجتين؛ فكأنه متركب من بهيمية وملكية والأغلب عليه فى بداية أمره البهيمية؛ إذ ليس له أولاً من الإدراك إلا الحواس التى يحتاج فى الإدراك بها إلى طلب القرب من المحسوس بالسعى والحركة إلى أن يشرق عليه بالآخرة نور العقل المتصرف فى ملكوت السموات والأرض من غير حاجة إلى حركته بالبدن وطلب قرب أو مماسة مع المدرك به، بل مدرك الأمور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أو لا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه إلى أن يظهر فيه الرغبة فى طلب الكمال والنظر وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فإن غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعف عن تحريكه وتسكينه؛ أخذ بذلك شبها من الملائكة وكذلك إن فطم نفسه عن الجمود على الخيالات والمحسوسات وأنس بإدراك أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال؛ أخذ شبها آخر من الملائكة فإن؛ خاصية الحياة الإدراك والعقل وإليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال. ومهما اقتدى بالملائكة فى هاتين الخاصتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب إلى الملك، والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب.

فإن قلت: فظاهر هذا الكلام يشير إلى إثبات مشابهة بين البعد وبين الله تعالى؛ لأنه إذا تخلق بأخلاقه كان شبيهًا له ومعلوم شرعًا وعقلاً أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء. فأقول مهما: عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت أنه لا مثيل له. لا ينبغى أن يظن أن المشاركة فى كل وصف توجب المماثلة، أما ترى أن الضدين لا يتماثلان وبينهما غاية البعد الذى لا يتصور أن يكون بعد فوقه؟ وهما متشاركان فى أوصاف كثيرة؛ إذ السواد شارك البياض فى كونه عرضًا وفى كونه لونا، وفى كونه مدركًا بالبصر، وأمور أخرى سواها أفترى أن من قال: إن الله تعالى موجود لا فى محل وأنه سميع بصير عالم مريد متكلم حى قادر فاعل والإنسان أيضًا كذلك فقد شبه وأثبت المثل هيهات ليس الأمر كذلك ولو كان الأمر كذلك؛ لكان الخلق كلهم مشبهة؛ إذ لا أقل من إثبات المشاركة فى الوجود وهو موهم للمشابهة بل

المماثلة عبارة عن المشاركة فى النوع والماهية، فالفرس وإن كان بالغًا فى الكياسة لا يكون مثلاً للإنسان؛ لأنه مخالف له فى النوع وإنما يشابهه فى الكياسة التى هى عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الإنسانية والخاصية الإلهية أنه الموجود الواجب الوجود بذاته التى عنها يوجد كل ما فى الإمكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة على أنه بها يحصل فيكون العبد رحيمًا صبورًا شكورًا لا يوجب المماثلة ككونه سميعًا بصيرًا عالمًا قادرًا حيًا فاعلاً، بل أقول: الخاصة الإلهية ليست إلا لله تعالى، ولا يعرفها إلا الله تعالى، ولا يتصور أن يعرفها إلا هو أو من هو مثله، وإذا لم يكن له مثل؛ فلا يعرفها غيره. فإذا الحق ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى، حيث قال: «لا يعرف الله إلا الله تعالى» ولذلك لم يعط أجل خلقه إلا اسمًا حجبه به فقال ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فوالله ما عرف الله تعالى غير الله فى الدنيا والآخرة. وقيل لذى النون وقد أشرف على الموت: ماذا تشتهى؟ فقال: أن أعرف قبل أن أموت ولو بلحظة وهذا الآن يشوش قلوب أكثر الضعفاء، ويوهم عندهم القول بالنفى والتعطيل؛ وذلك لعجزهم عن فهم مثل هذا الكلام وأنا أقول: لو قال القائل: لا أعرف إلا الله تعالى كان صادقًا ولو قال لا أعرف الله تعالى لكان صادقًا. ومعلوم أن النفى والإثبات لا يصدقان معًا بل يتقاسمان الصدق والكذب، فإن صدق النفى كذب الإثبات وبالعكس، ولكن إذا اختلف وجه الكلام تصور الصدق فى القسمين وهو كما قال القائل لغيره: هل تعرف الصديق أبا بكر؟ فقال ما الصديق ممن يجهل ولا يعرف ولا يتصور فى العالم من لا يعرفه؛ مع ظهوره واشتهاره وانتشار اسمه فهل على المنابر إلا حديثه؟، وهل فى المساجد إلا ذكره؛ وهل على الألسنة إلا ثناؤه ووصفه؟ لكان هذا القائل صادقًا. ولو قيل: لآخر هل تعرفه؟ فقال: ومن أنا حتى أعرف الصديق هيهات هيهات لا يعرف الصديق إلا صديق هو مثله أو فوقه ومن أين لى أن أدعى معرفته أو أطمع فيها؟ وإنما مثلى يسمع اسمه أو صيته فأما أن أدعى معرفته فذلك محال فهو أيضًا صادق وله وجه وهو أقرب إلى التعظيم والاحترام. وهكذا ينبغى أن يفهم قول من قال: أعرف الله. وقول من قال: لا أعرف الله تعالى. بل لو عرضت خطًا منظومًا على عاقل وقلت هل تعرف كاتبه فقال: لا صدق، ولو قال: نعم كاتبه هو الإنسان الحى القادر السميع البصير السليم اليد العالم بصناعة الكتابة فإذا عرفت كل هذا منه فكيف لا أعرفه؟! فهذا أيضًا صدق ولكن الأحق والأصدق قوله: لا أعرفه؛ فإنه فى الحقيقة ما عرفه وإنما عرف احتياج

الخط المنظوم إلى كاتب حى عالم قادر سميع بصير سليم اليد عالم بصناعة الكتابة، ولم يعرف الكاتب نفسه. وكذلك الخلق كلهم لم يعرفوا إلا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم إلى صانع مدبرحى عالم قدير. وهذه المعرفة لها طرفان: **أحدهما**: يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه إلى مدبر **والآخر**: يتعلق بالله تعالى ومعلومه أسام مشتقة من صفات غير داخلة فى حقيقة الذات وماهيتها فإنا قد بينا أنه إذا أشار المشير إلى شىء وقال: ما هو؟ لم يكن ذكر الأسماء المشتقة جوابًا أصلاً فلو أشار إلى شخص حيوان فقال: ما هو؟ فقيل: طويل أو أبيض أو قصير، أو أشار إلى ماء. فقال ما هو؟ فقيل: هو بارد، أو أشار إلى نار وقال ما هى؟ حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشىء هى معرفة حقيقة وماهية لامعرفة الأسامى المشتقة؛ فإن قولنا: المعرفة بالشىء معرفة حقيقة وماهية جار معناه شىء مُبهم له وصف الحرارة، وكذلك قولنا: عالم وقادر معناه شىء مبهم له وصف العلم والقدرة، فإنْ قلت: قولنا إن الواجب الوجود الذى عنه وحده، يوجد كل ما فى الإمكان وجوده عبارة عن حقيقة وقد عرفنا هذا، فأقول: هيهات هيهات؛ فإن قولنا: واجب الوجود عبارة عن استغنائه عن العلة والفاعل وهذا يرجع إلى سلب السبب عنه، وقولنا: يوجد عنه كل موجود يرجع إلى إضافة الأفعال إلى الله، فإذا قيل لنا: ما هذا الشىء؟ قلنا: هو الفاعل لم يكن جوابًا. وإذا قلنا: هو الذى له علة لم يكن جوابًا. فكيف بقولنا هو الذى لا علة له؟ لأن كل ذلك نبأ عن غير ذاته وعن إضافة له إلى ذاته إما النفى أو اثبات وكل ذلك فى أسماء وصفات وإضافات. فإن قيل: فما السبيل إلى معرفته؟ فأقول: لو قال لنا صبى أو عنين ما السبيل إلى لذة الوقاع وإدراك حقيقته؟ قلنا: ها هنا سبيلان: **أحدهما**، أن نصفه لك حتى تعرفه **والآخر**، أن تصبر حتى تظهر فيك غريزة الشهوة ثم تباشر الوقاع حين تظهر فيك لذة الوقاع فتعرفه، وهذا السبيل الثانى هو السبيل المحقق المفضى إلى حقيقة المعرفة فأما الأول فلا يفضى إلا إلى توهم وتشبيهه للشىء أن يسمى لذة، ومهما ظهرت الشهوة علم قطعًا أنه لا يشبه حلاوة السكر وأن ما كان توهمه لم يكن على الوجه الذى توهمه، نعم إن الذى كان قد سمع من اسمه وصفته وأنه لذيذ وطيب كان صادقًا، بل كان أصدق عليه منه على حلاوة السكر وكذلك لمعرفة الله سبيلان: **أحداهما**. **قاصر**، **والآخر مسدود**. وأما القاصر فهو ذكر الأسماء والصفات وطريقة التشبيه بما عرفناه من أنفسنا قادرين عاملين أحياءً متكلمين ثم سمعنا ذلك فى أوصاف الله وعرفنا بالدليل ففهمناه قاصرًا كفهم العنين لذة

الجماع بما يوصف له من لذة السكر، بل حياتنا وقدرتنا وعلمنا أبعد من حياة الله وقدرته وعلمه من حلاوة السكر من لذة الوقاع، بل لا مناسبة بين البعيدين. وفائدة تعريف الله تعالى بهذه الأوصاف أيضًا ابهام وتشبيه ومشاركة فى الاسم بما لا يشبهه؛ إذ غايتنا أن تمثل لذة الوقاع عنده بشيء من اللذات التى يُدركها العنين كلذة الطعام الحلو مثلاً، فنقول له: «أما تعرف أن السكر لذيذ؛ فإنك تجد عندما تتناوله حالة طيبة وتحس فى نفسك رائحة؟ قال: نعم! قلنا فالجماع أيضًا كذلك أفترى أن هذا تفهمه حقيقة لذة الجماع كما هى حتى ينزل من معرفتها منزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها؟ هيهات! إنما غاية هذا الوصف إيهام وتشبيه خطأ وتفيم ومشاركة فى اسم، أما الإيهام فإنه يتوهم أن ذلك أمر طيب على الجملة وأما التشبيه فهو أنه شبهه بحلاوة السكر لكن نقطع التشبيه بأن يُقال «ليس كمثله شيء» فهو حى لا كالأحياء وقادر كالقادرين كما نقول: «الوقاع لذيذ كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها فى الاسم فكأنا إذا عرفنا أن الله تعالى حى عالم قادر فلم نعرف أولاً إلا معنى قولنا أنفسنا ولم نعرفه إلا بأنفسنا؛ إذ الأصم لا يتصور أن يفهم معنى قولنا: إن الله سميع ولا الأكمه يفهم معنى قولنا: إنه بصير وكذلك إذا قال القائل: «كيف يكون الله تعالى عالمًا بالأشياء؟ فنقول له: كما تعلم أنت الأشياء فإذا قال فكيف يكون قادرًا؟ فنقول: كما تقدر أنت» فلا يمكنه أن يفهم شيئًا إلا إذا كان فيه ما يناسبه فيعلم أولاً ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالمقايسة إليه فإذا كان لله تعالى وصف وخاصية ليس فينا ما يناسبه ويشاركه فى الاسم ولو كان مشاركة حلاوة السكر لذة الوقاع لم يتصور فهمه البتة فما عرف أحد إلا نفسه ثم قايس بين صفات الله تعالى وبين صفات نفسه وتعالت صفات الله تعالى وتقدست عن أن تشبه صفاتنا فتكون هذه المعرفة قاصرة يغلب عليها الإيهام والتشبيه فينبغى أن يقترن بها المعرفة بنفى المشابهة أصلاً وبنفى أصل المناسبة مع المشاركة فى الاسم وأما السبيل الثانى المسدود، فهو: أن ينتظر العبد أن يحصل له صفات الربوبية كلها حتى يصير ربًا كما ينتظر الصبى أن يبلغ فيدرك تلك اللذة وهذا السبيل مسدود ممتنع، إذ يستحيل أن يحصل تلك الحقيقة لغير الله تعالى وهذا هو السبيل فى المعرفة المحققة لا غير وهو مسدود قطعًا إلا على الله تعالى وتقدس وحده فإذًا يستحيل أن يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله تعالى، بل أقول: «يستحيل أن يعرف النبى إلا النبى. وأما من لا نبوة له فلا يعرف من النبوة إلا اسمها وأنها خاصية موجودة لإنسان بها يفارق من ليس نبيًا

ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية إلا النبى خاصة، فأما ليس بنبى فلا يعرفها البتة ولا يفهمها إلا بالتشبيه بصفات نفسه؛ بل أزيد فأقول: لا يعرف أحد حقيقة الموت وحقيقة الجنة وحقيقة النار إلا بعد الموت ودخول النار أو الجنة؛ لأن الجنة عبارة عن أسباب ما لذة ولو فرضنا شخصًا لم يدرك قط لذة لم يمكنا أصلاً أن نفهمه الجنة تفهيمًا يرغبه فى طلبها، والنار عبارة عن أسباب مؤلمة، ولو فرضنا شخصًا لم يقاس قط ألمًا لم يمكنا أن نفهمه النار فإذا قاساها فهمناه إياها بالتشبيه بأشد ما قاساه وهى النار، وكذلك إذا أدرك شيئًا من اللذات فغايتنا أن نفهمه الجنة بالتشبيه بأعظم ما ناله من اللذات وهى: المطعم والمنكح والمنظر وما أشبه ذلك، فإن كان فى الجنة لذة مخالفة لهذه اللذات فلا سبيل إلى تفهيمه أصلاً بالتشبيه بهذه اللذات كما ذكرنا فى تشبيه لذة الوقاع بحلاوة السكر، ولذات الجنة أبعد من كل لذة أدركناها فى الدنيا: من لذة الوقاع ومن لذة السكر، بل العبارة الصحيحة عنها: أنها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فإن مثلناها بالأطعمة قلنا مع ذلك: لا كهذه الأطعمة. وإن مثلناها بالوقاع قلنا: لا كالوقاع المعهود فى الدنيا فكيف يتعجب المتعجبون من قولنا: «لم يحصل أهل الأرض والسماء معرفة من الله تعالى إلا على الصفات والأسماء؟» ونحن نقول: «لم يحصلوا من الجنة إلا على الأسماء والصفات» وكذلك فى كل ما سمع الإنسان اسمه وصفته وما ذاقه ولا أدركه ولا انتهى إليه ولا اتصف به فإن قلت: فما نهاية معرفة العارفين بالله تعالى؟ فنقول: «نهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هى أنهم لا يعرفونه وأنهم لا يمكنهم البتة معرفه؛ فإنه يستحيل أن يعرف الله تعالى المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية إلا الله تعالى فإذا انكشف لهم ذلك انكشافًا برهانيًا كما ذكرناه؛ فقد عرفوه إلى بلوغ المنتهى الذى يمكن فى حق الخلق من معرفته وهو الذى أشار إليه الصديق الأكبر، حيث قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك» بل هو الذى عناه سيد البشر صلوات الله تعالى عليه وسلامه ، حيث قال: «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» ولم يرد أنه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه فى العبارة عنه، بل معناه أنى لا أحيط بمحامدك وصفات إلهيتك وإنما أنت المحيط بها وحدك؛ فإذًا لا يخطى مخلوق عن ملاحظة حقيقة ذاته بالحيرة والدهشة، وأما اتساع المعرفة فإنما تكون فى معرفة أسمائه وصفاته. فإن قلت: «فبماذا تتفاوت درجات الملائكة والأنبياء والأولياء فى معرفته إن كان لا يتصور معرفته؟ فأقول: «قد عرفت أن للمعرفة سبيلين: **أحدهما**، السبيل

الحقيقي وذلك مسدود إلا في حق الله تعالى فلا يهتز أحد من الخلق لنيل وإدراكه إلا ردته سبحات الجلال إلى الحيرة ولا يشرئب أحد لملاحظته إلا غضت الدهشة طرفه وأما **السبيل الثاني**، وهو: معرفة الأسماء والصفات فذلك مفتوح للخلق وفيه تتفاوت مراتبهم؛ فليس من يعلم أنه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات والأرض وخلق الأرواح والأجساد واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة ممعنًا في التفصيل ومستقصيًا دقائق الحكمة ومستوفيًا لطائف التدبير ومتصفًا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نائلاً لتلك الصفات نيل اتصاف لها بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى ولا في تفاصيل ذلك ومقادير تفاوت الأنبياء والأولياء ولن يصل إلى فهمك إلا بمثال (**ولله المثل الأعلى**) ولكنك تعلم أن العالم التقى الكامل مثلاً مثل الشافعي رحمه الله يعرفه بواب داره ويعرفه المزني تلميذه، فالبواب يعلم أنه عالم بالشرع ومصنف فيه ويرشد خلق الله تعالى إليه على الجملة، والمزني يعرفه لا كمعرفة البواب بل يعرفه معرفة محيطة بتفاصيل صفاته ومعلوماته بل العالم الذي يحسن عشرة أنواع من العلوم لا يعرفه بالحقيقة معرفة تلميذه الذي لم يحصل إلا نوعًا واحدًا فضلا عن خادمه الذي لم يحصل شيئًا من علومه بل الذي حصل علمًا واحدًا إنما عرف بالتحقيق عشرة إن ساواه في ذلك العلم حتى لم يقصر عنه فإن قصر عنه فليس يعرف بالحقيقة ما قصر عنه إلا بالاسم وإبهام الجملة وهو أنه يعرف أنه يعلم شيئًا سوى ما علمه فكذلك تفاوت الخلق في معرفة الله تعالى، فبقدر ما انكشف لهم معلومات الله تعالى وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة. فإن قلت: فإذا لم يعرفوا حقيقة الذات واستحال معرفتها فهل عرفوا الأسماء والصفات معرفة تامة حقيقة؟ قلنا: هيهات ذلك أيضًا لا يعرفه بالكمال والحقيقة إلا الله تعالى؛ لأنا إذا علمنا أنه ذات عالمة فقد علمنا شيئًا مبهمًا لا ندري حقيقته، لكن ندري أن له صفة بالعلم فإن كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بأنه عالم علمًا تامًا بحقيقة هذه الصفة وإلا فلا، ولا يعرف أحد حقيقة علم الله إلا من له مثل علمه، وليس ذلك إلا له؛ فلا يعرفه أحد سواه وإنما يعرفه غيره بالشبه بعلم نفسه كما أوردنا من مثال التشبيه بالسكر، وعلم الله تعالى لا يشبه علم الخلق البتة؛ فلا يكون معرفة الخلق به معرفة تامة حقيقية، بل إلهامية تشبيهية ولا تعجبن من فإني أقول: لا يعرف الساحر إلا الساحر نفسه أو ساحر فوقه أو مثله، فأما

من يعرف السحر وحقيقته وحقيقته وما هيته لا يعرف من الساحر إلا نفسه ويعرف أن له، فلما وخاصية لا يدرى ما ذلك العلم إذ لا يدرى معلومه ولا يدرى ما تلك الخاصية نعم يدرى أن تلك الخاصية وإن كانت مبهمة فهى من جنس العلوم وثمرتها تغيير القلوب وتبديل أوصاف الأعيان والتفريق بين الأزواج وهذا بمعزل عن معرفة حقيقته، ومن لم يعرف حقيقة السحر لا يعرف حقيقة الساحر؛ لأن الساحر من له خاصية السحر وحاصل اسم الساحر أنه: اسم مشتق من صفة تلك الصفة، إن كانت مجهولة فهو مجهول وإن كانت معلومة فهو معلوم والمعلوم من السحر لغير الساحر وصف عام بعيد عن الماهية وهو أنه من جنس العلوم؛ فإن اسم العلم ينطبق عليه، وكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى أنه وصف ثمرته وأثره وجود الأشياء ينطلق عليه اسم القدرة؛ لأنه يناسب قدرة مناسبة لذلة الوقاع لذة السكر وهذا كله عزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كل ما ازداد البعد إحاطة بتفاصيل المقدورات عجائب الصنع فى ملكوت السموات كان حظه من معرفة صفة القدرة أوفر؛ لأن ثمرة تدل على المثمرة، كما أنه إذا ازداد التلميذ إحاطة بتفاصيل علوم الأستاذ وتصانيفه معرفته له أكمل واستعظامه له أتم؛ فإن هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين طرق إليه تفاوت لا يتناهى؛ لأن ما لا يقدر الآدمى على معرفته من معلومات الله التى لا نهاية لها وما يقدر عليه أيضًا لا نهاية له وإن كان ما يدخل فى الوجود متناهيا ولكن مقدور الآدمى فى العلوم لا نهاية له، نعم الخارج إلى الوجود متفاوت فى الكثرة والقلة وبه يظهر تفاوت الناس فى المعرفة وهو كالتفاوت بينهم فى القدرة الحاصلة لهم بالغنى بالمال فم واحد يملك الدانق والدرهم ومن آخر يملك آلافًا، فكذلك العلوم بل التفاوت فى العلوم أعظم؛ لأن المعلومات لا نهاية لها وأعيان الأموال أجسام متناهية لا يتصور أن تنتفى النهاية عنها. فإذ قد عرفت كيف تتفاوت الخلق فى بحار معرفة الله وأن ذلك لا نهاية له وعرفت أن من قال: «لا يعرف الله إلا الله» فقد صدق ومن قال: «لا أعرف إلا الله» فقد صدق؛ فإنه ليس الوجود إلا الله وأفعاله، فإذا نظر إلى أفعاله من حيث هى أفعاله وكان مقصور النظر عليها أو لم يرقا من هى سماء أو أرض أو شجرة؛ بل هى من حيث إنها صنعه تتجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول: ما أعرف إلا الله، وما أرى إلا الله، ولو تصور شخص لا يرى إلا الشمس ونورها المنتشر فى الآفاق يصح منه أن يقول ما أرى إلا الشمس فإن النور الفائض منها هو من جملتها ليس خارجًا عنها فكل ما فى الوجود نور من أنوار القدرة الأزلية وأثر من آثارها وكما أن

الشمس شعاع النور والفائض على كل مستنير فكذلك المعنى الذى قصرت العبارة عنه يعبر عنه بالقدرة الأزلية للضرورة هى بتنوع الوجود الفائض على كل موجود فليس فى الوجود إلا الله؛ فيجوز أن يقول العارف: لا أعرف إلا الله. ومن العجائب أن يقول: لا أعرف إلا الله ويكون صادقًا ويقول: لا يعرف الله ويكون أيضًا صادقًا لكن ذلك بوجه وهذا بوجه ولو كذبت المتناقضات إذا اختلفت وجوه الاعتبارات لما صدقه قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ولكنه صادق لأن الرامى باعتبارين هو منسوب إلى العبد بأحدهما ومنسوب إلى الرب الثانى فلا تناقض فيه. والنقيض ها هنا عنان البياض فقد خضنا لجة بحر لا ساحل له وأمثال هذه الأسرار لا ينبغى أن نتبذل بإيداعها الكتب وإذا جاء هنا عرضها غير مقصود فلنكف عنه ولنرجع إلى شرح معانى أسماء الله الحسنى على التفصيل.

(الفن الثانى فى المقاصد والغايات وفيه فصول ثلاثة)

الفصل الأول

«فى شرح معانى أسماء الله التسعة والتسعين، وهى التى اشتمل عليها رواية أبى هريرة إذ قال: قال رسول الله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائةً إلا واحداً. إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة). هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادىء البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور.

بسم الله الرحمن الرحيم

بأسماء: بدءًا بحرف الباء وهو من الحروف الباقية وهو باطن الألف وسر الوجود وتصريفها قائم إلى يوم القيامة وبها يعلمون حقائق الأكوان يستدلون بها على توحيده؛ وقال: جلت قدرته فى فواتح السور غير التوبة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ أخبرنا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «قال الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين عبدى، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدى، وإذا قال مالك يوم الدين قال: مجدنى عبدى، أو قال فوض إلى عبدى، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال هذه لك» رواه مسلم.

والباء لها اشارة فى جميع العوالم علويها وسفليها وقد شرف الله حرف الباء وجعله بدءًا للبسملة وأول صحيفة آدم وللمسميات، واعلم أن الله لما أنزل القرآن على النبى الامين ﷺ قال: له جبريل اقرأ يا محمد باسم ربك فكانت الباء مضمرة للذات والصفات، ولما خلق الله حرف «الباء» خلق معها «٢٤» ملكًا تحت يد كل ملك ما شاء الله من الملائكة يسبحون الله قال جل ثناؤه ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧]، وقال الله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥] فلأجل ذلك كانت مفتاحًا للكنور، والكتب. قال الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] أى أوجد القراءة مبتدئًا باسم ربك وحرف الباء له من الأسماء «الباسط، البديع، الباعث، البر، الباقى، البادئ، وجعله الله مفتاحًا «لـ» بسم الله الرحمن الرحيم «وبسم الله الرحمن الرحيم» هى فاتحة الكتاب وأم القرآن الكريم» ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وأكثر من ذكرها، وسأل الله تعالى شيئًا يسر له وأعطاه إياه، بسم الله الرحمن الرحيم ولها من العدد /٧٨٦/ .

الله

فهو اسم للموجود الحق لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإنما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن جهته التى تليه موجود هالك إلا وجهه، والأشبه أنه جاء فى الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام وكل ما ذكر فى اشتقاقه، وتصريفه بعنف وتكلف (**فائدة**) اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شىء، وسائر الأسماء لا تدل احادها إلا على أحاد المعانى من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ولأنه أخص الأسماء؛ إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً وسائر الأسماء قد تسمى به غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره فلهذين الوجهين: » أ. هـ. ش

أ- طه: الله أعلم بمراده بذلك.

ب- ما أنزلنا عليك « القرآن » يا محمد « لتشقى » لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل، أى خفف عن نفسك.

قال الله تعالى: ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾.

جـ- والدره: بالكسر الاسم ولله دره: أى عمله، أو. بمعنى اللؤلؤة العظيمة، وكوكب درى مضىء، والمقصود أيضاً اسم من اسماء الله.

اسمه تعالى « الله » قال الله جل ثناؤه ﴿ الله خالق كل شىء ﴾ قال: الحليمى فى معنى « الله » إنه الإله، وهذا أكبر الأسماء وأجمعها للمعانى ». يشبه أن يكون هذا الإسم أعظم هذه الأسماء (**دقيقة**) معانى سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها حتى ينطلق عليه الاسم كالرحيم والعليم والحليم والصبور والشكور وغيره وإن كان اطلاق الإسم عليه على وجه آخر تباين إطلاقه على الله، وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصاً لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة ولأجل هذا الخصوص، يوصف سائر الأسماء بانه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه، فيقال: الصبور والشكور والجبار والملك من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الصبور والشكور، لان ذلك من حيث هو أدل على كنه المعانى

الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر، فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه.

(تنبيه) ينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله، وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى، لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه وكيف لا يكون كذلك؟ وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ، حيث قال: «أصدق بيت قالته العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.» أ.هـ.ش

د- بإخلاص: بصفاء قلب.

ومعنى اسمه تعالى «الله» معناه السيد ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهو الاسم الجامع، ولذلك تكون جميع الأسماء وصفًا له ولا يكون وصفًا لشيء منها إلا له، ومن أكثر من ذكره لا يطيق أحد النظر إليه إجلالاً.

وله من العدد /٦٦/.

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

[الفاتحه : ١]

« اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة تستدعى مرحومًا ولا مرحوم إلا وهو محتاج وهو الذى ينقضى به حاجة المحتاج من غير قصد وإرادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحيمًا والذى يريد قضاء حاجته ولا يقضيها فإن كان نادرًا على قضائها لا يسمى رحيمًا، إذ لو تمت الإرادة لوفى بها وإن كان عاجزاً فقد يسمى رحيمًا باعتبار ما اعتوره من الرقة ولكنه ناقص وإنما الرحمة التامة افاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامة هى التى تتناول المستحق وغير المستحق، ورحمة الله تامة عامة : أما تمامها فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتنال الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها فهو الرحيم المطلق حقًا (دقيقة) الرحمة لا تخلو عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، والرب تعالى منزه عنها، فلعلك تظن ان ذلك نقصان فى معنى الرحمة، فاعلم ان ذلك كمال وليس بنقصان فى معنى الرحمة، اما انه ليس بنقصان : فمن حيث إن كمال الرحمة بكمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وتفجعه وإنما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئًا بعد ان قضيت كمال حاجته، وأما انه كمال فى معنى الرحمة فهو ان الرحيم من رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الرقة عن نفسه، فيكون قد نظر لنفسه وسعى فى غرض نفسه وذلك ينقض عن كمال معنى الرحمة، بل كمال الرحمة أن يكون نظر إلى مرحوم لأجل المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة.

(فائدة) الرحمن أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم وإن كان هذا مشتقًا من الرحمة قطعًا ولذلك جمع الله بينهما فقال ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامًا تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ فلزم من هذا الوجه من حيث منعنا الترادف فى الأسماء المحصاة ان يفرق بين معنى الاسمين فبالحرى ان يكون المفهوم من الرحمن نوعًا من الرحمة هى أبعد من مقدورات العباد وهى ما يتعلق بالسعادة الأخروية، فالرحمن هو العطوف

على العباد بالإيجاد أولاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيًا، والإسعاد فى الآخرة ثالثًا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعًا.

(تنبيه) حظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمه لا بعين الإيذاء وأن يكون كل معصية تجرى فى العالم كمعصية له فى نفسه، فلا يألو جهداً فى إزالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصى أن يتعرض لسخط الله تعالى وليستحق البعد عن جواره، وحظه من اسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيراً فى جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعى فى حقه بالشفاعة إلى غيره فإن عجز جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه وعطفًا حتى كأنه يساهم له فى ضره وحاجته.

(سؤال وجوابه) لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيمًا وكونه تعالى أرحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتليًا ولا مضروراً ومعذبًا ومريضًا وهو يقدر إماطة ما بهم إلا ويبادر إلى إماطته والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر وإماطة كل مرض وإزالة كل ضرر، والدنيا طافحة بالأمراض والمحن والبلايا وهو قادر على إزالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن؟ فجوابك أن الطفل الصغير: قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة والأب العاقل يحمله عليها قهراً، والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب والعاقل يعلم أن الأم والأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وأن الأم عدوة فى صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سببًا للذة الكثيرة لم يكن شراً بل كان خيراً والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة، وليس فى الوجود شرٌ إلا وفى ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى فى ضمنه وحصل ببطلانه شرٌ أعظم من الشر الذى يتضمنه، فاليد المتآكلة قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها خير جزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر أعظم وقطع اليد لأجل سلامة البدن شر فى ضمنه خير، ولكن المراد الأول السابق إلى نظر القاطع السلامة التى هى خير محض ثم لما كان السبيل قطع اليد لأجله وكانت السلامة مطلوبة لذاتها أولاً والقطع مطلوبًا لغيره ثانيًا لذاته فهما داخلان تحت الإرادة، ولكن أحدهما مراد لذاته والآخر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولأجله قال يقال سبقت رحمتى غضبى. فغضبه إرادته للشر والشر بإرادته، ورحمته إرادته للخير والخير بإرادته ولكن أراد الخير للخير نفسه،

وأراد الشر لا لذاته ولكن لما فى ضمنه من الخير، فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض، وكل مقدر وليس فى ذلك ما ينافى الرحمة أصلاً، فالآن إن خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيراً أو خطر لك أنه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا فى ضمن الشرفاتهم عقلك القاصر فى أحد الخاطرين، أما فى قولك: إن هذا الشر لا خير تحته، فإن هذا مما تقضى العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبى الذى يرى الحجامه شراً محضاً مثل الغبى الذى يرى القتل قصاصاً شراً محضاً، لأنه ينظر إلى خصوص المقتول لأنه فى حقه شر محض ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدرى أن التوصل بالشر الخاص إلى الخير العام خير محض ولا ينبغى للخير أن يهمله أو اتهم عقلك فى الخاطر الثانى وهو قولك: إن تحصيل ذلك لا فى ضمن ذلك الشر يمكن فإن هذا أيضاً دقيق غامض فليس كل محال وممكن مما يدرك إمكانه واستحالته بالبديهة ولا بالنظر القريب، بل ربما عرف ذلك بنظر عامل دقيق يقصر عنه الأكثرون فاتهم عقلك فى هذين الطرفين ولا تشكن أصلاً فى أنه أرحم الراحمين، وأنه سبقت رحمته غضبه ولا نستريب فى أن مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق لاسم الرحمة وتحت كشف هذا الغطاء عن هذا السر الذى منع الشر من إنشائه فاقنع بالإيمان ولا تطمع فى الإفشاء ولقد نبهت بالرمز والإيماء إن كنت من أهله فتأمل شعر.

لقد أسمعت لو ناديت حيًا

ولكن لا حياة لمن تنادى

هذا حكم الأكثرين، وأما أنت أيها الأخ المقصود بالشرح فلا أظنك إلا مستبصراً بسر الله فى القدر مستغنيًا عن هذه التحويمات والتنبيهات.

اسمه تعالى «الرحمن» قال الحليمى فى معنى الرحمن: «إنه مزيح للعلل، وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه، يعنى لما أراد أن يأمر من شاء منهم بعبادته(*).

وقال ابن عباس فى لسان العرب، وأيضاً قال الزجاج فى شرحه لأسماء الله الحسنى: «قيل الرحمن «والرحيم» هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر».

جاء فى كتاب الأسماء والصفات: عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمى،

(*) راجع الأسماء والصفات للبيهقى.

فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته».

قال الخطابى: «فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح».

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠) ﴾ [الفرقان: ٦٠] قال أبو الحسن: «أراه يعنى أصحاب الكتب الأول، ومعناه أهل اللغة(*).

وقيل فى معنى اسمه تعالى: «الرحمن الرحيم» عن الحسين بن الفضل البجلى أنه قال هذا وهم من الراوى، لأن الرقة ليست من صفات الله عز وجل فى شىء، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله تعالى. قال النبى ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف»، وعن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: «إن رسول الله ﷺ قال لى: يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه» ورواه مسلم فى الصحيح عن حرملة. وقوله «إن الله رفيق» معناه ليس بعجول، وإنما يعجل من يخاف الفوت، فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها.

وأما قوله: «يحب الرفق» أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور، وأخبرنا أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر يحكى عن عبد الرحمن بن يحيى أنه قال: «الرحمن خاص فى التسمية عام فى الفعل؛ ولذلك لا يثنى ولا يجمع».

ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى: «الرحمن» نظر الله له بعين الرحمة» قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) ﴾ [مريم: ٩٦] ومن واظب عليه كان ملطوفًا به فى سائر أحواله - وروى الخضر عليه السلام أنه قال: «من صلى عصر الجمعة واستقبل القبلة وقال: يالله يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه».

وله من العدد /٣٢٩/.

اسمه تعالى «الرحيم» خاص فى رحمته لعباده المؤمنين، بأن هداهم إلى الإيمان وهو

(*) راجع تفسير أسماء الله للزجاج.

يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذى لا ينقطع قال الله تعالى : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٤٣] إذاً نستدل في معنى « الرحمن » كما روى « والرحيم » إنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، وليسا رقيقان .

جاء في لسان العرب، وقوله تعالى : ﴿ **والله يختص برحمته من يشاء** ﴾ معناه يختص بنبوته من يشاء ممن أخبر عز وجل أنه مصطفى مختار .

والله الرحمن الرحيم : بنيت الصفة الأولى على فعلان، لأن معناه(*) الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين، فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل، والرحيم قد يكون لغيره؛ قال الفارسى : إنما قيل « بسم الله الرحمن الرحيم » فجيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين .

اسمه تعالى «**الرحيم**» هذا الاسم الجليل القدر من أكثر من ذكره كان مجاب الدعوة . قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ** ﴾ [الطور : ٢٨] . وهو لمن اتخذه ذكراً أمن من سطوات الدهر .

وله من العدد / ٢٨٩ / .

(*) راجع شرح الزجاج صفحة : ٢٨ - واللسان مجلد : ١٢ : صفحة : ٢٣٠ .

﴿ المَلِكُ ﴾

[طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦، الحشر: ٢٣، الجمعة: ١، الناس: ٢]

• هو الذى يستغنى فى ذاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود، بل لا يستغنى عنه شىء فى شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى وجوده ولا فى ابقائه بل كل شىء، فوجوده منه، أو مما هو منه وكل شىء سواه فهو له مملوك فى ذاته وصفاته، وهو مستغن عن كل شىء، فهذا هو الملك المطلق.

تنبيه: العبد لا يتصور أن يكون ملكًا مطلقًا، فإنه لا يستغنى عن كل شىء، فإنه أبدًا فقير إلى الله تعالى وإن استغنى عمن سواه ولا يتصور أن يحتاج إليه كل شىء، بل يستغنى عنه أكثر الموجودات، ولكن لما تصور أن يستغنى عن بعض الأشياء ولا يستغنى عن بعض الأشياء كان له شوب فى الملك، فالملك من العباد هو الذى لا يملك إلا الله، بل يستغنى عن كل شىء سوى الله، وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنود ورعاياه، وإنما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته، لسانه وعيناه ويداه وسائر أعضائه، فإذا ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك فى عالمه، فإن انضم إليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم إليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم الأرضى وتلك رُتبة الأنبياء عليهم السلام؛ فإنهم استغنوا فى الهداية إلى الحياة الآخرة عن كل أحد إلا عن الله واحتاج إليهم كل أحد يليهم فى هذا الملك للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد. وبهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة فى الصفات ويتقرب إلى الله تعالى بها وهذا الملك عطية العبد من الملك الحق الذى لا مثوبة فى ملكه ولقد صدق بعض العارفين لما قال له بعض الأمراء: سلنى حاجتك، حيث قال أولى يقول ولى عبدان هما سيداك. قال: ومن هما قال: الحرص والهوى؛ فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك. وقال بعضهم لبعض الشيوخ: أوصنى. فقال: له كن ملكا

فى الدنيا ملكًا فى الآخرة. فقال: وكيف؟ فقال: معناه: اقطع طمعك وشهوتك عن الدنيا تكن ملكًا فى الدنيا والآخرة، فإن الملك فى الحرية والاستغناء» أ.هـ.ش

اسمه تعالى «الملك» قال الله عز وجل: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

قال الحليمى: «وذلك مما يقتضيه الأبداع، لأن الإبداع هو إخراج الشىء من العدم إلى الوجود، فلا يتوهم أن يكون أحد أحق بما أبدع منه».

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه كان يقول: قال: رسول الله ﷺ: «يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟» رواه مسلم وفى الصحيح.

قال الزجاج فى معنى: «الملك»: وقال أصحاب المعانى: «الملك، النافذ الأمر فى ملكه، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره، وتصرفه فيما يملكه، فالملك أعم من المالك، والله تعالى، مالك المالكين كلهم».

والملاك: إنما استفادوا التصرف فى أملاكهم من جهته تعالى.

ورد فى لسان العرب فى معنى: «الملك» هو الله، تعالى وتقدس ملك الملوك له الملك وهو مالك يوم الدين وهو مليك الخلق أى ربهم ومالكهم وفى التنزيل العزيز: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ [الفاتحة: ٤].

اسمه تعالى: «الملك» قال الله عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [فاطر: ١٣] اعلم أن هذا الاسم العظيم الشأن له سر دقيق بحكمة الله من لازم على ذكره ودخل على أحد من الجبابرة ذل له ولا يطيق النظر إليه وهو من حقائق الحروف وهو من الأسماء المنظومة على حسب المراتب وهذا الاسم يصلح ذكرًا للملوك وغيرهم من أرباب الأعمال.

وله من العدد / ١٢١ /.

﴿ القُدُّوسُ ﴾

[الحشر: ٢٣، الجمعة: ١]

هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وَهْمٌ أو يختلج به ضمير أو يقضى به تفكير، ولست أقول: منزه عن العيوب والنقائص، فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب، فليس من الأدب أن يقول القاذل: ملك البلد ليس بحائك ولا حجام، فإن نفى الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود وفى ذلك الإيهام نقص، بل أقول: القدوس هو المنزه عن كل وصف من أوصاف الكمال الذي يظنه أكثر الخلق، لأنهم أوّلاً نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم وأدركوا انقسامها إلى ما هو كمال ولكنه فى حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وإرادتهم واختيارهم ووضعوا هذه الألفاظ بإزاء هذه المعانى وقالوا إن هذه هى أسماء الكمال وإلى ما هو نقص فى حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم فوضعوا بإزاء هذه المعانى هذه الألفاظ. ثم كان غايتهم فى الثناء على الله تعالى ووصفه أن وصفوه بما هو أوصاف كمالهم. من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإن نفوا عنه أوصاف نقصهم وهو منزه عن أوصاف كمالهم كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم، بل كل صفة تتصور للخلق فهو منزه مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والأدب باطلاقها لم يجر إطلاق أكثرها وقد فهمت هذا فى الفصل الرابع من فصول المقدمات، فلا حاجة إلى الإعادة.

تنبيه: قدس العبد فى أن ينزه إرادته وعلمه، أما علمه: فينزهه عن التخيلات والمحسوسات والموهمات وكل ما يشارك فيه البهائم من الإدراكات بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الأمور الأزلية المنزهة عن أن تقرب فندرك بالحس أو تبعد فتغيب عن الحس، بل يصير متجرداً فى نفسه عن المحسوسات والمتخيلات كلها ويقتنى من العلوم ما لو سلب آلة حسه وتخيله بقى ريانا بالعلوم الشريفة الكلية الإلهية المتعلقة بالمعلومات الأزلية الأبدية دون الشخصيات المتغيره المستحيلة، وأما إرادته فينزهها عن أن تدور حول الحظوظ البشرية التى ترجع إلى لذة الشهوة والغضب ومتعة المطعم والنكح والملبس والملمس والمنظر وما لا يصل إليه من اللذات إلا بواسطة الحس والقلب بل لا يريد

إلا الله ولا يبقى له حظ إلا في الله ولا يكون له شوق إلا إلى لقاء الله ولا فرح إلا بالقرب من الله، ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلفت همته إليها ولم يقنع من الدار إلا برب الدار، وعلى الجملة الإدراكات الحسية والخيالية تشارك البهائم فيها فينبغى أن يترقى عنها إلى ما هو من خواص الإنسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تتزاحم البهائم أيضًا فيها فينبغى أن ينزهه عنها فجلالة المريد على قدر جلالة مراده، ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه، ومن لم يكن له همة سوى الله فدرجته على قدر همته، ومن رقى علمه عن درجة المحسوسات والمتخيلات أو قدس إرادته عن مقتضى الشهوات، فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس. » أ.هـ.ش

اسمه تعالى: «القدوس» قال الحليمى: ومعناه الممدوح بالفضائل والمحاسن، فالتقديس مضمن في صريح التسبيح، والتسبيح مضمن في صريح التقديس، لأن نفى المذام: إثبات للمدائح.

جاء في لسان العرب، قال الأزهرى: «لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائض».

قال الزجاج في معنى: «القدس»: «يقال قدوس وقدس، والضم أكثر وفي التفسير: إنه المبارك في قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١] وقد قيل أيضًا: «إنه هنا: المطهرة. والتقديس، التطهير، وقيل للسطل: قدوس؛ لأنه يتطهر فيه».

اسمه تعالى «القدس» قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣] اعلم أن معنى القدوس هو المنزه، اللطيف وهو الموصوف بالكمال والتقديس، وفي حق العبد الطهارة وفي حق البقاء مثل بيت المقدس، واعلم أن الله تعالى لما خلق الملائكة الحاملين للعرش والمحيطين بالكرسى والمتصرفين عن القلم والمتصحفين اللوح جعل لهم أنواعًا من الأذكار واختلاف تعبدات وكذلك أهل السموات السبع وأهل الملأ الأعلى ذكرهم قدوس؛ وأما أهل الكرسى فذكرهم سبوح، وقال الله عز وجل في صفة عيسى، على نبينا عليه الصلاة والسلام: (وأيدناه بروح القدس)(*) واسمه تعالى «القدوس»

له من العدد / ٢٠١ /.

(*) روح القدس: هو جبريل عليه السلام.

﴿ السَّلامُ ﴾

[الحشر: ٢٣]

« هو الذى تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر حتى إذا كان ذلك لم يكن فى الوجود سلامة إلا وكانت معزية إليه صادرة منه، وقد فهمت أن أفعاله تعالى سالمة عن الشر أعنى الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل فى ضمنه أعظم منه وليس فى الوجود شر بهذه الصفة كما سبق الإيماء إليه.

(تنبيه) كل عبد سلم عن الغش والحقد والحسد وإرادة الشر قلبه، وسلمت عن الآثام والمحظورات جوارحه، وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم، وهو السلام من العباد القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لا مثنوية فى صفته، وأعنى بالانتكاس فى صفاته أن يكون عقله أسير شهوته وغضبه إذا لحق عكسه وهو أن تكون الشهوة والغضب أسير العقل وطوعه فإذا العكس فقد انتكس ولا سلامة؛ حيث يصير الأمير مأموراً والملك عبداً ولن يوصف بالسلام والإسلام إلا من سلم المسلمون من لسانه ويده فكيف يوصف به من لم يسلم هو من نفسه؟! » أ.هـ.ش

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى « السلام » قال الحليمى فى معنى السلام: « إنه السالم من المعائب؛ إذ هى غير جائزة على القديم؛ فإن جوازها على المصنوعات؛ لأنها أحداث وبدائع، فكما جاز أن يوجدوا بَعْدَ أن لم يكونوا موجودين جاز أن يعدموا بعد ما وجدوا وجاز أن تتبدل أعراضهم وتتناقض أو تتزايد أجزاؤهم والقديم لا علة لوجوده، فلا يجوز التغير عليه ولا يمكن أن يعارضه نقص أو شين، أو تكون له صفة تخالف الفضل والكمال؛ وقال الخطابى: وقيل السلام هو الذى سلم الخلق من ظلمه »

جاء فى لسان العرب فى معنى « السلام » عن محمد بن يزيد « أن السلام فى لغة العرب أربعة أشياء: فمنها سلمت سلامًا مصدر سلمت، ومنها السلام جمع سلامة

ومنها السلام اسم من أسماء الله تعالى، ومنها السلام شجر؛ ومعنى السلام الذى هو مصدر سلمت أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات فى دينه ونفسه، وتأويله التخليص، قال: وتأويل السلام اسم الله أنه ذو السلام الذى يملك السلام أى يخلص من المكروه».

وقيل أيضًا فى معنى اسمه تعالى «السلام» ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]. ودار السلام هى الجنة اعلم أن معنى السلام، السالم فى نفسه عن سمات المحدثات، وفى صفاته المخلوقات وذلك لا يكون إلا لله.

وله من العدد /١٦٢/.

﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾

[الحشر: ٢٣]

«هو الذى يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق المخلوف، ولا يتصور أمن إلا فى محل الخوف، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك، والمؤمن المطلق هو الذى لا يتصور أمناً وأماناً إلا ويكون مستفاداً من جهته وهو الله تعالى، وليس يخفى أن الأعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصرية تفيده أمنا منه وإلا قطعاً يخاف آفة لا تندفع إلا باليد فاليد السليمة أمان منها وهكذا جميع الحواس والأطراف، والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها ومقويها ولو قدرنا إنسانًا وحده مطلوبًا من جهة أعدائه وهو ملقى فى مضيقة لا يتحرك عليه أعضاؤه لضعفه وإن تحركت فلا سلاح معه فإن كان معه سلاح لم يقاوم أعداءه وحده وإن كانت له جنود لم يأمن أن تنكسر جنوده ولا يجد حصنًا يأوى إليه، فجاء من عالج ضعفه فقواه وأيده بجنود وأسلحة وبنى حوله حصناً حصيناً فقد أفاد له أمنا وأمانًا فبالجرى أن يسمى مؤمنًا فى حقه، والعبد ضعيف فى أصل فطرته وهو عُرضةُ الأمراض والجوع والعطش من باطنه، وعرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف إلا الذى أعد الأدوية دافعة لأمراضه والأطعمة مزيلة الجوعه والأشربة مميطة لعطشه والأعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته، ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة ولا يحصنه عنه إلا كلمة التوحيد والله تعالى هاديه إليها ومرغبه فيها، حيث قال (**لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى فقد أمن من عذابى**) فلا أمن فى العالم إلا وهو مستفاد بأسباب هو منفرد بخلقها والهداية إلى استعمالها، فهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى فهو المؤمن المطلق حقًا.

(تنبيه) حظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه، بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه ودنياه كما قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه» وأحق العباد باسم المؤمن من كان سببًا لأم

الخلق من عذاب الله بالهداية إلى طريق الله والإرشاد إلى سبيل النجاة وهذه حرفة الأنبياء والعلماء، ولذلك قال النبى ﷺ : «إنكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم» (وتنبيه) ولعلك تقول: الخوف على الحقيقة من الله فلا مخوف إلا إياه فهو الذى خوف عباده وهو الذى خلق أسباب الخوف فكيف يسبب إليه الأمن؟ فجوابك: أن الخوف منه والأمن منه وهو خالق سبب الخوف والأمن جميعًا، وكونه مخوفًا لا يمنع كونه مؤمنًا كما أن كونه مذلاً لا يمنع كونه معزًا بل هو المعز المذل وكونه خافضًا لا يمنع كونه رافعًا بل هو الخافض الرافع فكذلك هو المؤمن المخوف ولكن المؤمن ورد التوقيف به خاصًا دون المخوف» أ.هـ.ش

تخرج من هذا الشرح بمايلى:

اسمه تعالى «المؤمن» قال الحليمى: «ومعناه المصدق؛ لأنه إذا وعد صدق وعده، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته من أن يظلمهم. ويجور عليهم».

قال الزجاج: فى معنى اسمه تعالى المؤمن: أصل الإيمان: التصديق والثقة.

جاء فى لسان العرب عن ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى «المؤمن» هو الذى يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق، أو يؤمنهم فى القيامة عذابة فهو من الأمان ضد الخوف. المحكم: المؤمن الله تعالى يؤمن عباده من عذابه.

وله من العدد/ ١٦٧ /

﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾

[الحشر: ٢٣]

« معناه فى حق الله تعالى أنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الأمر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والإشراف يرجع إلى العلم والاستيلاء إلى كمال القدرة والحفظ إلى العقل فالجامع بين هذه المعانى أسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الإطلاع والكمال إلا الله تعالى ولذلك قيل إنه من أسماء الله تعالى فى الكتب القديمة ».

(تنبيه) كل عبد راقب حتى أشرف على أغواره وأسراره واستولى مع ذلك تقويم أحواله وأوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالإضافة إلى قلبه، فإن اتسع إشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم وأسرارهم بطريق الفراسه والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى أوفر حظ وأتمه » ا.هـ.ش

نخرج من هذا الشرح بما يلى :

قال الزجاج فى معنى: اسمه تعالى: « المهيمن » فسر فى القرآن الكريم على أوجه كثيرة. يقال: إنه الشاهد(*).

جاء فى الأسماء والصفات؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا عبد الرحمن بن حسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن أبى بجيح عن مجاهد فى قوله تعالى: **﴿ ومهيمنا عليه ﴾** قال بمعنى مؤتمنًا على الكتب. وبإسناده عن مجاهد قال المهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب؛ قال أبو سليمان فالله عز وجل « المهيمن » أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل، وقيل المهيمن الرقيب على الشىء والحافظ له.

(*) راجع تفسير الزجاج: ص٣٢.

- اسمه تعالى « المهيمن » أفعاله من أذكار الأولياء، اعلم أن معنى « المهيمن » هو القائم على خلقه بأعمالهم ومحياهم ومماتهم وبعثهم ووجودهم.. واسمه « المهيمن » مهيمن على العقل، وجعل العقل مهيمنا على الروح، وجعل الروح مهيمنًا على النفس، وجعل النفس مهيمنا على الحركات وعلى السكنات.

قال عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] اسمه تعالى المهيمن.

وله من العدد / ١٧٦ / .

﴿ الْعَزِيزُ ﴾

[البقرة: ١٢٩]

« هو الخطير، الذى يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه فما لم يجتمع عليه هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزًا، وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزًا كالشمس مثلاً، فإنها لا نظير لها والأرض كذلك والنفع عظيم فى كل واحد منهما والحاجة شديدة إليهما ولكن لا يوصفان بالعزة لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما، فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم لكل واحد من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود يرجع إلى واحد، إذ لا أقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو إلا الله تعالى فإن الشمس وإن كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الإمكان فيمكن وجود مثلها فى الكمال والنفاسة وشدة الحاجة أن يحتاج إليه كل شيء حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال إلا إلى الله تعالى فإنا قد بينا أنه لا يعرف الله تعالى إلا الله تعالى فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه فيه غيره.

(تنبيه) العزيز من العباد: من يحتاج إليه عباد الله تعالى فى أهم أمورهم وهى الحياة الأخروية والسعادة الأبدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب إدراكه وهذه رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم ويشاركهم فى العز من ينفرد بالقرب من درجتهم فى عصرهم كالخلفاء وورثتهم من العلماء، وعلى كل واحد منهم بقدر علو مرتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنائه من ارشاد الخلق » ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح

اسمه تعالى: « العزيز » قال الله جل ثناؤه ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الشورى: ١٩].

قال الحليمى: «معناه الذى لا يوصل إليه ولا يمكن إدخال مكروه عليه».

فإن العزيز فى لسان العرب من العزة وهى الصلابة، فإذا قيل: الله العزيز فإنما يراد به الاعتراف له بالقدم الذى لا يتهيأ معه تغيره عما لم يزل عليه من القدرة والقوة.

قال الزجاج فى معنى: «العزيز» ويقال: عزه، يعزه، والله تعالى هو غالب كل شيء فهو العزيز الذى ذل لعزته كل عزيز(*).

جاء أيضًا فى اللسان: العزيز من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى؛ قال الزجاج: «هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقال غيره: هو القوى الغالب كل شيء، وقيل: هو الذى ليس كمثله شيء.

وله من العدد/ ١٢٥ /.

(*) راجع تفسير الزجاج ص: ٣٥.

﴿ الْجَبَّارُ ﴾

[الحشر: ٢٣]

هو الذى تنفذ مشيئته على سبيل الأجبار فى كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذى لا يخرج أحد عن قبضته وتقصر الأيدى دون حى حضرته فالجبار المطلق هو الله تعالى؛ فإنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا مثنوية فى حقه فى الطرفين.

(تنبيه) الجبار من العباد من ارتفع عن الأتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئاته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمعته وسيرته؛ فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع، لا يشاهده أحد إلا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير متشوفًا إليه غير ملتفت إلى ذاته ولا يطمع أحد فى استدراجه واستتباعه وإنما حظى بهذا الوصف سيد البشر ﷺ حيث قال (لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى وأنا سيد ولد آدم ولا فخر) **يخرج من هذا الشرح بمتا يلى:**

اسمه تعالى: «الجبار» فى قول من جعل ذلك من جبر الكسر: أى المصلح لأحوال عباده، والجابر لها، والمخرج لهم مما يسوءهم إلى ما يسرهم، ومما يضرهم إلى ما ينفعهم. قال الحليمى: «فى قول ما يجعله من الجبر الذى هو نظير الإكراه؛ لأنه يدخل فيه إحداث الشىء عن عدم؛ فإنه إذا أراد وجوده كان ولم يتخلف كونه عن حال إرادته، ولا يمكن فيه غير ذلك، فيكون له كالجبر إذ الجبر: طريق إلى دفع الامتناع عن المراد، فإذا كان ما يريده البارى جل وعز لا يمتنع عليه فذاك فى الصورة جبر. وقد قال الله عز وجل ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)** ﴾ [فصلت: ١١]. جاء فى لسان العرب عن ابن الأثير: المشهور فى تأويله أن المراد بالجبار الله تعالى، ويشهد له قوله فى الحديث الآخر: «حتى يضع فيها رب العزة قدمه؛ والمراد بالقدم أهل النار الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه، كما أن المؤمنين قدمه الذى قدمهم إلى الجنة، وقيل: أراد بالجبار هنا المتمرد العاتى، ويشهد له قوله فى الحديث الآخر: **«إن النار قالت: وكلت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين».** والجبار: المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقًا.

وله من العدد/ ٢٣٧/.

﴿ الْمُتَكَبِّر ﴾

[الحشر: ٢٢]

«هو الذى يرى الكل حقيرًا بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه؛ فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد، فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرًا حقًا ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا الله تعالى، فإن كان ذلك التكبر والاستعظام باطلاً ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلاً ومذمومًا وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلاً إلا الله تعالى.

(تنبيه) المتكبر من العباد هو الزاهد العارف ومعنى زهد العارف أن يتنزه عما يشغل سره من الخلق ويتكبر على كل شىء سوى الحق تعالى؛ فيكون مستحقرًا للدنيا والآخرة جميعًا مترفًا عن أن يشغله كلاهما عن الحق تعالى، وزهد غير العارف معاملة ومعارضة إنما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشىء عاجلاً طمعًا فى إضعافه آجلاً وإنما هو سلم ومبايعة، ومن استعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو حقير وإن كان ذلك دائمًا وإنما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور أن يساهمه البهائم فيها» ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح

اسمه تعالى: «المتكبر» قال جل ثناؤه ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال أبو سليمان: فيما أخبرت عنه: «المتكبر هو المتعالى عن صفات الخلق ويقال: هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم. والتاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصيص بالكبر لا تاء التعاطى والتكلف والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين».

جاء فى لسان العرب فى معنى: المتكبر «قال ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى المتكبر والكبير أى العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالى عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتاة

خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطى والتكلف. والكبرياء: العظمة والملك، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى ».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: « الكبرياء ردائى فمن نازعنى ردائى قصمته » قوله الكبرياء ردائى صفتى يقال فلان شعاره الزهد ورداؤه الورع (أى نعته، وصفته).

وله من العدد/ ٦٩٣ /.

﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

[الحشر: ٢٤]

«قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع، ولا ينبغى أن يكون كذلك؛ بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى التقدير أولاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيًا وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثًا، والله تعالى خالق من حيث إنه مقدر وبارئ من حيث إنه مخترع موجد ومصور من حيث إنه مرتب صور مخترعات أحسن ترتيب، وهذا كالبناء مثلاً فإنه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لابد منه من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها، وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج إلى بناء يتولى الأعمال التى عندها يحدث حصول الأبنية ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته ويتولاه غير البناء هذه هى العادات فى التقدير والبناء والتصوير، وليس كذلك فى أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجود والمزين فهو الخالق البارئ المصور ومثاله الإنسان وهو أحد مخلوقاته وهو يحتاج فى وجوده أولاً أن يقدر ما منه وجوده وأنه جسم مخصوص فلابد من الجسم أو لا حتى يخصص بالصفات كما يحتاج البناء إلى الآلات حتى ينبى ثم لا تصلح بنية الإنسان إلا فى الماء والتراب جميعًا؛ إذ التراب وحده يابس محض لا يتثنى ولا ينعطف فى الحركات والماء وحده رطب لا يتماسك ولا ينتصب؛ فلابد وأن يمزج الرطب باليابس حتى يعتدل ويعبر عنه بالطين ثم لابد من حرارة طابخة حتى يستحكم مزاج الماء بالتراب ولا ينفصل، فلا يتخلق الإنسان من الطين المحض بل من صلصال كالفخار والفخار هو الطين المعجون بالماء الذى قد عملت فيه النار حتى أحكمت مزاجه ثم يحتاج إلى تقدير الماء والطين بمقدار مخصوص؛ فإنه إن صغر مثلاً لم يحصل منه الإنسانية بل كان على قدر الذر والنمل فتسفيه الرياح أدنى شىء ولا يحتاج إلى مثل الجبل من الطين فإن ذلك يزيد على قدر الحاجة بل الكافى من غير زيادة ولا نقصان قدر معلوم يعلمه الله وكل ذلك يرجع إلى التقدير فهو باعتبار تقدير هذه الأمور باعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العدم إلى الوجود بارئ والإيجاد على وفق التقدير شىء آخر

وهذا يحتاج إليه من يبعد رد الخلق إلى مجرد التقدير مع أن له فى اللغة وجها؛ إذ العرب تسمى الحذق المجرب خالقًا لتقديره بعض الفعل على بعض؛ ولدلك قال الشاعر:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفرى

فأما اسم المصور فهو له من حيث رتب صور الأشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهذا من أوصاف الفعل؛ فلا يعلم حقيقته إلا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل؛ فإن العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من أعضاء متعاونة على غرض مطلوب منه وإنما أعضاؤه وأجزاؤه السموات والكواكب والأرض وما بينهما من الماء والهواء وغيرهما، وقد رتبت أجزاؤه ترتيبًا محكمًا لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام؛ فمخصوص بجهة الفوق وما ينبغى أن يعلو وبجهة السفل وما ينبغى أن يسفل، وكما أن البناء يضع الحجارة أسفل الحيطان والخشب فوقها لا بالاتفاق، بل بالجملة و القصد لإرادة الأحكام ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب أسفلها لا هدم البناء ولم تثبت صورته أصلاً، وكذلك ينبغى أن نفهم السبب فى علو الكواكب وتسفل الأرض والماء وسائر أنواع الترتيب فى الأجزاء العظام من أجزاء العالم ولو ذهبنا نصف أجزاء العالم ونحصيها ثم نذكر الحكمة فى تركيبها لطال وكل من كان أو فر علما بهذا التفصيل كان أكثر إحاطة بمعنى اسم المصور، وهذا الترتيب والتصوير موجود فى كل جزء من أجزاء العالم وإن صغرت حتى فى النملة والذرة، بل فى كل عضو من أعضاء النملة، بل الكلام يطول فى شرح صورة العين التى هى أصغر عضو فى الحيوان ومن لم يعرف طبقات العين وعدد هيئاتها وشكلها ومقاديرها وألوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف صورتها ولم يعرف مصورها إلا بالاسم المجمل وهكذا القول فى كل صورة حيوان ونبات، بل فى كل جزء من كل حيوان ونبات.

(تنبيه) حظ العبد من هذا الاسم أن يحصل فى نفسه صورة الوجود كله على هيئاته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله كأنه ينظر إليها ثم ينزل من الكل إلى التفصيل فيشرف على صورة الإنسان من حيث بدنه وأعضاؤه الجسمانية، فيعلم أنواعها وعددها وتركيبها والحكمة فى خلقها وترتيبها، ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التى بها إدراكاته وإراداته، وكذلك يعرف صورة الحيوانات وصورة النبات ظاهرًا وباطنًا بقدر ما فى وسعه حتى يحصل نفس الجميع وصورته فى قلبه وكل ذلك يرجع إلى

معرفة صور الجسمانيات وهى مختصرة بالإضافة إلى معرفة ترتيب الروحانيات وفيه يدخل معرفة الملائكة ومعرفة مراتبهم وما وكل إلى كل واحد منهم من التصرف فى السموات والكواكب ثم التصرف فى القلوب البشرية بالهداية ولإرشاد ثم التصرف فى الحيوانات بالإلهامات الهادية لها إلى مظنة الحاجات، فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة للصورة الوجودية؛ فإن العلم صورة فى النفس مطابقة لصورة المعلوم، وعلم الله بالصور سبب لوجود فى الأعيان والصور موجودة فى الأعيان سبب لحصول الصور العلمية فى قلب الإنسان وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى الاسم المصور من أسماء الله تعالى ويصير أيضًا باكتساب الصور فى نفسه كأنه مصور وان كان ذلك على سبيل المجازفان تلك الصورة إنما تحدث فيكًا على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه لا يفعل العبد ولكن العبد يسعى فى التعرض لفيضان رحمة الله تعالى عليه فإن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولذلك قال عليه السلام: **«إن لربكم فى أيام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرضوا لها»** ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح

اسمه تعالى **«المصور»** قال الحليمى: «معناه المهيئ لمناظر الأشياء على ما أراده. من تشابه أو تخالف، والاعتراف بالإبداع يقتضى الاعتراف بما هو من لواحقه».

قال الخطابى: «المصور الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة؛ ليتعارفوا بها، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخلق الله عز وجل الإنسان فى أرحام الأمهات ثلاث خلق يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها، جعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة، وهو التشكيل الذى يكون به ذا صورة وهيئة».

ورد فى لسان العرب صور: فى أسماء الله تعالى: المصور وهو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.

قال الله جل جلاله ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦].

له من العدد/ ٣٦٧/.

«وأما الخالق والبارئ. فلا مدخل للعبد أيضًا فى هذين الاسمين إلا بنوع من المجاز

بعيد، ووجهه أن الخلق والإيجاد يرجع إلى استعمال القدرة بموجب العلم وقد خلق الله تعالى للعبد علمًا وقدرة، وله سبيل إلى تحصيل مقدوراته على وفق تقديره وعلمه، والأمور الموجودة تنقسم إلى مالا يرتبط حصولها بقدرة العباد أصلاً كالسماء والكواكب والأرض والنبات وغيرها، وإلى ما لا يرتبط حصولها إلا بقدرة العباد وهى التى ترجع إلى أعمال العباد كالصناعات السياسات والعبادات والمجاهدات فإذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة وفى سياستها وسياسة الخلق مبلغًا ينفرد فيه باستنباط أمور لم يسبق إليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل، إذ يقال لواضع الشطرنج: إنه الذى وضعه واخترعه؛ حيث وضع ما لم يسبق إليه إلا أن وضع مالا خير فيه لا يكون من صفاته المدح وكذلك فى الرياضيات والمجاهدات والسياسات والصناعات التى هى منبع الخيرات صور وترتيبات يتعلمها الناس بعضهم من بعض ويرتقى لا محالة إلى أول مستنبط وواضع كان ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصور والخالق المقدر لها حتى يجوز إطلاق الاسم عليه مجازًا ومن أسماء الله ما يكون نقلها إلى العبد مجازًا وهو الأكثر، ومنها ما يكون فى حق العبد حقيقة وفى حق الله تعالى مجازًا كالصبور والشكور. ولا ينبغى أن تلاحظه المشاركة فى الاسم وتذهل عن هذا التفاوت الذى ذكرناه» ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: «الخالق» قال الله تعالى ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال الله جل جلاله ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

قال الحليمى: ومعناه الذى صنف المبدعات، وجعل لكل منها قدرًا؛ فأوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والإنسان والبهيمة والدابة والطائر والحيوان».

قال الأزهرى فى لسان العرب: «ومن صفات الله تعالى «الخالق» والخلاق ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة».

وله من العدد/ ٧٦٢/ .

اسمه تعالى: «البارئ» قال الله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].

قال الحليمى رحمه الله: «وهذا الاسم يحتمل معنيين أحدهما الموجد لما كان فى

معلومه من أصناف الخلائق وهذا هو الذى يشير إليه قوله جل وعز ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] ولا شك أن إثبات الأبداع والاعتراف به للبارئ جل وعز ليس يكون على أنه أبدع بغتة من غير علم سبق له بما هو مبدعه، ولكن على أنه كان بما أبدع قبل أن يبدع، فكما وجب له عند الإبداع اسم البديع، وجب له اسم البارئ. والآخر أن المراد بالبارئ قالب الأعيان، أى أنه أبدع الماء، والتراب والنار، والهواء لا من شىء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة كما قال جل جلاله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

وله من العدد / ٢٤٤ /.

﴿الغَفَّارُ﴾

[طه: ٨٢، ص:٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢، نوح: ١٠]

«هو الذى أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإرسال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة، والغفر هو الستر وأول ستره على العبد أن جعل مفاتح بدنه إلى ما تستقبحها الأعين مستورة فى باطنه مغطاة فى جمال ظاهره وكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال، فانظر ما الذى أظهره وما الذى ستره، وستره الثانى أن جعل مستقر خواطره المذمومة وإرادته القبيحة ستر قلبه حتى لا يطلع أحد على ستره ولو انكشفت الخلق ما يخطر بباله فى مجارى وساوسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانةوسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى روحه وأهلكوه فانظر كيف ستر عن غيره أسراره وعوراته، وستره الثالث مغفرته ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما ثبت على الإيمان.

(تنبيه) حظ العبد من هذا الاسم أن يستر من غيرها ما يجب أن يستر منه؛ فقد قال عليه السلام: «من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة» والمغتاب والمتجسس والمنتقم والمكافى على الإساءة بمعزل عن هذا الوصف، وإنما المتصف به من لا يفشى من خلق الله تعالى إلا أحسن ما فيه ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن؛ فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم كما روى أن عيسى عليه السلام «مرمع الحواريين على كلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما أنتن هذه الجيفة. فقال أن عيسى عليه السلام: ما أحسن بياض أسنانه تنبيهًا على أن الذى ينبغى أن يذكر من كل شىء ما هو أحسن» ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: «الغفار» قال الله تعالى: ﴿أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝﴾ [الزمر: ٥]

قال الحليمى : «وهو المبالغ فى الستر فلا يشهر الذنب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة».

وأيضًا ورد فى لسان العرب أصل الغفر فى الكلام : الستر والتغطية.

وعن الزجاج أيضًا فى اللسان : يقال : اصبغ ثوبك، فهو أغفر لوَسخه (أى أحمل له واغطى له وأستر).

وأما اسمه تعالى : «الغفار» قال الله جل ثناؤه ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾﴾ [ص : ٦٦] فهو اسم عظيم، وفيه سر عظيم لتغيير ما فى النفوس وتسكين الغضب. اعلم أن هذه الاسم لطيف من أكثر من ذكره نجاه الله مما يخاف ويحذر، ويصلح ذكره أيضًا لمن غلب الحزن عليه.

وله من العدد/ ١٣١٢/.

﴿ القَهَّارُ ﴾

[يوسف: ٣٩، الرعد: ١٦ ، إبراهيم: ٤٨، ص: ٦٥، الزمر: ٤، غافر ١٦]

« هو الذى يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال بل الذى لاموجود إلا هو مسخر تحت قهره وقدرته وعاجز فى قبضته.

(تنبيه) القهار من العباد من قهر أعداءه وأعدى عدو الإنسان نفسه التى بين جنبيه، وهى أعدى له من الشيطان الذى قد غره، ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الشيطان؛ إذ الشيطان يسوقه إلى الهلاك بواسطة شهواته، وإحدى حبائل الشيطان النساء فمن فقد شهوة النساء لم يتصور أن يتعقل بهذه الأحبولة، فكذلك من قهر هذه الشهوة تحت سطوة الدين وإشارة العقل ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الناس كافة؛ فلم يقدر عليه أحد إذ غاية أعدائه السعى فى هلاك بدنه وذلك إحياء لروحه؛ فإن من أمات شهواته فى حياته عاش فى مماته ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] » ا.هـ.ش .

اسمه تعالى « القهار » قال الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: ١٦]

قال الحليمى: « الذى يقهر ولايُقهَرْ بحال » .

قال: الخطابى والزجاج أيضاً: هو الذى قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت » .

وأما فى لسان العرب جاء فى اسمه تعالى « القهار » من صفات الله عز وجل، وقال الأزهرى: « والله القاهر القهار، قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما زاد طوعاً وكرهاً، وقال ابن الأثير: القاهر هو الغالب جميع الخلق » .

اسمه تعالى « القهار » قال الله جل جلاله ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: ١٦] فهو اسم عظيم لمن قويت نفسه وقهرته بطلب الشهوات، ومن أكثر من ذكره قهرها وغلبها وقهر الأعداء من خارجها.

وله من العدد ٣٣٧ .

﴿ الْوَهَّابُ ﴾

[آل عمران : ٨، ص ٩ ،٣٥]

« الهبة هي العطية الخالية عن العوض والأغراض، فإذا كثرت العطايا بهذه الصفة يسمى صاحبها جوادا وهابا ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة إلا من الله تعالى؛ فإنه هو الذى يعطى كل محتاج مايحتاج إليه لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا آجل، ومن وهب وله فى هبته غرض يناله عاجلا أو آجلا من ثناء أو مدح أو مودة أو تخلص من مذمة أو اكتساب شرف وذكر ما هو معتاض وليس بوهاب ولا جواد؛ إذ ليس الغرض كله عينا يتناوله بل كل ماليس بحاصل ويقصد الواهب حصوله بالهبة فهو عرض، فمن وهب وجاد لتشريف أو يثنى عليه أو لئلا يذم فهو العامل، وإنما الجواد الحق هو الذى يفيض منه الفوائد على المستفيد لا لغرض يعود إليه؛ بل الذى يعمل شيئاً لو لم يفعله لقبح به فهو بما يفعله متخلص وذلك غرض وعوض.

(تنبيه) لايتصور من العبد الجود والهبة؛ فإنه إن لم يكن الفعل به أولى من الترك لم يقدم عليه فيكون إقدامه لغرض نفسه، ولكن الذى يبذل جميع مايملكه حتى الروح لوجه الله تعالى لا للوصول إلى نعيم الجنة أو الحذر من عذاب النار أو لحظ عاجل أو آجل مما يعد عند الحظوظ البشرية؛ فهو جدير بأن يسمى وهابا وجوادا ودونه الذى يجود لينال نعيم الجنة ودونه من يجود لينال حسن الأحدوثة وكل من يطلب عوضا يتناول يسمى جوادا عند من يظن أن لاعوض إلا الأعيان، فإن قلت فالذى يجود بكل مايملك خالصا لوجه الله تعالى من توقع حظ عاجل أو آجل كيف لايكون جوادا؟ فلاحظ له أصلا فتقول: حظه هو الله تعالى ورضاه ولقاؤه والوصول إليه وذلك هو السعادة العظمى التى يكسبها الإنسان بأفعاله الاختيارية وهو الحظ الذى تستحقر سائر الحظوظ فى مقابلته، فإن قلت فما معنى قولهم: إن العارف بالله هو الذى يعبد الله لله لا لحظ وراءه وإن كان لايخلو فعل العبد عن الحظ؟ فما الفرق بين من يعبد الله لله خالصا وبين من يعبده لحظ من الحظوظ؟ فاعلم أن: الحظ عبارة عن الجماهير من الأغراض المشهورة عندهم ومن تنزه عنها ولم يبق له مقصد إلا الله تعالى فيقال: إنه تبرى من الحظوظ أى

عما يعده الناس حظا وهو قولهم إن العبد يراعى سيده لا لسيده ولكن لحظ يناله من سيده من نعمة أو إكرام والسيد يراعى عبده لا لعبده ولكن لحظ يناله منه بخدمته، فأما الوالد فيراعى ولده لذاته لا لحظ يناله منه بل لو لم يكن منه حظ أصلا لكان معنيا بمراعاته، ومن طلب شيئاً لغيره لا لذاته فكان لم يطلبه فإنه ليس غاية طلبه بل غاية طلبه غيره كمن يطلب الذهب فإنه لايطلبه لذاته بل ليتوصل إلى الملبس والمطعم، وهما لايرادان لذاتهما؛ بل ليتوصل بهما إلى جلب اللذة ودفع الألم واللذة تراد لذاتها لا لغاية أخرى وراءها، وكذا دفع الألم فيكون الذهب واسطة إلى الطعام والطعام واسطة إلى اللذة واللذة هى الغاية وليست واسطة إلى غيرها، وكذلك الولد ليس واسطة فى حق الوالد بل مطلوبة سلامة الولد لذات الولد؛ لأن عين الولد حظه. وكذلك من يعبد الله للجنة فقد جعلها الله تعالى واسطة طلبه ولم يجعلها غاية مطلبه، وعلامة الواسطة أنه لو حصلت الغاية دونها لم تطلب كما لو حصلت المقاصد دون الذهب لم يكن الذهب محبوبا ولامطلوبا؛ فالمحبوب بالحقيقة الغاية المطلوبة دون الذهب، ولو حصلت الجنة لم يعبد الله لأجلها دون عبادة الله لما عبد الله فمحبوبه ومطلوبه الجنة إذاً لاغيره، وأما من لم يكن له محبوب سوى الله ولا مطلوب سوى الله، بل حظه الابتهاج بلقاء الله والقرب منه والمرافقة للملأ الأعلى المقربين من حضرته فيقال: إنه يعبد الله لله لا على معنى أنه غير طالب للحظ بل على معى أن الله تعالى هو حظه وليس يبغى وراءه حظا ومن لم يؤمن بلذة البهجة بلقاء الله ومعرفته والمشاهدة له والقرب منه لم يشتق إليه ومن لم يشتق إليه، لم يتصور أن يكون ذلك مقصوده أصلا؛ فلذلك لايكون فى عبادته إلا كالأجير السوء لايعمل إلا بأجرة طمع فيها، وأكثر الخلق لم يذوقوا هذه اللذة ولم يعرفوها ولم يفهموا لذة النظرة إلى وجه الله، وإنما إيمانهم بذلك من حيث النطق باللسان، فأما بواطنهم فانها مائلة إلى التلذذ بلقاء الحور العين ومصدقة به فقط؛ فافهم من هنا أن البراءة من الحظوظ محال إن كنت تجوز أن يكون الله تعالى أى لقاؤه والقرب منه مما يسمى حظا، وإن كان الحظ عبارة عما يعرفه الجماهير وتميل إليه فليس هذا حظا وإن كان عبارة عما حصوله أولى من عدمه فى حق العبد فهو حظ» ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح

اسمه تعالى ﴿الْوَهَّابُ﴾ قال الله جل ثناؤه ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ

الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : ٨] قال الحليمى فى معنى اسمه «الوهاب» : إنه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه . وقال أبو سليمان : لايستحق أن يسمى وهابا إلا من تصرفت مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت، والمخلوقان إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً فى حال دون حال، ولايملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولدا لعقيم، ولا هدى لضال، ولاعافية لذى بلاء، والله الوهاب سبحانه، يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده ورحمته؛ فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده.

قال الزجاج: فى معنى الوهاب : «هو فعال، من قولك : وهبت، أهب، هبة، والهبة : تمليك الشىء بلا مثل، والمثل فى الشرع على وجهين: قيمة، وثمن، والله تعالى> وهاب الهبات كلها» .

جاء فى اللسان : وهب : فى أسماء الله تعالى : الوهاب . الهبة : العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمى صاحبها وهابا، وهو من أبنية المبالغة . غيره : الوهاب، من صفات الله، المنعم على العباد، والله تعالى الوهاب الواهب .

اعلم أن هذا الاسم، عظيم لمن يطلب الدنيا والشرف، وبه أعطى الله تعالى سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام الملك والخاتم اللذين لم يعطهما لأحد قبله .

وله من العدد /٤٥

﴿الرَّزَّاقُ﴾

[الذاريات: ٥٨]

«هو الذى خلق الأرزاق والمرتزقة، وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع بها والرزق رزقان: رزق ظاهر فهى الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهى الأبدان، ورزق باطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار، وهذا أشرف الرزقين؛ فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهرة قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كل الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.

(تنبيه: غاية حظ العبد من هذا الوصف أمران أحدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لايستحقه إلا الله تعالى؛ فلا ينتظر الرزق إلا منه ولايتوكل فيه إلا عليه كما روى عن حاتم الأصم أنه قال له رجل من أين تأكل فقال من خزانته فقال الرجل: فقال الرجل: أيلقى عليك الخبز من السماء، فقال: لو لم تكن الأرض له لكان ينزله من السماء فقال الرجل: أنتم تؤلون الكلام. فقال: لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام. أنا لا أقوى على مجادلتك فقال لأن الباطل لايقوم مع الحق». الثانى أن يرزقه علماً هادياً ولساناً مرشداً معلما وعبداً منفقة متصدقة، ويكون سبباً لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله، وإذا أحب الله تعالى عبداً أكثر حوائج الخلق إليه، ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الأرزاق إليهم فقد نال حظا من هذه الصفة قال النبى عليه السلام **«الخازن الأمين الذى يعطى ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين وأيدى العباد خزائن الله تعالى فمن جعلت يده خزانة أرزاق الأبدان، ولسانه خزانة أرزاق القلوب أكرم بثواب من هذه الصفة»** ا.هـ.ش.

يخرج من هذا الشرح

اسمه تعالى «الرزاق» قال الله تعالى﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾

[النحل: ٧١]

قال الحليمى: «وهو الرزاق رزقا بعد رزق، والمكثر الموسع له».

قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: «الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها».

جاء في لسان العرب، في معنى اسمه تعالى: الرزاق في صفة الله تعالى؛ لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذى خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، والرزاق معروف، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

اسمه تعالى: «الرزاق» قال جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، هذا الاسم من أذكار «ميكائيل» عليه السلام ماذكره أحد إلا يسر الله له طعامه وشرابه ومن ذكره كثيراً يأمن من الفقر.

وله من العدد /٣٠٨

﴿ الفَتَّاحُ ﴾

[سبأ : ٢٦]

« هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكلة فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدى أعدائه ويقول : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ [الفتح : ١] . وتارة يرفع الحجاب من قلوب أوليائه ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] . ومن بيده مفتاح الغيب ومفتاح الرزق فبالحرى أن يكون فتاحاً .

(تنبيه) ينبغى أن يعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغالبق المشكلات الإلهية، وأن يتيسر بمعرفته ما تعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح » ا.هـ.ش

أسمه تعالى « الفاتح » قال الله جل جلاله ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

قال الحليمى فى معنى : الفتاح : « وهو الحاكم أى يفتح ما انغلق، بين عباده ويميز الحق من الباطل ويعلى المحق ويخزى المبطل . وقد يكون ذلك منه فى الدنيا والآخرة » .

قال الخطابى والزجاج : « ويكون الفتاح أيضًا الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم؛ ليبصروا الحق » .

جاء فى لسان العرب : فى اسمه تعالى « الفتاح » عن ابن الأثير : هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، وقيل : معناه الحاكم بينهم، يقال : فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما » .

اسمه تعالى « الفتاح » قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : ٢٦] هذا الاسم من أكثر من ذكره فتح الله له بابا إلى جهته ويصلح للسالكين فى ابتداء أحوالهم ويصلح للواصلين فى انتهاء سلوكهم .

وله من العدد / ٥٢٠ / .

﴿ العَلِيمٌ ﴾

[البقرة: ٢٩].

« معناه ظاهر، وكماله أن يحيط علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره عاقبته وما تحته، وهذا من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ثم لا يكون مستفاداً من المعلومات بل – تكون المعلومات مستفادة منه.

(تنبيه) للعبد حظ من وصف العليم لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى في الخواص الثلاثة: أحدها، في المعلومات في كثرتها؛ فإن معلومات العبد وإن اتسعت فهي محصورة في قلة فأني يناسب ما لا نهاية له. الثاني، أن كشفه وإن اتضح فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها بل تكون مشاهدته للأشياء كأنه يراها من وراء ستر رقيق ولا تنكرن تفاوت درجات الكشف؛ فإن البصيرة الباطنة كالبصر الظاهر، وفرق بين ما يتضح في وقت الأسفار وبين ما يتضح وقت ضحوة النهار. والثالث، أن علم الله تعالى غير مستفاد من الأشياء؛ بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع الأشياء وحاصل بها فإن اعتاص عليك فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم الشطرنج إلى علم واضعه؛ فاعلم أن الواضع هو سبب وجود الشطرنج، ووجود الشطرنج هو سبب علم المتعلم، وعلم الواضع سابق على الشطرنج، وعلم المتعلم مسبوق ومتأخر فكذلك علم الله تعالى بالأشياء سابق عليها وسبب لها. وعلمنا بخلاف ذلك وشرف العبد سبب العلم من حيث إنه من صفات الله تعالى ولكن العلم أشرف ما معلومه أشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفة الله تعالى أفضل المعارف، بل معرفة سائر الأشياء أيضاً لها معرفة لأفعال الله تعالى أو معرفة الطريق الذى يقرب العبد من الله أو الأمر الذى يسهل به الوصول إلى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كثير شرف » ا.هـ.ش.

اسمه تعالى « العليم » قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧١] ورويناه في

خبر الأسامي. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

قال الحليمي في معناه: «إنه المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم، وحواسهم»، وقال أبو سليمان: «العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق».

جاء في لسان العرب: من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام، قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١] وقال: [الحشر: ٢٢] وقال: ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، بما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون لم يزل عالما، ولا يزال عالما بما كان وما يكون ولا خيفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها.

اسمه تعالى «العليم» ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] هذا الاسم من أكثر من ذكره أطلعه الله على دقائق الأمور وخفيات العلوم ومن فهم سره خضعت له المخلوقات، وقوى تصرفه في الوجود، ومنعه الله من الآفات، ودفع عنه ما يكره؛ و من أكثر من ذكره علمه الله ما لم يعلم، وظهرت الحكمة على لسانه.

وله من العدد / ١٨١ /.

﴿ القابض . الباسط ﴾

« هو الذى يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة، ويقبض الصدقات من الأغنياء، ويبسط الأرزاق للضعفاء، ويبسط الرزق على الأغنياء حتى لا يبقى فاقة، ويقبضه عن الفقراء حتى لا يبقى طاقة، ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله، ويبسطها بما يتقرب إليها من بره ولطفه وجماله.

(تنبيه) القابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم وأوتى جوامع الكلم؛ فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه، وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه وانتقامه من أعدائه كما فعل رسول الله عليه السلام حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكر لهم أن الله تعالى يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين؛ فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما أصبح ورآهم على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطهم؛ فذكر أنهم فى سائر الأمم قبلهم كشامة سوداء فى ثور أبيض » ا.هـ.ش.

أسمه تعالى « القابض » قال الحليمى فى معنى « القابض » : « يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتر أو يحرم فيفقر ».

قال أبو سليمان : « وقيل، القابض وهو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه على العباد . قال : ولا ينبغى أن يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض حتى يقال : معه الباسط ».

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى : « القابض » هو الذى يمسك الرزق من الأشياء عن عباده بلطفه وحكمته ويقبض الله الأرض ويقبض السماء أى يجمعها ».

قال الزجاج : القابض ومعه الباسط : الأدب فى هذين الاسمين، أن يذكرا معًا؛ لأن تمام القدرة بذكرهما معا . ألا ترى أنك إذا قلت : فلان قبض أمرى، وبسطه، دلا بمجموعها أنك تريد أن جميع أمرك إليه؟ ».

اسمه تعالى: «القابض» قال عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] هو الذى يقبض الأرواح من الأجسام عند النقلة ويبسطها فى الأشباح يوم الرجعة وهو الموجد لما لم يكن مسبوقا بمثله عادة كان وهو وصف المحدثين وذلك وصف الوحدانية الموجد للأشياء من غير مسبوق بمثله والأشياء بدت منه وإليه تعود ولما كان إليه البدء والعودة وكل واحد منها طرف لصاحبه كالأول والآخر، لذلك كان معناهما واحد، قال عز وجل ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وله من العدد / ٩٣٤ /.

اسمه تعالى: «الباسط» قال الله جل جلاله ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦].

وقال عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال الحليمى فى معنى «الباسط»: «إنه الناشر فضله على عباده، يرزق ويوسع، ويجود ويفضل، ويمكن ويخول، ويعطى أكثر مما يحتاج إليه».

جاء فى لسان العرب: فى أسماء الله تعالى «الباسط»، هو الذى يبسط الرزق لعباده، ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة. والبسط: نقيض القبض، بسطه، يبسطه، بسطًا، فانبسط، وبسطه، فتبسط».

اسمه تعالى: «الباسط» قال جل ثناؤه ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ [نوح: ١٩] وهذا الاسم من أذكار «إسرافيل» قال الله تبارك ذكره ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ ﴾ [الروم: ٤٨] اعلم أن هذا الاسم ما ذكره خائف إلا أمن، ولا حزين إلا سر، ومن أكثر من ذكره فى حال قوى عليه القبض إلا وانبسط خاطره، وهو الذى يبسط الأرواح فى الأشباح يوم الرجعة وليس ذلك إلا لله تعالى.

وله من العدد / ١٠٣ /.

﴿الخافض . الرافع﴾

« هو الذى يخفض الكفار بالأشقاء، ويرفع المؤمنين بالأسعاد يرفع أولياءه بالتقريب ويخفض أعدائه بالأبعاد وممن يرفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلات وإرادته عن ذميم الشهوات فقد رفعه إلى أفق الملائكة المقربين ومن قصرمشاهدته على المحسوسات وهمته على ما يشاركه فيه البهائم من الشهوات فقد خفضه إلى أسفل السافلين ولا يفعل ذلك إلا الله تعالى فهو الخافض الرافع.

(تنبيه) حظ العبد من ذلك أن يرفع الحق ويخفض الباطل وذلك بأن ينصر الحق ويزجر المبطل فيعادى أعداء الله ليخفضهم ويوالى أولياء الله ليرفعهم ولذلك قال تعالى لبعض أوليائه أما زهدك فى الدنيا فقد استعملت به راحة وأما ذكرك إياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا؟ » ا.هـ.ش

اسمه تعالى « الخافض » الرافع قال الحليمى: « ولا ينبغى أن يفرد الخافض عن الرافع فى الدعاء فالخافض هو الواضع من الأقدار، والرافع المعلى للأقدار ».

جاء فى لسان العرب، فى معنى اسمه: الخافض: « هو الذى يخفض الجبارين والفراعنه أى يضعهم ويهينهم ويخفض كل شيء يريد خفضه ».

قال الزجاج: أيضًا فى معنى اسمه « الخافض » وهو الله سبحانه وتعالى، يخفض من استحق الخفض من أعدائه، ويرفع من استحق الرفع من أوليائه وكل ذلك حكمة منه وصواب.

– اسمه تعالى « الخافض » قال عز وجل ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٥]. وقال الله جل جلاله ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة ٢-٣].

وله من العدد / ١٥١٢ /.

اسمه تعالى « الرافع » قال الزجاج فى معنى « الرافع » « هو الذى يرفع من استحق الرفع من أوليائه، يرفع منزلتهم فى الدنيا بإعزاز كلمتهم، ويرفعهم فى الآخرة بارتفاع

درجتهم، فله الحمد والشكر على نعم الدارين ».

جاء فى لسان العرب: فى التنزيل العزيز: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة: ٣].

قال الزجاج: « المعنى أنها تخفض أهل المعاصى وترفع أهل الطاعة، وقيل: تخفض قومًا فتحطمهم عن مراتب آخرين ترفعهم إليها والذين خفضوا يسفلون إلى النار، والمرفوعون يرفعون إلى غرف الجنان ».

ورد أيضًا فى لسان العرب: « رفع: فى أسماء الله تعالى « الرافع »: هو الذى يرفع المؤمن بالإسعاد وأولياءه بالتقريب ».

قال: الأزهرى أيضًا فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى « الرافع »: « معناه أنه يرفع القسط وهو العدل فيعليه على الجور وأهله، ومرة يخفضه فيظهر أهل الجور على أهل العدل ابتلاءً لخلقه، وهذا فى الدنيا والعاقبة للمتقين.

اسمه تعالى « الرافع » قال الله عز وجل ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1] [مريم: ٥٦] ومن أكثر من ذكره، فتح الله عليه، ورفع قدره، وإن كان صاحب سلوك وتخلق به ألهم العدل فى حركاته وسكناته ».

له من العدد / ٣٨٢ / .

---

(١) راجع تفسير الزجاج: ص٤١، اللسان مجلد: ٧.

﴿المعز والمذل﴾

« هو الذى يؤتى الملك من يشاء ويسلبه ممن يشاء، والملك الحقيقى فى الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة وعيب وصم الجهل، فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته، ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن خلقه، وأمده بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد أعزه وآتاه الملك عاجلا وسيعزه فى الآخرة بالقرب ويناديه ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨] الآية ومن مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية، واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقى فى ظلمة الجهل فقد أذله وسلبه وذلك صنع الله تعالى كما يشاء حيث يشاء فهو المعز المذل؛ يعز من يشاء ويذل من يشاء وهذا الذليل هو الذى يخاطب ويقال له. ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤، ١٥]. إلى قوله ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾. وهذا غاية الذل وكل عبد استعمل فى تيسر أسباب العز على يده ولسانه فهوذو حظ من هذا الوصف » ا.هـ.ش.

اسمه تعالى « المعز » قال الله عز وجل ﴿وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

قال الحليمى: « المعز هو الميسر أسباب المنعة والمذل هو المعرض للهوان والضعة، ولا ينبغى أن يدعى الله جل ثناؤه بالمؤخر إلا مع المقدم، ولا بالمذل إلا مع المعز، ولا بالمميت إلا مع المحيى كما قلنا فى المانع والمعطى، والقابض والباسط ».

قال الزجاج: أيضًا فى معنى اسمه تعالى: « المعز » « وهو تعالى يعز من يشاء من أوليائه، والإعزاز على ضروب: إعزاز من جهة الحكم والفعل، وإعزاز من جهة الفعل فالأول: هو ما يفعله الله تعالى، بكثير من أوليائه فى الدنيا ببسط حالهم، وعلو شأنهم فهو إعزاز حكم من جهة الفعل. والوجه الثانى: ما يفعله، تعالى ذكره، بأوليائه من قلة الحال فى الدنيا، وأنت ترى من ليس فى دينه فوقه فى الرتبة! فذلك امتحان من الله تعالى لوليه، وهو يثيبه، إن شاء الله على الصبر عليه. والوجه الثالث: ما يفعله الله تعالى بكثير من أعدائه، من بسط الرزق، وعلو الأمر، والنهى، وظهور الثروة فى الحال فى الدنيا.

فذلك إعزاز فعل لا إعزاز حكم، وله فى الآخرة عند الله العقاب الدائم، وإنما ذلك إملاء من الله تعالى له واستدراج. وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

اسمه تعالى «المعز» مادام على ذكره ذليل إلا عز، ولا خفى إلا ظهر، وهو لتقوية الهمة والإعانة على التخلص من غواشى الطبع.

له من العدد/ ١٤٨/

اسمه تعالى: «المذل» قال الحليمى: «والمذل هوالمعرض للهوان والضعة» وقال أبو سليمان: «أعز بالطاعة أوليائه، وأظهرهم على أعدائهم فى الدنيا وأحلهم دار الكرامة فى العقبى، وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق والجزية والصغار، وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار».

قال الزجاج أيضًا فى معنى اسمه تعالى «المذل»: «الله تعالى، يذل طغاة خلقه، وعتاتهم حكما، وفعلا فمن كان منهم في ظاهر أمور الدنيا ذليلا فهو ذليل حكما وفعلا. وقد أذلهم أيضا بأن أمرنا باستعبادهم وإلزام الصغار عليهم، وأخذ الجزية عنهم. كما قال تعالى ذكره ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

اسمه تعالى «المذل» قال الله جل ثناؤه ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: ٧٢] اعلم أن هذا الاسم الجليل الشأن من أكثر من ذكره؛ أذل الله له ما شاء من أعدائه، وينبغى أن يذكره كل من استصعب عليه دابه، أو أحد من الخلق فليكثر من ذكره فإن الله تعالى يذل له من أراد الجور عليه، قال جل ثناؤه: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ﴾ [الشورى: ٤٥].

له من العدد / ٨٠١/.

﴿السَّمِيعُ﴾

[البقرة: ١٢٧]

«هو الذى لا يغرب عن إدراكه مسموع وإن خفى، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء، يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم، ويسمع بغير صمخة وأذن كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان، وسمعه منزه عن أن يتطرق إليه الحدثان، ومهما نزهت السمع عن تغيير يعتريه حدوث المسموعات، وقدسته عن أن يسمع بأذن أو آلة وأداة علمت أن السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات، ومن لم يدقق نظراً فيه وقع بالضرورة فى محض التشبيه؛ فخذ منه حذرك ودقق فيه نظرك.

(تنبيه) للعبد من حيث الحس حظ فى السمع لكنه قاصر؛ فإنه لا يدرك جميع المسموعات بل ما قرب من الأصوات ثم أن إدراكه لحاجته وبأداة معرضة للآفات؛ فإن خفى الصوت قصر عن الإدراك، وإن بعد لم يدرك وإن عظم الصوت ربما بطل السمع واضمحل. وإنما حظه الدينى منه أمر أن: أحدهما، أن يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه، والثانية، أن يعلم أن لم يخلق له السمع إلا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذى أنزله فيستفيد به الهداية إلى طريق الله فلا يستعمل سمعه إلا فيه.» أ.هـ.ش

اسمه تعالى «السميع» قال الحليمى فى معنى «السميع»: «إنه المدرك للأصوات التى يدركها المخلوقون بآذانهم، من غير أن يكون له أذن، وذلك راجع إلى أن الأصوات لا تخفى عليه، وإن كان غير موصوف بالحس المركب فى الأذن لا كالأصم من الناس، لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلا لادراك الأصوات؛ وعن عباد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: «كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع» رواه زيد بن أرقم عن النبى ﷺ قال: «ومن دعوة لا يستجاب لها».

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى «السميع» روى عن النبى ﷺ: قال الله جل جلاله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

اسمه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، هذا الاسم يصلح ذكره آخر كل دعاء يستجاب الدعاء، ومن أكثر من ذكره لا ترد له دعوة.

وله من العدد/ ٢١١/.

﴿ البَصِيرُ ﴾

[البقرة: ٩٦، ١١٠، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٥ / آل عمران: ١٥، ٢٠، ١٥٦، ١٦٣ / المائدة: ٧١ / الأنفال: ٣٩، ٧٢ / هود: ١١٢ / الإسراء: ١ / الحج: ٦١، ٧٥ / لقمان: ٢٨ / سبأ: ١١ / فاطر: ٣١ / غافر: ٢٠، ٤٤، ٥٦ / فصلت: ٤ « يسمعون » وليس سميع / الشورى: ١١، ٢٧ / الحجرات: ١٨ / الحديد: ٤ / المجادلة: ١ / الممتحنة: ٣ / التغابن: ٢ / الملك: ١٩]

« هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يغرب عنه ما تحت الثرى، وأبصاره أيضاً منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان، ومقدس عن أن يرجع إلى أن انطباع الصور والألوان فى ذاته كما ينطبع فى حدقة الإنسان؛ فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضى للحدثان، وإذا نزه عن ذلك كان البصر فى حقه عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال يفرق المبصرات وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من أن إدراكه البصر القاصر عن ظواهر المرئيات.

(**تنبيه**) حظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر؛ إذ لا يمتد إلى ما بعد ولا يتغلل إلى باطن ما قرب؛ بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وإنما حظه الدينى منه **أمران**: أحدهما أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وعجائب الملكوت والسموات؛ فلا يكون نظره إلا عِبْرَةً، قيل لعيسى عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟ فقال: من كان نظره عبرة وصحته فكرة وكلامه ذكراً فهو مثلى. والثانى، أن يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع؛ فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى، والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارب معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه فما أجراه وما أخسره! وإن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أكفره.! » أ.هـ.ش.

اسمه تعالى: « البصير » قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٢٠].

قال الحليمى: « ومعناه المدرك للأشخاص والألوان التى يدركها المخلوقون بأبصارهم من غير أن يكون له جارحة العين، وذلك راجع إلى أن ما ذكرناه لا يخفى عليه، وإن كان غير

موصوف بالحس المركب فى العين، لا كالأعمى الذى لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلاً لإدراك شخص ولا لون.

جاء فى لسان العرب: عن ابن الأثير: فى معنى اسمه تعالى البصير، «هو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر عبارة فى حقه عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات».

اسمه تعالى: «البصير» قال الله جل ثناؤه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣] هذا الاسم الجليل القدر من أكثر من ذكره، أبصره الله تعالى للأمور الخفية، فإن كان صاحب حالة صادقة لم يخف عليه شيء من أمر فى دينه ودنياه.

وله من العدد/ ٣٣٣/.

﴿الْحَكَمُ﴾

[الأنعام: ٥٧]

« هو الحاكم المحكم، والقاضى المسلم حكمه، الذى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه فى حق العباد. « **أن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى** » « **وأن الأبرار لفى نعيم وأن الفجار لفى جحيم** » ومعنى البر والفاجر بالسعادة والشقاوة أن يجعل البر والفجور سببا يسوق صاحبهما إلى السعادة والشقاوة كما جعل الأدوية والسموم أسبابا تسوق متناوليها إلى الشفاء والهلاك، وإذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات كان حكماً مطلقاً؛ لأنه مسبب كل الأسباب جملتها وتفصيلها، ومن الحكم ينشعب القضاء والقدر فتدبيره أصل وضع الأسباب ليتوجه إلى المسببات حكمه ونصبه الأسباب الكلية الأصلية الثابتة المستقرة التى لا تزول ولا تحول كالأرض والسموات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التى لا تتغير ولا تتقدم إلى أن يبلغ الكتاب أجله قضاؤه كما قال: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾[فصلت: ٢] وتوجيه هذه الأسباب تحريكاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة إلى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدرة فالحكم هو التدبير الأول الكلى، والأمر الأول الذى هو كلمح البصر والقضاء هو الوضع الكلى للأسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المحدودة المعدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص؛ ولذلك لا يخرج شىء عن قضائه وقدره، ولا يفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التى بها يتعرف أوقات الصلوات وإن لم يشاهدها فجملة ذلك أنه لابد فيه من آلة على شكل أسطوانة تحوى مقداراً من الماء معلوماً وآلة أخرى مجوفة فطرفه موضوعة فيها فوق الماء وخيطا مسدوداً حد طرفيه فى هذه الآلة المجوفة فطرفه الآخر فى أسفل ظرف صغير موضوع فوق الأسطوانة المجوفة فيها كرة وتحتها طاس آخر بحيث لو سقطت الكرة وقعت فى الكأس وسمع طنينها ثم ينقب أسفل الآلة الأسطوانية نقبا على قدر معلوم ينزل الماء منه قليلاً قليلاً فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفه الموضوعة على وجه الماء؛ فامتد الخيط المشدود بها؛ فحرك

الطرف الذى فيه الكرة تحريكا يقربه من الانتكاس إلى أن ينتكس فيتدحرج منه الكرة ويقع فى الكاس ويطن، وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة، وإنما يتقدر الفصل بين الوقعتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير خروج الماء وانخفاضه، وذلك بتقدير سعة الثقب الذى يخرج منه الماء، ويعرف ذلك بطريق الحساب فيكون لنزول الماء بمقدار مقدر معلوم سبب يقدر سعة الثقب بقدر معلوم، ويكون انخفاض أعلى الماء بذلك المقدار، وبه يتقدر انخفاض الآلة المجوفه، وانجرار الخيط بها، وتولد الحركة فى الطرف الذى فيه الكرة، وكل ذلك يتقدر بتقدير مقدار سبب لا يزيد ولا ينقص، ويمكن أن يجعل وقوع الكرة فى الطاس سببا لحركة أخرى، وتكون الحركة الأخرى سببا لحركة ثالثة وهكذا إلى درجات كثيرة حتى يتولد منه حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الأول نزول الماء بقدر معلوم، فإذا تصورت هذه الصورة؛ فاعلم أن واضعها يحتاج إلى **ثلاثة أمور**: أولها، التدبير وهو الحكم بأنه ما الذى ينبغى أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدى إلى حصول ما ينبغى أن يحصل وذلك هو الحكم. والثانى، اتخاذ هذه الآلات التى هى الأصول وهى الآلات الأسطوانية ليحوى الماء، والآلة المجوفة ليوضع تحت الماء، والخيط المشدود به الطرف الذى فيه الكرة، والطاس الذى يقع فيه الكرة وذلك هو القضاء. والثالث، نصب سببه يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة بثقب مقدار السعة ليحدث بنزول الماء منها مقدرة حركة فى الماء تؤدى إلى حركة وجه الماء ثم إلى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء ثم إلى حركة الخيط ثم إلى حركة الطرف الذى فيه الكرة ثم إلى حركة الكرة ثم إلى الصدمة بالطاس إذا وقعت فيه ثم إلى الطنين الحاصل منها ثم إلى تنبيه الحاضرين وإسماعهم ثم إلى حركاتهم فى الاشتغال بالصلوات والأعمال عند معرفتهم انقضاء الساعة وكل ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار مقدر سبب تقدر جميعها تقدر الحركة الأولى وهى حركة الماء فإذا فهمت أن هذه الآلات أصول لا بد للحركة منها وأن الحركة لابد من تقدرها ليتقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التى لا يتقدم منها شىء ولا يتأخر إذا جاء أجلها أى حضر سببها وكل ذلك بمقدار معلوم، وأن الله بالغ أمره؛ إذ جعل الله لكل شىء قدراً، فالسموات والأفلاك والكواكب والأرض والبحر والهواء وهذه الأجسام العظام فى العالم كتلك الآلات والسبب المحرك للأفلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كتلك الثقبة الموجودة نزول الماء بقدر معلوم وإفضاء حركة

الشمس والقمر والكواكب إلى حصول الحوادث فى الأرض كإفضاء حركة الماء إلى حصول تلك الحركات المفضية إلى سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعة. ومثال تداعى حركات السماء إلى تغيرات الأرض هو أن الشمس بحركتها إذا بلغت إلى المشرق استضاء العالم وتيسر على الناس الإبصار فيتيسر عليهم الانتشار فى الأشغال، وإذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك؛ فرجعوا إلى المساكن وإذا قربت من وسط السماء وسمت رءوس أهل الأقاليم حمى الهواء واشتد القيظ وحصل نضج الفواكه وإذا بعدت؛ حصل الشتاء واشتد البرد، وإذا توسطت؛ حصل الاعتدال وظهر الربيع أنبتت الأرض وظهرت الخضرة، فقس بهذه المشهورات التى تعرفها، الغرائب التى لا تعرفها واختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم؛ لأنها منوطة بحركات الشمس والقمر، والشمس والقمر بحسبان أى حركاتهما بحسبان معلوم فهذا هو التقدير ووضع الأسباب الكلية هو القضاء، والتدبير الأول الذى هو كلمح البصر هو الحكم، والله تعالى حكم عدل باعتبار هذه الأمور وكما أن حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضع الآلة بل ذلك هو الذى أراده بوضع الآلة فكذلك كل ما يحدث فى العالم من الحوادث شرها وخيرها نفعها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى بل ذلك مراد الله تعالى ولأجله دبر أسبابه وهو المعنى بقوله ﴿ **ولذلك خلقهم** ﴾ وتفهيم الأمور الإلهية بالأمثلة العرفية عسير ولكن المقصود من الأمثلة التشبيه فدع المثال وتنبه للغرض واحذر من التمثيل والتشبيه.

(**تنبيه**) قد فهمت من المثال المذكور ما إلى العبد من الحكمة والتدبير والقضاء والتقدير، وذلك أمر يسير وإنما الخطير منه ما إليه فى تدبير الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التى تفضى إلى مصالح الدين والدنيا، وبذلك استخلف الله عباده فى الأرض واستعمرهم فيها؛ لينظر كيف يعملون. وأما الحظ الدينى من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى. فأن تعلم أن الأمر مفروغ منه وليس بالأنف وقد جف القلم بما هو كائن وأن الأسباب قد توجهت إلى مسبباتها، وانسياقها إليها فى إحيائها وآجالها حتم واجب؛ فكل ما يدخل فى الوجود فإنما يدخل بالوجوب فهو واجب أن يوجد وإن لم يكن واجباً لذاته ولكن واجب بالقضاء الأزلى الذى لا مرد له فيعلم أن المقدور كائن وأن الهم فضل فيكون العبد فى رزقه مجملاً فى الطلب مطمئن النفس ساكن الجأش غير مضطرب القلب. فإن قلت فيلزم منه **إشكالان**: أحدهما، أن الهم كيف يكون فضلاً وهو

مقدور؟؛ لأنه قدر له سبب إذا جرى سببه كان حصول الهم واجباً. والثانى، أن الأمر إذا كان مفروغا عنه ففيم العمل وقد فرغ عن سبب السعادة والشقاوة؟ فالجواب عن الأول قولهم إن المقدور كائن والهم فضل ليس معناه أنع فضل على المقدور خارج عنه، بل إنه فضل أى لغو لا فائدة فيه؛ فإنه لا يدفع المقدور؛ لأن سبب الغم بما يتوقع كونه هو الجهل المحض؛ لأن ذلك إن قدر كونه فالحذر والغم لا يدفعه وهو استعجال نوع من الألم خوفاً من وقوع الألم، وإن لم يقدر كونه فلا معنى للغم به فبهذين الوجهين كان الهم فضلاً، وأما العمل فجوابه قوله عليه الصلاة والسلام: «أعملوا فكل ميسر لما خلق له» ومعناه أن من قدرت له السعادة قدرت بسبب فتيسر له أسبابها وهو الطاعة ومن قدرت له الشقاوة قدرت بسبب وهو: بطالته عن مباشرة أسبابها وقد يكون سبب بطالته أن يستقر فى خاطره أى إن كنت سعيداً فلا احتياج إلى العمل وإن كنت شقياً فلا ينفعنى العمل وهذا جهل؛ فإنه لا يدرى أنه إن كان سعيداً فإنما يكون سعيداً لأنه يجرى عليه أسباب السعادة من العلم والعمل وإن لم يتيسر له ذلك ولم يجر عليه فهو أمارة شقاوته. ومثاله كالذى يتمنى أن يكون فقيها بالغاً درجة الإمامة، فيقال له اجتهد وتعلم وواظب. فيقول: فإن قضى الله تعالى لى فى الأزل بالإمامة فلا احتياج إلى الجهد. وإن قضى الله تعالى لى بالجهل فلا ينفعنى الجهد. فيقال له: إن سلط عليك هذا الخطر فهذا يدل على أنه قضى لك بالجهل، فإن من قضى له فى الأزل بالإمامة فإنما يقضيها بأسبابها؛ فيجرى عليه الأسباب، ويستعمله بها، ويدفع عنه الخواطر التى تدعوه إلى الكسل والبطالة؛ بل الذى لا يجتهد لا ينال درجة الإمامة قطعاً والذى يجتهد ويتيسر له أسبابها ويصدق رجاؤه فى بلوغها إن استقام على جهده إلى آخر أمره ولم يستقبله عائق يقطع عليه الطريق فكذلك ينبغى أن يفهم أن السعادة لا ينالها إلا من أتى الله بقلب سليم. وسلامة القلب صفة تكتسب بالسعى كفقه النفس، وفقه الإمامة من غير فرق. نعم العباد فى مشاهدة الحكم على درجات فمن ناظر إلى الخاتمة أنه بماذا يختم له، ومن ناظر إلى السابقة أنه بماذا قضى له فى الأزل. وهو أعلى؛ لأن الخاتمة تبع السابقة. ومن تارك للماضى وللمستقبل هو ابن وقته فهو ناظر إليه راض بمواقع قدرة الله وما يظهر منه وهو أعلى مما قبله. ومن تارك للحال والماضى والاستقبال مستغرق القلب بالحكم ملازم فى الشهود. وهذه هى الدرجة العليا» أ.هـ. ش.

اسمه تعالى: «الحكم» قال الله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

قال الحليمي: «وهو الذى إليه الحكم. وأصل الحكم منع الفساد. وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد، وعن أبى سليمان: قيل للحاكم حاكم لمنعه الناس عن التظالم، وردعه إياهم، يقال حكمت الرجل عن الفساد إذا منعته منه».

قال الزجاج: أيضاً فى معنى: «الحكم»: «والحكم والحاكم بمعنى واحد، وأصل: «ح.ك.م.» فى الكلام: المنع، وسمى الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم».

جاء فى لسان العرب: وفى الحديث فى صفة القرآن: «وهو الذكر الحكيم أى الحاكم لكم وعليكم، أو هو المحكم الذى لا اختلاف فيه ولا اضطراب فعيل بمعنى مفعل، أحكم فهو محكم. وفى حديث ابن عباس قرأت المحكم على عهد رسول الله ﷺ يريد المفصل من القرآن؛ لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابهاً؛ لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم؛ لأنه يمنع الظالم من الظلم».

اسمه تعالى «الحكم» قال عز وجل ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]، هذا الاسم الجليل الشأن من لزمه أى أكثر من ذكره نفذت كلمته بإذن الله، قال الله جل جلاله ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ويصلح ذكراً للقضاة والولاة وهو من الأسرار المخزونة.

وله من العدد/ ٩٩/.

﴿العدل﴾

• معناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم، ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله فمن أراد أن يفهم هذا الوصف فينبغي أن يحيط علماً بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السموات إلى منتهى الثرى حتى إذا لم ير فى خلق الرحمن من تفاوُت ثم رجع البصر فما رأي من فطور ثم رجع مرة أخرى فانقلب البصر إليه خاسئاً وهو حسير وقد بهره جمال الحضرة الربّانية وحيرة اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعشق بفهمه شيئاً من معانى عدل الله تعالى وقد خلق أقسام الموجودات جسمانيها وروحانيها كاملها وناقصها وأعطى كل شىء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في موضعه اللائق به وهو بذلك عدل فمن الأجسام العظام في العالم والأرض والماء والهواء والسموات والكواكب وقد خلقها ورتبها فوضع الأرض فى أسفل السافلين وجعل الماء فوقها والهواء فوق الماء والسموات فوق الهواء ولوعكس هذا الترتيب لبطل النظام، ولعل شرح وجه استحقاق هذا الترتيب فى العدل والنظام مما يصعب على أكثر الأفهام؛ فلننزل إلي درجة العوام ونقل: لينظر الإنسان إلي بدنه فإنه مركب من أعضاء مختلفة كما أن بدن العالم مركب من أجسام مختلفة فأول اختلافه أن ركبه من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا مستبطناً واللحم صواناً له مكتنفاً إياه والجلد صواباص للحم فلو عكس هذا الترتيب وأظهر ما أبطن لبطل النظام، وإن خفى عليك هذا فقد خلق للإنسان أعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين والأنف والأذن فهو بخلق هذه الأعضاء جواد بوضعها في موضعها الخاصة عدل؛ لأنه وضع العين فى أولى المواضع بها من البدن إذا لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق إليها من النقصان والتعرض للآفة، وكذلك علق اليدين من المنكبين ولو علقهما من الرأس أو من الحقو أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس فإنها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن فلو وضعها على الرجل اختل نظامها قطعا وشرح ذلك فى كل عضو يطول؛ وبالجملة فينبغي أن تعلم أنه لم يخلق شيئاً فى موضعه إلا لأنه متعين له ولو تيامن عنه أو تياسر أو تسفل أو تعالى لكان ناقاً أو باطلا أو قبيحاً و خارجاً عن التناسب كريها فى

المنظر وكما أن الأنف خلق على وسط الوجه ولو خلق على الجبهة أو على الخد لتطرق نقصان إلي فوائده وربما يقوى فهمك على إدراك حكمته؛ فاعلم أن الشمس أيضاً لم يخلقها فى السماء الرابعة وهي واسطة السموات السبع هزلا بل ما خلقها إلا بالحق وما وضعها إلا موضعها المستحق لها بحصول ما قصده منها إلا أنك ربما عجزت عن درك الحكمة فيه؛ لأنك قليل التفكر فى ملكوت السموات والأرض وعجائبها، ولو نظرت فيها لرأيت من عجائبها ما يستحقر فيها عجائب يدنك وكيف لا وخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس؟ وليتك وفِّيت بمعرفة عجائب نفسك وتفرغت للتأمل فيها وفيما يكتنفها من الأجسام فتكون ممن قال الله تعالى: ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم** ﴾ ومن أين لك أن تكون ممن قال فيهم ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ وأنى تفتح أبواب اسماء لمن استغرفة هم الدنيا واستعبده الحرص والهوى فهذا هو الرمز إنى تفهيم مبدأ الطريق إلى معرفة هذا الاسم الواحد وشرحه ويفتقر إلى مجلدات وكذلك شرح معنى كل اسم فان الاسامي مشتقة من الأفعال لا تفهم إلا بعد فهم الأفعال، وكل مافى الوجود من أفعال الله ومن لم يحط علماً بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه إلا محض التفسير واللغة ولا مطمع بتفصيلها؛ فإنه لا نهاية لها وأما الجملة فللعبد طريق إلى معرفتها وبقدر استاع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الأسماء وذلك يستغرق العلوم كلها وإنما غاية مثل هذا الكتاب الإيماء إلى مفاتحها ومعاقد جملها فقط وحظ العبد من العدل لا يخفى، وأول ما عليه من العدل من صفات نفسه هو أن يجعل الشهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين، ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم، هذا جملة عدله فى نفسه وتفضيله مراعاة حدود الشرع كله. وعدله فى كل عضو أن يستعمله على الوجه الذى أذن الشرع فيه، وأما عدله فى أهله وذريته ثم فى رعيته إن كان من أهل الولاية فلا يخفى، وربما ظن أن الظلم هو الإيذاء والعدل هو إيصال النفع إلى الناس وليس كذلك، بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الأسلحة والكتب وصنوف الأموال، ولكن فرق الأموال على الأغنياء، ووهب الأسلحة من أهل العلم وسلم إليهم القلاع ووهب الكتب من الأجناد وأهل القتال، وسلم إليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل؛ إذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المرضى بسقى الأدوية والحجامة والفصد والإجبار على ذلك وآذى الجباة بالعقوبة قتلاً وقطعاً وضرباً كان

عدلا: لأنه وضعها في موضعها. وحظ العبد دنيا من مشاهدة هذا الوصف الإيمان الإيمان بأن الله تعالى عدل لا يعترض عليه في تدبيره وحكمه وجميع أفعاله وافق أوامره أو لم يوافق؛ لأن كل ذلك عدل وهو كما ينبغي ولو لم يفعل ما فعلة لحصل منه أمر آخر هو أعظم ضرراً مما حصل، كما أن المريض لو لم يحتجم لتضرر ضرراً يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والإيمان به يقطع الإنكار والإعتراض ظاهراً وباطنا وتمامه ألا لا يسب الدهر ولا ينسب الأشياء إلى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم أن كل ذلك أسباب مسخرة وأنها رتبت ووجهت إلى المسببات أحسن ترتيب وتوجيه بأقصى وجوه العدل واللطف ». أ.هـ.ش.

اسمه تعالى "العدل" قال الحليمي : «ومعناه لا يحكم إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا الحق».

قال الزجاج أيضاً في معنى: "العدل" : «أصل هذه اللفظة من قولهم عدلت عن الطريق، أعدل عنها عدلاً وعدولاً. وإنما سمي العدل، والعادل؛ لأنهما عدلا عن الجور إلى القصد. والله تعالى، عادل في أحكامه، وقضاياه عن الجور؛ فأفعاله حسنه وهو كمال قال: سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾

[غافر: ١٩].

جاء في لسان العرب : «وفي أسماء الله سبحانه وتعالى "العدل"، هو الذي لا يميل به الهوي فيجور في الحكم ، وهو في الأصل مصدر سُمِّي به فوضع موضع العادل ، وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً».

اسمه تعالى "العدل" قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] إن هذا الاسم الفاخر والسر الظاهر، من دعا به على ظالم أخذ لوقته وإذا أكثر من ذكره ملك ألهمه الله تعالى العدل، في رعيته وعشيرته.

وله من العدد/ ١٣٥ / .

﴿ اللَّطِيفُ ﴾

[الأنعام: ١٠٣/ يوسف: ١٠٠/ الحج: ٦٣/ لقمان: ١٦/ الشورى: ١٩/ الأحزاب: ٣٤/ الملك: ١٤]

«إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف، ثم يسلك فى إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم ثم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل إلا لله تعالى، فأما إحاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل الخفى مكشوف فى علمه كالجلى من غير فرق، وأما رفقه فى الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل أيضاً تحت الحصر؛ إذ لا يعرف اللطف فى الفعل إلا من عرف تفاصيل أفعاله وعرف دقائق الرفق فيها، وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك يستدعى وقتًا طويلاً ثم لا يتصور أن فى بعشر عشره مجلدات كبيرة وإنما يمكن التنبيه على بعض جمله، فمن لطفه خلق الجنين فى بطن الام فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول بالفم ثم إلهامه إياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولو فى ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة؛ بل فلق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال، ثم تاخير خلق السن عن أول الخلقة إلى وقت الحاجة للاستغناء فى الإغذاء باللبن عن السن، ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة إلى طحن الطعام، ثم تقسيم الأسنان إلى عريضة للطحن وإلى أنياب للكسر وإلى ثنايا حادة الأطراف للقطع، ثم استعمال اللسان الذى الغرض الأظهر منه النطق فى رد الطعام إلى المطحن كالمجرفة، ولو ذكر لطفه فى تيسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها وقد تعاون على إصلاحها خلق لا يحصى عددهم من مصلح الأرض وزارعها وساقيها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها وخابزها إلى غير ذلك لكان لا يستوفى شرحه وعلى الجملة فهو من حيث دبر الامور حكم ومن حيث أوجدها جواد ومن حيث رتبها مصور ومن حيث وضع كل شىء فى موضعه عدل ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه الرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الاسامى من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال، ومن لطفه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة، ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهى العمر. فإنه لا نسبة لها بالإضافة إلى الأبد، ومن لطفه إخراج

اللبن الصافى من بين الفرث والدم وإخراج الجواهر النفيسة من الأحجار الصلبة وإخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف، وأعجب من ذلك كله خلقه الإنسان من النطفة القذرة وجعله مستودعاً لمعرفته وحاملاً لأمانته ومشاهداً لملكوت سمواته وهذا أيضاً رفق لا يمكن إحصاؤه.

(تنبيه) حظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة إلى الله والهداية إلى سعادة الآخرة من غير ازدراء وعنف ومن غير خصام وتعصب، وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب إلى قبول الحق بالشمائل والسيرة المرضية والأعمال الصالحة فإنها أوقع والطف من الألفاظ المزينة». أ.هـ.ش.

اسمه تعالى «اللطيف» قال الله تعالى﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، [الملك: ١٤]، قال الحليمى: «وهو الذى يريد بعباده الخير واليسر، ويفيض لهم أسباب الصلاح والبر. قلت: أراد المؤمنين خاصة عند من لا يرى ما يعطيه الله عز وجل الكفار من الدنيا نعمة، وأراد المؤمنين خاصة فى أسباب الدين، وأراد المؤمنين والكافرين عامة فى أسباب الدنيا عند من يراها نعمة فى الجملة؛ وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: اللطيف هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون».

كقوله تعالى :﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ١٩].

جاء فى لسان العرب فى معنى «اللطيف» صفة من صفات الله واسم من أسمائه وفى التنزيل العزيز: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩]، وفيه: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ومعناه، والله أعلم، الرفيق بعباده.

قال ابن الأثير: فى تفسير: «اللطيف هو الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه».

اسمه تعالى «اللطيف» هذا الاسم سريع الإجابة لتفريج الكروب فى أوقات الشدائد، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ويصلح ذكره فى الشدائد وأوقات الضيق ومن اشتد به مرض، أو من كان مقهوراً من أى شخص جائر، وأكثر من ذكره خلص من ذلك بإذن الله تعالى.

وله من العدد/ ١٦٠/ .

﴿الخَبِيرُ﴾

[البقرة: ٢٣٤]

«هو الذى لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجرى فى الملك والملكوت شىء، ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا ويكون عنده خبره، وهو بمعنى العليم لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبها خبيرا.

(تنبيه) حظ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجرى فى عالمه، وعالمه قلبه وبدنه، والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة وإضمار الشر وإظهار الخير والتجمل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه لا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها، وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها؛ فحاذرها وتشمر لمعاداتها وأخذ الحذر منها فذلك من العبيد جدير بأن يسمى خبيراً». أ.هـ.س.

اسمه تعالى «الخبير» قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨- ٧٣]، [سبأ: ١].

قال الحليمى: «ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد، إذ كان الشك غير جائز عليه؛ فإن الشك ينزع إلى الجهل وحاشا له من الجهل، ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم الشىء إذا كان ذلك مما يوجبه أكثر رأيه ولا سبيل له إلى أكثر منه».

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى «الخبير» من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أى علمته؛ وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته.

اسمه تعالى «الخبير» قال جل ثناؤه ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. هذا الاسم يصلح ذكرا لمن أراد الاطلاع على أمر خفى فى نومه، أو يقظته، ومن يلزم ذكره ويكثر على نية صافية، وعقل مركز للمطلوب يحصل له بإذن الله الذى يريد أن يراه.

وله من العدد/ ٨٤٣/.

﴿الحَلِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٣٥، ٢٦٣ / آل عمران: ١٥٥، / المائدة: ١٠١ / الحج: ٥٩ / التغابن: ١٧]

«هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش. كما قال تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

(تنبيه) حظ العبد من وصف الحليم ظاهر؛ فالحلم من محاسن خصال العباد وذلك مستغن عن الشرح والإطناب» أ.هـ.ش.

اسمه تعالى «الحليم»: قال الله جل جلاله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩].

قال الحليمى: فى معنى «الحليم»: «إنه الذى لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع، ويبقيه وهو منهمك فى معاصيه كما يبقى البر التقى، وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل».

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى «الحليم»: «هو الذى لا يعاجل بالعقوبة».

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى الحليم: معناه الصبور وقال: معناه أنه الذى لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً، فهو منته إليه.

اسمه تعالى: «الحليم» قال الله تعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] وقوله عز وجل ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١] هذا الاسم من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن، ومن أمسك ذكره حسنت أخلاقه وطابت نفسه، ورغبت فيه الناس، وأمن من الاضطراب وهو من الأسماء الجلية، لا يعرف قدره إلا العارفون.

وله من العدد/ ١١٩/.

﴿ الْعَظِيمُ ﴾

[البقرة : ٢٥٥، الشورى :٤، الواقعة ٧٤-٩٦، الحاقة ٣٣-٥٢]

« اعلم أن اسم العظيم فى أول الوضع إنما أطلق على الأجسام؛ يقال هذا الجسم عظيم وهذا الجسم أعظم من ذلك الجسم إذا كان امتداد مساحته فى الطول والعرض والعمق أكثر منه؛ ثم هو ينقسم إلى: عظيم يملأ العين وتأخذ منه مأخذا، وإلى ما لا يتصور أن يحيط البصر بجميع أطرافه كالأرض والسماء فإن الفيل عظيم والجبل عظيم ولكن البصر قد يحيط بأطرافه فهو عظيم بالإضافة إلى ما دونه. وأما الأرض فلا يتصور أن يحيط البصر بأطرافها وكذا السماء فذلك هو العظيم المطلق فى مدركات البصر فافهم أن فى مدركات البصائر أيضاً تفاوتاً، فمنها ما تحيط العقول بكنه حقيقته، ومنها ما يقصر عنه العقل. وما تقصر العقول عنه يقسم إلى مالا يصور أن يحيط به بعض العقول وإن قصر عنه أكثرها ،وإلى: ما لا يتصور أن يحيط العقل بكنه حقيقته، وذلك هو العظيم المطلق الذى جاوز جميع حدود العقول حتى لم يتصور الإحاطة بكنهه وذلك هو الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك فى الفن الأول .

(تنبيه) العظيم من العباد الأنبياء والعلماء الذين إذا عرف العاقل شيئا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار مستوفى بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع فالنبى عظيم فى حق أمته، والشيخ فى حق مريده، والأستاذ فى حق تلميذه إذ يقصر عقله عن الإحاطة بكنه صفاته، فإن ساواه أو جاوزه لم يكن عظيما بالإضافة إليه. وكل عظيم يفرض لغير الله فهو ناقص وليس بعظيم مطلق؛ لأنه إنما يظهر بالإضافة إلى شيء دون شيء سوى عظمة الله تعالى؛ فإنه العظيم المطلق لا بطريق الإضافة » أ.هـ.ش

اسمه تعالى « العظيم » قال الحليمى رحمه الله فى معنى العظيم : « إنه الذى لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، ولأن عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم الذى لا يقدرون على مقاومته ومخالفة أمره » وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: « العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر، دون العظيم الذى هو من نعوت الأجسام »

قال الزجاج : «العظيم : المعظم فى صفة الله تعالى ، يفيد عِظَم الشأن والسلطان، وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء، لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً.

– جاء فى لسان العرب : «عظيم: من صفات الله عز وجل العلىّ العظيم ، ويسبح العبد ربه فيقول: سبحان ربى العظيم؛ العظيم : الذى جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه «وحقيقته».

قال سيدنا محمد ﷺ : «أما الركوع فعظموا فيه الرب» أى اجعلوه فى أنفسكم ذا عظمة، وعظمة الله سبحانه لا تكيف، ولا تحدّ ، ولا تمثل بشىء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك بلا كيفية ولا تحديد؛ اسمه تعالى« الْعَظِيمُ » قال عز وجل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ [البقرة : ٢٥٥] ومنه قوله جل جلاله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ(٥٢)﴾ [الحاقة : ٥١ – ٥٢] هذا الاسم هو الكبريت الأحمر، والمغناطيس الأكبر، من لازم على ذكره أعطاه الله تعالى العز الدائم، وعظم فى أعين الناس، واستترت مساويه عنهم ، وأحبه كل من رآه.

وله من العدد / ١٠٥١ /.

﴿ الغَفُورٌ ﴾

[البقرة : ١٧٣]

- هو بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار، فان الغفار مبالغة فى المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة، والكلام عليه قد سبق » أ.هـ.ش

اسمه تعالى « الغفور » قال تعالى ﴿ أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ [الحجر: ٤٩] قال الحليمى : « وهو الذى يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذته » .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: لرسول الله ﷺ : « علمنى دعاء أدع به فى صلاتى » قال: « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى؛ إنك أنت الغفور الرحيم » .

جاء فى لسان العرب : « وفى حديث على، رضى الله عنه قال : إذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة فى أهل أو مال فلا يكونن له فتنة » .

الغفيرة : الكثرةُ والزيادة قال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [البقرة : ١٧٣] وقوله تعالى﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج : ١٤] وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك :٢] اعلم أن معنى الغفر نافع لمن أراد أن يدفع عنه غضب الجبابرة، ويصلح أيضاً ذكره للمتباغضين.

وله من العدد /١٣١٧/ .

﴿ شكورٌ ﴾

[قاطر : ٣٠ – ٣٤، الشورى : ٢٣ ، التغابن : ١٧]

« هو الذى يجازى بيسير من الطاعات كثير الدرجات، ويعطى بالعمل فى أيام معدودة نعيما فى الآخرة غير محدود، ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال: إنه شكر تلك الحسنة ومن أثنى على المحسن أيضا يقال: إنه شكره، فإن نظرت إلى معنى الزيادة فى المجازات لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى، لأن زياداته فى المجازات غير محصورة ولا محدودة، فان نعيم الجنة لا آخر له والله تعالى يقول: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤] وإن نظرت إلى معنى الثناء فثناء كل مثنٍ على غيره، والرب تعالى إذا أثنى على أعمال عباده فقد أثنى على فعل نفسه، لأن أعمالهم من خلقه، فان كان الذى أعطى فأثنى شكوراً فالذى أعطى وأثنى على المعطى فهو أحق بأن يكون شكوراً فثناء الله تعالى على عباده كقوله﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وكقوله ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤٤] وما يجرى مجراه وكل ذلك عطية منه.

(تنبيه) العبد يتصور أن يكون شاكراً فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه بإحسانه إليه وأخرى بمجازاته أكثر مما صنعه إليه، وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله ﷺ : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وأما شكره لله فلا يكون إلا بنوع من المجاز والتوسع؛ فانه إن أثنى فثناؤه قاصر، لأنه لا يحصى ثناءً عليه، وإن أطاع فطاعته نعمة أخرى من الله تعالى عليه، بل عين شكره نعمة أخرى وراء النعمة المشكورة وإنما أحسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ألا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك أيضاً بتوفيق الله وتيسيره فى كون العبد شاكراً لربه، وتصور ذلك كلام دقيق ذكرناه فى كتاب الشكر من كتاب إحياء علوم الدين فليطلب منه؛ فان هذا الكتاب لا يحتمله » أ.هـ.ش

اسمه تعالى "الشكور" قال الله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾ [فاطر : ٣٤]

قال الحليمى : « الشكور وهو الذى يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعة أو كبير فيثيب عليه الكثير من الثواب ».

قال الزجاج : فى معنى "الشكور" : «هو فعول، من الشكر وأصل الشكر فى الكلام الظهور؛ فكأن الشكر من الله تعالى إثابته الشاكر على شكره، فجعل ثوابه للشكر، وقبوله للطاعة شكراً على طريقة المقابلة. كما قال عز اسمه ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾ [البقرة : ١٩٤].

ورد فى لسان العرب : فى معنى اسمه تعالى : «الشكور من صفات الله جل اسمه" من يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده : مغفرته لهم» .

اسمه تعالى "الشكور" قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾ [الشورى : ٢] ومنه قوله جل جلاله : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ﴾ [ابراهيم : ٥] من أكثر من ذكر اسمه تعالى الشكور، شكر الحق تعالى أفعاله وكان عونا له على ما يريد من أفعال الخير وبه تثبت النعم ويرد شاردها، وفيه اسرار لأهل المكاشفات يشهدونها عند تحقيقهم به، قال الله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (٧) ﴾ .[إبراهيم:٧]

وله من العدد: [٥٥٧]

﴿ العَلِيُّ ﴾

[البقرة :٢٥٥ ، الشورى ٤ ، الواقعة : ٧٤ –٩٦ ، الحاقة : ٣٣ – ٥٢]

هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه، وذلك لأن العلى مشتق من العلو، والعلو مأخوذ من العلو المقابل للسفل، وذلك إما فى درجات محسوسة كالدرج والمراقى وجميع الأجسام الموضوع بعضها فوق بعض، وإما فى الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلى، فكل ما له الفوقية فى المكان فله العلو المكانى، وكل ما له الفوقية من الرتبة فله العلو فى العلو، والدرجات العقلية مفهومة كالدرجات الحسية ومثال الدرجات العقلية هو التفاوت الذى بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والمفعول والقابل والمقبول والكامل والناقص فاذا قدرت سببا فهو سبب لشىء ثانٍ وذلك الثانى سبب لثالث والثالث لرابع إلى عشر درجات مثلا، فالعاشر واقع فى الرتبة الأخيرة، فهل الأسفل الأدنى والأول واقع فى الدرجة الأولى من السببية فهو الأعلى؟ ويكون الأول فوق الثانى فوقية بالمعنى لا بالمكان، والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلى فاعلم أن الموجودات لا يمكن قسمتها إلى درجات متفاوتة فى العقل إلا ويكون الحق تعالى فى الدرجات العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلى المطلق وكل ماسواه فيكون عليا بالإضافة إلى مادونه ويكون دنيا وسافلا بالإضافة إلى مافوقه، ومثال قسمة العقل أن الموجودات تنقسم إلى: ماهو سبب، وإلى ماهو مسبب، فالسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست إلا لمسبب الأسباب، وكذلك ينقسم الموجود إلى: ميت وحى، والحى ينقسم إلى ما ليس له إلا الإدراك الحسى، وهو البهيمة، وإلى ماله مع الإدراك الحسى الإدراك العقلى، والذى له الإدراك العقلى ينقسم إلى: مايعارضه فى معلومات الشهوة والغضب وهو الإنسان، وإلى ما يسلم إدراكه عن معارضة المكدرات، والذى يسلم ينقسم إلى ما يمكن أن يبتلى به ولكن رزق السلامة كالملائكة، وإلى ما يستحيل ذلك فى حقه وهو الله تعالى، وليس يخفى عليك فى هذا التقسيم التدريجى أن الملك فوق الإنسان والإنسان فوق البهيمة، وأن الله تعالى فوق الكل، فهو العلى المطلق؛ فإنه الحى المحى العالم المطلق الخالق لعلوم

العلماء المنزه المقدس عن جميع أنواع النقص وقد وقع الميت فى الدرجة السفلى من درجات الكمال، ولم يقع فى الطرف الآخر إلا الله تعالى فهكذا ينبغى أن تفهم فوقيته وعلوه، فإن هذه الأسامى وضعت أولا بالإضافة إلى إدراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لإدراكات البصائر، ووجدوا بينها وبين الأبصار موازنات استعاروا منها الألفاظ المطلقة وفهمها الخواص وأنكرها العوام الذين لا يتجاوز إدراكهم الحواس التى هى مرتبة البهائم، فلم يفهموا عظمة إلا بالمساحة ولا علواً إلا بالمكان ولا فوقية إلا به، فإذا فهمت هذا فهمت معنى كونه فوق العرش؛ لأن العرش أعظم الأجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه المقدس عن التحدد والتقدر بحدود الأجسام ومقاديرها فوق الأجسام كلها فى الرتبة، ولكن خص العرش بالذكر؛ لأنه فوق جميع الأجسام فما كان فوقها كان فوق جميعها وهو كقول القائل: الخليفة فوق السلطان تنبيهاً به على أنه إذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان. والعجب من الحشوى الذى لا يفهم من الفوق إلا المكان ومع ذلك إذا سئل عن شخصين من الأكابر وقيل كيف يجلسان فى الصدور والمحافل؟ فيقول : هذا يجلس فوق ذاك. وهو يعلم أنه لا يجلس إلا بجنبه، وإنما يكون جالساً فوقه لو جلس على رأسه أو مكان مبنى فوق رأسه، ولو قيل له : كذبت ماجلس فوقه ولا تحته ولكنه جلس بجنبه اشمأزت نفسه عن هذا الإنكار وقال: إنما أعنى به فوقية الرتبة والقرب من الصدر، فإن الأقرب إلى الصدر الذى هو المنتهى فوق بالإضافة إلى إلا بعد ثم لا يفهم من هذا أن كل ترتيب له طرفان يجوز أن يطلق على أحد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الآخر ما يقابله.

(تنبيه) العبد لا يتصور أن يكون عليا مطلقا إذا لا ينال درجة إلا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الأنبياء والملائكة نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون فى جنس الإنس من يفوقه فيها وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالإضافة إلى العلو المطلق، لأنه علو بالاضافة إلى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة إلى الوجود لا بطريق الوجوب، بل يقارنه إمكان وجود إنسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالإضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه إمكان نقضه » أ.هـ.ش

اسمه تعالى : "العلى" قال الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [الشورى :٤]

قال الحليمى : فى معنى العلى :« إنه الذى ليس فوقه فيما يجب له من معالى الجلال

أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنه العلى بالاطلاق.

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: «ماسمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاء قط إلا استفتح بسبحان ربى الأعلى الوهاب» رواه أبو معاوية عن عمر بن راشد.

قال الزجاج فى معنى: "العلى" «هو فعيل فى معنى فاعل، فالله، تعالى عال على خلقه وهو على عليهم بقدرته، ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان، إذ قد بينا أن ذلك لا يجوز فى صفته، تقدست، ولا يجوز أن يكون على أن يتصور بذهن أو يتجلى لطرف، تعالى عن ذلك علواً كبيراً».

اسمه تعالى: "العلى" قال الله جل ثناؤه: ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ: ٢٣] ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان: ٣٠] وقال عز وجل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى: ١] من أكثر من ذكر هذا الاسم كرم الله وجهه عن التذلل للغير وأحبه من الخلق كل من رآه، وأيده الله بنصره، وانطقه بالحكمة، وانقاد إليه كل من دعاه، ورأى فى دهره العلو الزاهر، وفى نفسه السمو الباهر، وفيه سر بديع.

وله من العدد / ١٤١ /.

﴿ الْكَبِيرُ ﴾

[الرعد :٩، الحج : ٦٢، لقمان : ٣٠، سبأ :٢٣، غافر :١٢، النساء : ٣٤]

« هو ذو الكبرياء، والكبرياء عبارة عن كمال الذات، وأعنى بكمال الذات كمال الوجود، وكمال الوجود يرجع إلى شيئين أحدهما دوامه أزلاً وأبداً وكل وجود مقطوع بعدم سابق أولا حق فهو ناقص، ولذلك يقال للإنسان إذا طالت مدة وجوده: إنه كبير أى كبير السن طويل مدة البقاء، ولا يقال: عظيم السن، والكبير يستعمل فيمالا يستعمل فيه العظيم ، فإن كان ما طال مدة وجوده مع كونه محدوداً مدة البقاء كبيراً فالدائم الأزلى الأبدى الذى يستحيل عليه العدم أولى بأن يكون كبيراً. والثانى، أن وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود، فإن كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيراً فالذى حصل منه وجود جميع الموجودات أولى بأن يكون كاملا وكبيراً.

(تنبيه) الكبير من العباد هو الكامل الذى لا يقتصر عليه صفات كماله، بل يسرى إلى غيره فلا يجالسه أحد إلا ويفيض عليه شئٌ من كماله، وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه؛ فالكبير هو العالم النقى المرشد للخلق الصالح لأن يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه؛ ولذلك قال عيسى عليه السلام: « من علم وعمل فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السماء » أ.هـ.ش

اسمه تعالى : "الكبير" قال الحليمى : فى معنى الكبير: « إنه المصرف عباده على ما يريده منهم من غير أن يروه، وكبير القوم هو الذى يستغنى عن التبذل لهم، ولا يحتاج فى أن يطاع إلى إظهار نفسه، والمشافهة بأمره ونهيه، إلا أن فى صفة الله تعالى جده إطلاق حقيقة، وفيمن دونه مجاز، لأن من يدعى كبير القوم قد يحتاج مع بعض الناس ، وفى بعض الأمور الاستظهار على المأمور بأبداء نفسه له ومخاطبته كفاحا لخشية أن لا يطيعه إذا سمع أمره من غيره، والله سبحانه وتعالى جل ثناؤه لا يحتاج إلى شىء ولا يعجزه شىء.

جاء فى لسان العرب فى معنى: "الكبير" فى صفة الله تعالى :« العظيم الجليل والمتكبر الذى تكبر عن ظلم عباده، والكبرياء عظمة الله جاءت على فعلياء ».

قال ابن الأثير: «فى أسماء الله تعالى المتكبر والكبير أى العظيم ذو الكبرياء» وقيل : المتعالى عن صفات الخلق، وقيل المتكبر عن عتاة خلقه والتاء فيه للتفرد والتخصص لاتاء التعاطى والتكلف والكبرياء: العظمة والملك، وقيل: هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله.

اسمه تعالى: "الكبير " قال جل جلاله:﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) ﴾ [غافر : ١٢] ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) ﴾ [البروج : ١١]، من أكثر من ذكره صغر عنده كل شىء، ولا يراه أحد إلا هابه ، وهو من الأذكار الجليلة التى تذكر عند الأمراء والجبابرة فتصغر نفوسهم لكبريائه.

وله من العدد/٢٦٣/ .

﴿ حَفِيظٌ ﴾

[هود : ٥٧، سبأ : ٢١، الشورى : ٦]

هو الحافظ جدا، ولم يفهم ذلك إلا بفهم معنى الحفظ وهو على وجهين: أحدهما إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها ويضاده الإعدام والله تعالى هو الحافظ للسموات والأرض والملائكة والموجودات التى يطول أمد بقائها والتى لا يطول أمد بقائها مثل الحيوان والنبات وغيرهما، والوجه الثانى –وهو أظهر معنى الحفظ– صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض وأعنى بها التعادى مابين الماء والنار، فإنهما يتعاديان بطباعهما فاما أن يطفى الماء النار وأما أن تستحل النار الماء إن غلبت فتصيره بخاراً ثم هواءً، والتضاد والتعادى ظاهر بين الحرارة والبرودة، إذ تقهر إحداهما الأخرى وكذا بين الرطوبة واليبوسة وسائر الأجسام الأرضية المركبة من هذه الأصول المتعادية، إذ لا بد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته، ولا بد له من رطوبة يكون غذاء لبدنه كالدم وما يجرى مجراه ولا بد من يبوسة بها تتماسك أعضاؤه خصوصاً ما صلب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعتدل ولا يحترق فوقه ولا يحلل الرطوبات الباطنة بسرعة، وهذه متعاديات متنازعات، وقد جمع الله بين هذه المتضادات المتنازعات فى إهاب الإنسان وبدن الحيوان والنبات وسائر المركبات، ولولا حفظه إياها، لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذى صار مستعداً لقبوله بالتركيب والمزاج، وحفظ الله إياها بتعديل قواها مرة وبإمداد المغلوب منها ثانياً، أما التعديل فهو أن يكون مبلغ قوة النار مثل مبلغ قوة الحار، فإذا اجتمعا لم يغلب أحدهما الآخر، بل يتدافعان، إذ ليس أحدهما بأن يغلب؛ أولى من أن يغلب فيتقاومان ويبقى قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما، وهو الذى يعتبر عنه باعتدال المزاج والثانى امتداد المطلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب، ومثاله أن الحرارة نفنى الرطوبة وتجففها لا محالة، فإذا غلبت ضعفت البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة، ويكون إمداد الضعيف بالجسم البارد والرطب وهو الماء. ومعنى العطش هو الحاجة إلى البارد، فخلق الله تعالى البارد والرطب مدته . . مدته البرودة والرطوبة إذا غلبتا وخلق الأطعمة

والأدوية، وسائر الجواهر المتضادة حتى إذا غلب شيء عورض بغيره؛ فانقهر؛ وهذا هو الإمداد وإنما تم ذلك بخلق الأطعمة والأدوية، وخلق الآلات المصلحة لها، وخلق المعرفة الهادية إلى استعمالها، وكل ذلك لحفظ أبدان الحيوان والمركبات من المتضادات، وهذه هي الأسباب التى تحفظ الإنسان من الهلاك الداخل وهو متعرض للهلاك من أسباب خارجة، كسباع ضارية وأعداء منازعة، فحفظه عن ذلك بما خلق له من الجواسيس المنذرة بقرب العدو وهى طلائعه كالعين والأذن وغيرهما ثم خلق له اليد الباطشة والأسلحة الدافعة كالدرع والترس، والقاضية كالسيف والسكين، ثم ربما يعجز مع ذلك عن الدفع، فأمده بآلة الهرب، وهى الرجل للحيوان الماشى والجناح للطائر، وكذلك شمل حفظه جلت قدرته كل ذرة فى ملكوت السموات والأرض حتى الحشيش الذى ينبت من الأرض يحفظ لبابه بالقشر الصلب وطراوته بالرطوبة، وما لا يتحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك النابت منه، ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له، كالشوك سلاح للنبات وكالقرون والمخالب والأنياب للحيوانات، بل كل قطرة من ماء فمعها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها؛ فإن الماء إذا جعل فى إناء وترك مدة استحال هواء وسلب الهواء صفة المائية عنه، ولو غمست الأصبع فى الماء ورفعتها ونكستها فدلت منها قطرة تبقى منكسة لا تنفصل مع أن من شأنها الهوى إلى أسفل ولكنها لو انفصلت وهى صغيرة استولى الهواء عليها وأحالها ولا تزال تمكث متدلية حتى يجتمع إليها بقية البلل فتكبر القطرة فتستجرى على خرق الهواء بسرعة ولا يستولى الهواء على إحالتها، وليس ذلك منها حفظاً لنفسها من معرفة بضعفها وقوة ضدها وحاجة استمدادها من بقية البلل، وإنما ذاك حفظ من ملك موكل بها بواسطة معنى من ذاتها وقد ورد فى الخبر أنه لا تنزل قطرة من المطر إلا ومعها ملك يحفظها إلى أن تصل إلى مستقرها من الأرض وذلك حق المشاهدة الباطنة لأرباب البصائر قد دلت عليه وأرشدت إليه، فآمنوا بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيرة والكلام أيضا فى شرح حفظ الله السموات والأرض وما بينهما طويل كما فى سائر الأفعال، وبه يعرف معنى هذا الاسم لا بمعرفة الاشتقاق فى اللغة وتوهم معنى الحفظ على الإجمال.

(تنبيه) الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه، عن سطوة الغضب، وجلابة الشهوة، وخداع النفس وغرور الشيطان فإنه، على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار؛ أ.هـ.ش.

اسمه تعالى : "الحفيظ" جاء فى الأسماء والصفات ، وشرح الزجّاج : قول الله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف : ٦٤]

قال الحليمى : « ومعناه الصائن عبده عن أسباب الهلكة فى أمور دينه ودنياه » .

وأيضاً قال ابو سليمان والزجاج : « هو فعيل فى معنى "فاعل" حافظ، وحفيظ » .

ورد فى مختار الصحاح : للرازى فى معني : اسمه تعالي : الحفيظ « حفظ الشيء بالكسر حفظا حرسه » و "الحفظة " الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم » .

اسمه تعالى : "الحفيظ" قال الله جل جلاله : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سبأ : ٢١] وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود : ٥٧] من أكثر من ذكره فى سفره حفظه الله تعالى لحين رجوعه منه، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٤] ومن أكثر من ذكره أيضاً كان محفوظاً من كل مكروه، وهو سريع الإجابة لخائف فى الأسفار، فإن ذاكره يأمن فى مواطن الخوف ولا يري مكروهاً .

وله من العدد / ١٠٢٩ / .

﴿ المقيت ﴾

[النساء: ٨٥]

« خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان، وهي الأطعمة، وإلى القلوب، وهي المعرفة؛ فيكون بمعنى الرزاق إلا أنه أخص منه، إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت، والقوت ما يكتفى به في قوام البدن. وإما أن يكون معناه المستولي على الشيء القادر عليه، والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم ،وعليه يدل قوله تعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾ أى مطلعا قادراً، فيكون معناه راجعا إلي القدرة والعلم أما العلم فقد سبق، وأما القدرة فستأتي. ويكون بهذا المعني وصفه بالمقيت أتم من صفته بالقادر وحده؛ وبالعالم وحده لأنه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم عن الترادف ». ا.هـ.ش

اسمه تعالى : المقيت " قال الحليمى : « وعندنا أنه الممد ، وأصله الذى هو مدد البنية، ومعناه أنه دبر الحيوانات بأن جبلها على أن يحلل منها على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء ، ويعوض مما يتحلل غيره ، فهو يمدها فى كل وقت بما جعله قواما لها إلي أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه، فيهلك » .

قال الزجاج : فى معني "المقيت " « قال أهل اللغة : إن المُقيتُ ، المقتدر على الشيء» .

جاء فى لسان العرب : « وفى أسماء الله تعالى المقيت ، هو الحفيظ ، وقيل : المقتدر، وقيل : هو الذى يعطى أقوات الخلائق ؛ وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته ؛ وقال الفراء : المقيت المقتدر ، كالذى يعطى كل رجل قوته » .

ويقال : « المقيت : الحافظ للشئ والشاهد له » .

اسمه تعالى : "المقيت" قال الله جل ثناؤه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [النساء : ٨٥] من أكثر من ذكره كان مقاما بالحق، والأمر لا يفوته شيء ما إليه حاجته وبه قوامه ، وهو من أذكار الصالحين أهل الوصال؛ فإنهم إذا داوموا عليه إلى أن يغلب عليهم منه الحال لا يحسون بألم الجوع، وإلي التحقيق بهذا الاسم أشار " سيدنا محمد ﷺ : « إنى لست كأحدكم ؛ إنى أبيت عند ربى يطعمني ويسقينى » .

وله من العدد / ٥٨١ / .

﴿الحَسِيبُ﴾

[النساء: ٨٦، الأحزاب: ٣٩]

هو الكافى، وهو الذى من كان له كان حسبه، والله تعالى حسيبُ كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفى، لوجوده، ولدوام، وجوده ولكمال وجوده وليس فى الوجود شيء هو وحده كافٍ لشيء إلا الله تعالى، فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء، أى هو وحده كاف يتحصل به وجود الأشياء، ويدوم به وجودها، ويكمل به وجودها. ولا تظنن أنك إذا احتجت إلي طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك فقد احتجت إلي غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذى كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك، ولا تظنن أن الطفل الذى يحتاج إلى أمه لكى ترضعه وتتعهده فليس الله حسيبه وكافيه، بل الله كفاه؛ إذ خلق أمه، وخلق اللبن فى ثديها، وخلق له الهداية إلى التقامه، وخلق الشفقة والمودة فى قلب الأم حتى مكنته من الالتقام ودعته إليه وحملته عليه؛ فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب، والله وحده المنفرد بخلقها لأجله. ولو قيل لك إن الأم وحدها كافية للطفل، وهي حسبه لصدقت به ولم تقل إنها لا تكفيه؛ لأنه يحتاج إلى اللبن فمن أين تكفيه الأم إذا لم يكن لبن؟! ولكنك تقول: نعم يحتاج إلى اللبن ولكن اللبن أيضا من الأم، فليس محتاجاً إلى غير الأم فاعلم أن اللبن ليس من الأم؛ بل هو والأم من الله ومن فضله وجوده فهو وحده حسب كل أحد، وليس فى الوجود شيءٍ وحده هو حسب شيءٍ سواه، بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض، وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى.

(تنبيه) ليس للعبد مدخل فى هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بعيد، وبالإضافة إلى بادى الرأى وسابق الظن العلمى أما كونه مجازاً: فهو أنه إن كان كافياً لطفله فى القيام بتعهده أو لتلميذه فى تعليمه حتى لم يفتقر إلى الاستعانة بغيره كان واسطة في ا لكفاية، ولم يكن كافياً لأن الله تعالى هو الكافى، إذ لا قوام له بنفسه ولا كفاية له بنفسه. فكيف يكون هو كفاية غيره؟ وأما كونه بالإضافة إلي سابق الظن هو أنه وإنْ قدر أنه مستقل بالكفاية وليس بواسطة فهو وحده لا يكفى، إذا يحتاج إلى محل قابل لفعله وكفايته ،هذا وهذا هو أقل الأمور بالقلب الذى هو محل العلم لابُدَّ منه أولا ليكون هو

كافيا فى التعليم. والمعدة التي هى مستقر الطعام لابد منها؛ ليكون هو كافيا بايصال الطعام إلى بدنه، هذا مع ما يحتاج إليه من أمور كثيرة لا يحصيها، ولا يدخل شيء منها فى اختياره وأقل درجات الفعل حاجته إلى فاعل وقابل، فالفاعل لا يكون دون القابل أصلا وإنما صح هذا فى حق الله تعالى، لأنه خالق الفعل وخالق المحل القابل وخالق شرايط قبوله وما يكتنفه، ولكن بادى الرأى ربما سبق إلى الفاعل ولا يخطر بالبال غيره؛ فينظر أن الفاعل حسبه وحده وليس كذلك، نعم الحظ الذي منه للعبد أن يكون الله وحده حسبه بالإضافة إلى همته وإرادته، وهو انه لا يريد إلا الله ولا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها؛ بل يكون مستغرق الهم بالله وحده وإذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبى؛ فلست أريد غيره ولا أبالى فإننى غيره أو لم يفت .

اسمه تعالى "الحسيب" قال الله عز وجل ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ⑥﴾ [النساء : ٦] .

قال الحليمي : ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التى يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب ، لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئا ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه ، والله تعالى لا يتوقف علمه بشيء على أمر يكون ، وحال يحدث، وقد قيل الحسيب هو الكافى : كما جاء فى لسان العرب أيضاً ».

اسمه تعالى : "الحسيب" قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ③﴾ [القيامة : ٣] ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ㊱﴾ [القيامة : ٣٦] ومنه قوله تعالى :﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤﴾ [البلد : ٥] . ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③﴾ [الهمزة : ٣] قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ㊻﴾ [النساء الآية ٨٦] ، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ㊴﴾ [الأحزاب : ٣٩]

من أكثر من ذكر هذا الاسم كان مكفى المؤنة ، مقضى الحاجة ، مجاب الدعوة، لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، لأن فيه إشارةً إلى الاسم الأعظم ، ومن خاف عاقبة محاسبة وأكثر من ذكره نجاه الله مما يخاف، فهو من الاسماء التي ترجع فى العدد إلى حرف واحد ، كما يرجع هذا الاسم إلى حرف الفاء، لأن أصل الحسيب حد فاصل بين المتحاسبين وبه تنقطع المشاجرة ، قال جل جلاله ﴿فسوف يُحاسَبُ حِساباً يسيراً﴾ [الانشقاق : ٨] والحسيب حد فاصل بين المتشاجرين.

وله من العدد / ١١١/ .

﴿ الْجَلِيْلُ ﴾

• الجليلُ هو الموصوفُ بنُعوت الجلال ونعوت الجلال هى: الغني والملك والتقدس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التى ذكرناها، فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق الموصوف ببعضها جلالته بقدر ما نال من هذه النعوت، فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط؛ فكان الكبير يرجع إلي كمال الذات والجليل إلى كمال الصفات والعظيم يرجع إلى كمال الذات، والصفات جميعاً منسوبا إلي إدراك البصيرة إذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة. ثم صفات الجلال إذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالاً، ويمسى المتصف بها جميلاً. واسم الجميل فى الأصل وضع للصورة الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت بحيث يلائم البصر ويوافقه، ثم نقل الى الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر حتى يقال سيرة حسنه جميلة ويقال: خلق جميل، وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار، فالصور الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة جامعة جميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغي وعلى ما ينبغي فهى جميلة بالإضافة إلى البصيرة الباطنة المدركة لها، وملائمة لها ملائمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر الى الصور الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط، لان كل ما فى العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته وليس فى الوجود موجود له الكمال المطلق الذى لا مشوبة فيه لا وجوداً ولا إمكاناً سواه؛ ولذلك يدرك عارفه والناظر إلى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معها نعيم الجنة، وجمال الصور المبصرة، بل لا مناسبة بين جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالبصائر، وهذا المعني كشفنا عنه الغطاء فى كتاب المحبة من كتب إحياء علوم الدين فإذا ثبت أنه جليلٌ وجميلٌ فكل جميل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله؛ فلذلك كان الله تعالى محبوبا ولكن عند العارفين

كما يكون الصور الجميلة الظاهرة محبوبةً ولكن عند المبصرين لا عند العميان .

(تنبيه) الجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذها القلوب البصيرة فأما جمال الظاهر فنازل القدر». أ .هـ.ش

اسمه تعالي : "الجليل : قال ابو سليمان : «هو من الجلال والعظمة ، ومعناه منصرف إلي جلال القدر ، وعظم الشأن ، فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل».

جاء فى لسان العرب : قال ابن الأثير : «ويروى بالحاء المهملة وهو من كلام أبي الدرداء فى الأكثر ؛ وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال، والحاوى جميعها، هو الجليل المطلق وهو راجع إلي كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات ، والعظيم راجع الى كمال الذات والصفات . وجل الشيء يجل جلاله وجلالة وهو جلّ وجليل وجلال : عظيم ».

اسمه تعالى : "الجليل" قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] منه قوله عز وجل﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، من أكثر فى ذكره عظم فى بصائر الناس وهابه كل من رآه، ومن خواص كثرة ذكره أيضاً لا يتسطيع احد النظر إليه ، إجلالاً له ، ولا يقع عليه نظر جبار رلا ارتاع منه عند رؤيته حتي كان سر الجلال على قلبه مادام ينظر ، قال عز وجل ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [الليل : ٢] .

وله من العدد /١٠٤/ .

﴿ الْكَرِيمُ ﴾

[النمل: ٤٠، الانفطار: ٦]

«هو الذى إذا قدر عفا، وإذا وعد وفا، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا، ولا يبالى كم أعطى، ولمن أعطى، وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جفى عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء. فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق، وذلك هو الله تعالى فقط.

(تنبيه) هذه الخصال قد يتجمل العبد باكتسابها ولكن فى بعض الأمور، ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكريم، ولكنه ناقص بالإضافة إلى الكريم المطلق وكيف لا يوصف به العبد وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا لشجرة العنب الكرم، فإن الكرم هو الرجل المسلم» وقيل إنما وصف شجر العنب بالكرم؛ لأنه لطيف الشجرة، طيب الثمرة، سهل القطاف، قريب التناول سليم، عن الشوك والأسباب المؤذية بخلاف النخل» ا.هـ.ش.

وتخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: ﴿ الْكَرِيمُ ﴾ قال الحليمى فى معنى: ﴿ الْكَرِيمُ ﴾ : «إنه النفاع من قولهم شاة كريمة إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب ولا تقلص بأخلافها، ولا يحبس لبنها، ولا شك فى كثرة المنافع التى من الله عز وجل بها على عباده ابتداء منه وتفضلا، فهو باسم الكريم أحق(*)».

جاء فى لسان العرب: «فى معنى اسمه تعالى ﴿ الْكَرِيم ﴾ من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق؛ والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم اسم جامع لكل ما يحمد».

اسمه تعالى: ﴿ الْكَرِيمُ ﴾ قال الله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [سبأ: ٤]، من لازم على ذكره أعطاه الله رزقه من غير تعب ولا مسته فاقة إلا سهل الله رزقه. وله من العدد/ ٣٠١.

(*) راجع الأسماء والصفات ص ٥٣.

﴿ الرَّقِيبَ ﴾

[النساء: ١، المائدة: ١١٧، الأحزاب: ٥٢]

« هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوما لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمى رقيبا، وكأنه يرجع إلى العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازمًا دائمًا وبالإضافة إلى ممنوع عنه محروس عن التناول.

(تنبيه) وصف المراقبة للعبد إنما يحمد إذا كانت مراقبته لربه وقلبه، وذلك بأن يعلم بأن الله رقيبه وشاهده في كل شيء، ويعلم أن نفسه عدو له وأن الشيطان عدو له، وأنهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة؛ فيأخذ منها حذره؛ بأن يلاحظ مكامنهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى فهذه مراقبته. ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: « الرقيب » قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾

[النساء: ١].

قال الحليمي: وهو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه ».

قال الزجاج في معنى اسمه تعالى: « الرقيب »: « هو الحافظ الذى لا يغيب عما يحفظه يقال: رقبت الشيء، أرقبه رقبة، وقال الله تعالى ذكره: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [ق: ١٨]، والمراقبة: الاستحياء والحياء ضرب من التحفظ أيضًا وهو تعالى الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء ».

جاء في لسان العرب في اسمه تعالى: « الرقيب » وهو الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء، فعيل بمعنى فاعل؛ وفي الحديث: « ارقبوا محمداً في أهل بيته أى احفظوه فيهم » وفي الحديث أيضًا: « ما من نبى إلا أعطى سبعة نجباء رقباء » أى حفظه يكونون معه، والرقيب: الحفيظ.

اسمه تعالى: « الرقيب » قال الله جل جلاله: ﴿ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) ﴾ [هود: ٩٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢) ﴾ [الاحزاب: ٥٢]. هذا الاسم الأعظم، والسر الأكرم، من أكثر من ذكره كان محفوظًا فى سائر حركاته وسكناته وجميع أحواله وتصرفاته.

له من العدد/ ٣٤٣.

﴿المُجِيبُ﴾

[هود: ٦١]

«هو الذى يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ودعاء الداعين بالإجابة، وضرورة المضطرين بالكفاية، بل ينعم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء، وليس ذلك إلا الله تعالى؛ فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها فى الأزل؛ فدبر أسباب كفاية الحاجات بخلق الأطعمة والأقوات وتيسير الأسباب والآلات المواصلة إلى جميع المهمات.

(تنبيه) العبد ينبغى أن يكون مجيبًا أولا لربه تعالى فيما أمر به ونهاه، وفيما ندبه إليه ودعاه، ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليهم، وفى إسعاد كل سائل بما يسأله إن قدر عليه، وفى لطف الجواب إن عجز عنه قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠] وقال رسول الله ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت» وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الإكرام والإيجاب منه فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ولا يتبذل فى حضوره كل دعوة، بل يصون جاهه وكبره، ولا يبالى تقلب السائل المستدعى، وإن تأذى بسببه فلا حظ لمثله فى معنى هذا الاسم؟» ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح مما يلى:

اسمه تعالى: «المجيب» قال الله عز وجل: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١)﴾ [هود: ٦١].

قال الحليمى والزجاج: «وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال: القريب المجيب، أو يقال مجيب الدعاء ومجيب دعوة المضطرين: ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد، لا يقدر على ذلك غيره».

ورد فى لسان العرب: باب جوب: فى أسماء الله المجيب، وهو الذى يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول، سبحانه وتعالى، وهو اسم فاعل من أجاب يجيب. قال الله

تعالى: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ [البقرة: ١٨٦] أى فليجيبونى.

وقال الفراء: يقال: «إنها التلبية، والمصدر الإجابة، والاسم الجابة، بمنزلة الطاعة والطاقة».

اسمه تعالى: «المجيب» قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ (٨٨) ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ومنه قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠].

إن هذا الاسم الأنور والسر الأكبر، من أكثر من ذكره يوم الجمعة خاصة إلى الغروب، وسأله الله تعالى شيئًا أعطاه إيّاه.

وله من العدد/ ٨٦.

﴿ الوَاسِعُ ﴾

[البقرة: ١١٥، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٨] [آل عمران: ٧٣، المائدة: ٥٤، النور: ٣٢، النجم: ٣٢]

« مشتق من السعة، والسعة تضاف مرة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف أخرى إلى الإحسان وبسط النعم وكيفما قدر، وعلى أى شىء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى؛ لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحة لبحر معلوماته، بل تنفد البحار لو كانت مداداً لكلماته، وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته، وكل سعة وإن عظمت فتنتهى إلى طرف، والذى لا يتناهى إلى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق؛ لأن كل واسع بالإضافة إلى ما هو أوسع منه ضيق، وكل سعة تنتهى إلى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة.

(تنبيه) سعة العبد فى معارفه وأخلاقه فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه، وإن اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع وكل ذلك فهو إلى نهاية وإنما الواسع الحق هو الله تعالى » ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: « الواسع » قال الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

قال الحليمى: « ومعناه الكثير مقدوراته ومعلوماته، واعتراف له بأنه لا يعجزه شىء، ولا يخفى عليه شىء، ورحمته وسعت كل شىء ».

جاء فى لسان العرب: باب وسع: فى أسمائه سبحانه وتعالى « الواسع »: هو الذى وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته كل شىء وغناه كل فقرٍ وقال ابن الأنبارى: « الواسع » من أسماء الله الكثير العطاء الذى يسع لما يسأل؛ قال: وهذا قول أبى عبيدة. ويقال: الواسع المحيط بكل شىء، من قوله وسع كل شىء علماً.

قال أبو اسحق فى قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) ﴾ [البقرة: ١١٥]، يقول: أينما تولوا فاقصدوا وجه الله تيممكم القبلة؛ إن الله واسع عليم، يدل على أنه توسعة على الناس فى شىء رخص لهم.

اسمه تعالى: «الواسع» قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ (٣٢)﴾ [النجم: ٣٢] اعلم إن هذا الاسم الشريف والسر اللطيف، من أكثر من ذكره وسع الله عليه رزقه وخلقه وعلمه، وفسح له فى أجله، وهو من الأسماء الجليلة، وذاكره لا يحصل له ضيق إلا وجد منه سعة، ويجعل الله من أمره فرجًا ومخرجًا.

وله من العدد/ ١٦٨.

﴿الْحَكِيمُ﴾

[البقرة: ٣٢]

« ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجل الأشياء هو الله تعالى وقد سبق أنه لا يعرفه كنه معرفته غيره، فهو الحكيم الحق؛ لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم إذ أجل العلوم؛ هو العلم الأزلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء وشبهة، ولا يتصف بذلك إلا علم الله تعالى، وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها: حكيم. وكمال ذلك أيضًا ليس إلا الله تعالى؛ فهو الحكيم الحق.

(تنبيه) من عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق أن يسمى حكيمًا؛ لأنه لم يعرف أجل الأشياء وأفضلها. والحكمة أجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وإن كان ضعيف الفطنة فى سائر العلوم الرسمية، كليل اللسان، قاصر البيان فيها. إلا أن نسبة حكمة العبد إلى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفة الله بذاته وشتان بين المعرفتين؛ فشتان بين الحكمتين، ولكنه مع بعده عنه فهو أنفس المعارف وأكثرها خيرًا ﴿ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا﴾ نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره؛ فإنه قلما يتعرض للجزئيات، بل يكون كلامه كليا جمليا، ولا يتعرض لمصالح العاجلة، بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة، ولما كان ذلك أظهر عند الناس من أحوال الحكيم من معرفته بالله ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم، وذلك مثل قول سيد الأنبياء صلوات الله عليهم « رأس الحكمة مخافة الله. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى. ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. من أصبح معافا فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها. كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس. البلاء موكل بالمنطق. من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. السعيد من وعظ بغيره الصمت حكمة وقليل فاعله. القناعة مال لا ينفد. الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله » فهذه

الكلمات وأمثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما» ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: «الحكيم» قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾ [النساء: ٢٦، الأنفال: ٧١، التوبة: ١٥ - ٩٧ - ١٠٦ - ١١٠]

قال الحليمي: في معنى الحكيم: «الذى لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغى أن يوصف بذلك؛ لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حى عالم قدير».

وروى عن الزجاج: فى معنى الحكيم: سبق وتحدثنا فى أصل الحكم فى اللغة عند ذكر «الحكم» معًا؛ فاغنى عن إعادته ها هنا. والحكيم من الرجال، يجوز أن يكون «فعيلاً» فى معنى «فاعل» ويجوز أن يكون فى معنى «مفعل»، والله حاكمٌ، وحكيم، والأشبه أن تحمل كل واحد منهما على معنى غير معنى الآخر، ليكون أكثر فائدة. فحكيم بمعنى محكم. والله، تعالى، محكم للأشياء، متقن لها كما قال تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ (٨٨) ﴾ [النمل: ٨٨]

جاء فى لسان العرب عن ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى: الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضى.

اسمه تعالى: «الحكيم» قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقوله أيضًا: ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) ﴾ [لقمان: ٢٧]، من أكثر من ذكره الهمة الله الحكمة وعلمه دقائق العلوم.

وله من العدد/ ١٠٩.

﴿ الوَدُودُ ﴾

[هود: ٩٠، البروج: ١٤]

هو الذى يحب الخير لجميع الخلق؛ فيحسن إليهم ويثنى عليهم. وهو قريب من معنى الرحيم، لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم، والمرحوم هو المحتاج والمضطر، وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا، وأفعال الودود لا تستدعى ذلك، بل الإنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود فكما أن رحمته تعالى إرادته الخير للمرحوم وكفايته له، وهو منزه عن رقة الرحمة، فكذلك وده إرادته الكرامة والنعمة وإحسانه وانعامه، وهو منزه عن ميل المودة، ولكن المودة والرحمة لا تراد فى حق المرحوم والمودود إلا لثمرتها وفائدتها لا للرقة والميل؛ فالفائدة هى لباب الرحمة والمودة وروحهما، وذلك هو المتصور فى حق الله تعالى دون ما هو مقارن لهما وغير مشروط فى الإفادة.

(تنبيه) الودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه. وأعلى من ذاك من يؤثرهم على نفسه كما قال واحد منهم: أريد أن أكون جسرا على النار يعبر على الخلق، ولا يتأذون بها. وكمال ذلك أن لا يمنعه عن الإيثار والإحسان الغضب والحقد وما ناله من الأذى كما قال رسول الله ﷺ، حيث كسرت رباعيته وأدمى وجهه «اللهم اهد قومى؛ فإنهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن إرادته الخير لهم وكما أمر ﷺ وآله وسلم عليا حيث قال: إن أردت أن تسبق المقر بين فصل من قطعك واعط من حرمك، واعف عمن ظلمك» ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: «الودود» قال الله عز وجل ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ⑭﴾ [البروج: ١٤].

قال الحليمى قد قيل هو الواد لأهل طاعته أى الراضى عنهم بأعمالهم، والمحسن إليهم لأجلها، والمادح لهم بها، وهو المودود لكثرة إحسانه أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد.

جاء فى لسان العرب؛ قال ابن الأثير: الودود فى أسماء الله تعالى، يقال: وددت الرجل إذا أحببته، فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه».

قال الزجاج: فى معنى «الودود» هذا يجوز أن يكون «فعولاً» بمعنى «فاعل» ويجوز

أن يكون «فعولاً» بمعنى «مفعول» والله تعالى وصف نفسه فى مواضع بأنه يحب ولا يحب، ألا وهو أيضًا، محبوب مودود عند أوليائه، فهو بمعنى مودود.

اسمه تعالى: «الودود» قال عز وجل، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج: ١٣، ١٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود: ٩٠]، هذا الاسم هو المغناطيس الجذاب والياقوت الجلاب، من أكثر من ذكره كان محبوبًا عند سائر الخلق، ويثبت الله تعالى قلوب الخلق على محبته.

له من العدد/ ٥١.

﴿ المَجِيدُ ﴾

[هود: ٧٣]

« هو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه ونواله، فكما أن شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمى مجدا وهو الماجد أيضًا، ولكن أحدهما أدل على المبالغة وكأنه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم، وقد سبق الكلام فيهما » ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: « المجيد » قال الحليمى: « ومعناه المنيع المحمود؛ لأن العرب لا تقول لكل محمود مجيد، ولا لكل منيع مجيد، وقد يكون الواحد منيعًا غير محمود كالمتآمر الخليع الجائر، أو اللص المتحصن ببعض القلاع، وقد يكون غير منيع كأمير السوقة والمصابرين من أهل القبلة، فلما لم يقل لواحد منهما: مجيد علمنا أن المجيد من جمع بينهما، وكان منيعًا لا يرام، وكان فى منعته حسن الخصال جميل الفعال. والبارئ جل ثناؤه يجل عن أن يرام أو يوصل وهو مع ذلك محسن منعم مجمل مفضل، لا يستطيع العبد أن يحصى نعمته ولو استنفذ فيه مدته؛ فاستحق اسم المجيد وما هو أعلى منه.

جاء فى لسان العرب: وفى حديث عائشة، رضى الله عنها، قالت: « ناولينى المجيد أى المصحف » وفى حديث قراءة الفاتحة « مجدنى عبدى أى شرفنى وعظمنى ».

اسمه تعالى: « المجيد » قال جل ثناؤه ،﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ ﴾ [ق: ١]. ومنه قوله تعالى: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝١٥ ﴾ [البروج: ١٥]، ومنه: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ ﴾ [البروج: ٢١]، وقوله جل جلاله: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣ ﴾ [هود: ٧٣]، هذا الاسم العظيم الشأن، الجليل البرهان، يصلح ذكره للملوك، لأنهم إذا داوموا عليه اتسع ملكهم ومن ذكره كثيرًا لا ترد كلمته بإذن الله.

وله من العدد/ ٨٨.

﴿ الباعث ﴾

وهو الذى يحيى الخلق يوم النشور، ويبعث من فى القبور، ويحصل ما فى الصدور، والبعث هو النشأة الآخرة، ومعرفة هذا الاسم موقوفة على معرفة حقيقة البعث، وذلك من أغمض المعارف، وأكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة، وغايتهم فيه تخيلهم أن الموت عدم، والبعث إيجاد مبتدأ بعد العدم مثل الإيجاد الأول، فظنهم أن الموت عدم غلط، وظنهم أن الإيجاد الثانى مثل الإيجاد الأول غلط فأما ظنهم أن الموت عدم فهو باطل، بل القبر: إما حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنة، والموتى: إما سعداء وأولئك ليسوا أمواتا ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] وإما أشقياء وهم أيضا أحياء؛ ولذلك ناداهم رسول الله ﷺ فى وقعة بدر وقال: إنى وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ ثم لما قيل له: كيف تنادى قوما قد جيفوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكن لا يقدرون أن يجيبوا. والمشاهدة الباطنة دلت أرباب البصائر على أن الإنسان خلق للأبد، وأنه لا سبيل للعدم عليه نعم!

تارة يقطع تصرفه عن الجسد فيقال: مات، وتارة يعاد إليه فيقال حيى وبعث، أى أجبى جسده، وكشف ذلك بالحقيقة مما لا يحتمله هذا الكتاب، وأما ظنهم أن البعث إيجاد ثان وهو مثل الإيجاد الأول فغير صحيح، بل البعث إنشاء آخر لا يناسب الإنشاء الأول أصلا وللإنسان نشآت كثيرة، وليست هى نشأتين فقط؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ وكذلك قال تعالى بعد خلق النطفة والعلقة وغير ذلك ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ بل النطفة نشأة من التراب والمضغة نشأة من النطفة، والعلقة نشأة من المضغة، والروح نشأة من العلقة، ولشرف نشأة الروح وجلالتها وكونه أمرا ربانيا قال عز وجل عند ذلك ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وقال ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ ثم خلق الإدراكات الحسية بعد خلق أصل الروح نشأة أخرى، ثم التمييز الذى يظهر بعد سبع سنين نشأة أخرى، ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها نشأة أخرى، وكل نشأة طور ﴿ وقد خلقكم

أطوارًا ﴾ ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية نشأة أخرى، ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك نشأة أخرى، وهو نوع من البعث والله تعالى باعث الرسل، كما أنه الباعث يوم النشور، وكما أنه يعسر على من فى المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصول التمييز يعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف فى طوره من العجائب قبل حصول العقل، وكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة فى طور العقل؛ فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل، كما أن العقل طور كمال وراه نشأة التمييز والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس، وكما أن من طباع الناس إنكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه، حتى أن كل واحد ينكر ما لم يشاهدوه ولم يحصل له ولا يؤمن بما غاب عنه فمن طباعهم إنكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها، بل من طباعهم إنكار النشأة الثانية والحياة الآخرة؛ لأنهم لم يبلغوها بعد، ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحده وأحال وجوده، فمن آمن بشيء مما لم يبلغه فقد آمن بالغيب، وذلك هو مفتاح السعادات، وكما أن طور العقل وإدراكاته ونشأته بعيد المناسبة عن الإدراكات التى قبله فكذلك النشأة الآخرة أبعد؛ فلا ينبغى أن يقاس النشأة الأخيرة بالأولى، وهذه النشأة هى أطوار ذات واحدة ومراقيها التى يصعد فيها إلى مراتب درجات الكَمال حتى يقرب من الحضرة التى هى منتهى كل كمال ويكون عند الله تعالى بين رد وقبول وحجاب ووصول، فإن قيل: رقى إلى أعلى عليين وإلا رد إلى أسفل السافلين والمقصود ألا مناسبة بين النشأتين إلا من حيث الاسم؟ ومن لم يعرف النشأة والبعث، لم يعرف اسم الباعث وشرح ذلك طويل فلنتجاوزه.

(تنبيه) حقيقة البعث يرجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى، والجهل هو الموت الأكبر، والعلم هو الحياة الأشرف، وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل فى الكتاب وسماه حياة وموتًا، ومن رقى غيره من الجهل إلى العلم فقد أنشاه نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة فإن كان للعبد مدخل فى إفادة الخلق للعلم ودعائهم إلى الله تعالى فذلك نوع من الإحياء، وهى رتبة الأنبياء ومن يرثهم من العلماء؛ ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: «الباعث» قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٧].

قال الحليمي: «يبعث من في القبور أحياء ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم».

قال الزجاج: «الباعث» الله تعالى، يبعث الخلق كلهم ليوم لا شك فيه. فهو يبعثهم من الممات، ويبعثهم أيضا للحساب، وفي القرآن الكريم: ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٨].

جاء في لسان العرب: في معنى اسمه تعالى: «الباعث» هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة.

اسمه تعالى: «الباعث» قال جل ثناؤه: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾ [الجن: ٧]، هذا الاسم الأكبر والسر الأنور يصلح لمن ضعفت عزيمته عن أمر؛ فمن أكثر من ذكره انبعث إلى كل خير وقال: بعضهم هو الاستيلاء للحياة، والصحة على الأبدان وحفظ القوى.

وله من العدد/ ٦٠٤.

﴿ الشَّهِيدُ ﴾

[آل عمران: ٩٨، الأنعام: ١٩، يونس: ٢٩، ٤٦، النساء: ٧٩، ١٦٦] [الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢] [الأحزاب: ٥٥، الأحقاف: ٨، الفتح: ٢٨]

« يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة؛ فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد، فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم، والكلام فى هذا الاسم يقرب من الكلام فى العليم والخبير؛ فلا نعيده » ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: « الشهيد » قال أبو عبد الله الحليمى فى معنى اسمه تعالى: « الشهيد » « أنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور، ومعنى ذلك أنه وإن كان لا يوصف بالحضور الذى هو المجاورة أو المقاربة فى المكان، فإن ما يجرى ويكون من خلقه لا يخفى عليه، كما يخفى على العبد النائى عن القوم ما يكون منهم ».

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى « الشهيد » قال أبو اسحق: « الشهيد من أسماء الله الأمين فى شهادته.

قال: وقيل الشهيد الذى لا يغيب عن علمه شىء. والشهيد الحاضر ».

اسمه تعالى: « الشهيد » قال عز وجل: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) ﴾ [ق: ٢١]، ومنه قوله تبارك اسمه: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) ﴾ [سبأ: ٤٧]، من لازم على ذكر اسمه الشهيد أثمرت له المراقبة فى خلواته وجلواته، وإن كان صاحب حالة صادقة تخلق له ذلك وانصاعت نفسه بصفة الوحدة والعزلة فيأمن الإفراط والتفريط فى كافة أخلاقه لنفسه وهو من أجل الأذكار، ومن واظب عليه شهدت له الأشباح بجوده وفضله، ونطقت الأفواه برشده، ورزقه الله الهيبة والبهجة والوقار.

وله من العدد/ ٣٥٠.

﴿الْحَقّ﴾

[الأنعـــام: ٦٢، يونس ٣٠، ٣٢، الكهف: ٤٤، طه: ١١٤] [الحج: ٦، ٦٢، المؤمنون: ١١٦، النور: ٢٥، لقمان: ٣٠، فصلت: ٥٣]

« هو الذى فى مقابلة الباطل، والأشياء قد تستبان بأضدادها، وكل ما يخبر عنه: فإما باطل مطلقا، وإما حق مطلقا، وأما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا، والواجب بذاته هو الحق مطلقًا، والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه: فهو من حيث ذاته لا وجود له، فهو باطل وهو من جهة غيره مستفيد للوجود فهو من الوجه الذى يلى مفيد الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل؛ ولذلك كل شىء هالك إلا وجهه، وهو كذلك أزلا وأبدا ليس فى حال؛ دون حال لأن كل شىء سواه أزلا وأبدا من حيث ذاته لا يستحق؛ الوجود ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند هذا تعرف أن الحق المطلق هو الموجود الحقيقى بذاته الذى منه يأخذ كل حق حقيقيته وقد يقال أيضا للمعقول الذى صادف به العقل الموجود حتى طابقه: إنه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث إضافته إلى العقل الذى أدركه على ما هو عليه يسمى حقا؛ فإذا أحق الموجودات بأن يكون حقا هو الله تعالى، وأحق المعارف بأ يكون حقا هو معرفة الله تعالى؛ فانه حق فى نفسه (أى مطابق للمعلوم أزلا وأبدا ومطابقته لذاته لا لغيره لا كالعلم بوجود غيره؛ فإنه لا يكون إلا مادام ذلك الغير موجودا فإذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلا، وذلك الاعتقاد أيضا لا يكون حقا لذات المعتقد لأنه ليس موجوذا لذاته بل هو موجو لغيره، وقد يطلق ذاك على الأقوال فيقال قول حق وقول باطل وعلى ذلم بأحق الأقوال قول لا إله إلا الله لأنه صادق وأبدا وأزلا لذانه لا؛ لغيره فإذ، يطلق الحق على الوجود فى الأعيان وعلى الوجود فى الأذهان، وهو المعرفة، وعلى الوجود الذى فى اللسان وهو النطق، فأحق الأشياء بأن يكون حقا هو الذى يكون وجوده ثابتًا لذاته أزلاً وأبدًا، ومعرفته حقا أزلا وأبدًا والشهادة له حقًا أزلاً وأبدا وكل ذلك لذات الموجود الحقيقى لا لغيره.

(تنبيه) حظ العبد من هذا الاسم: أن يرى نفسه باطلا، ولا يرى غير الله حقا. والعبد إن كان حقا فليس بنفسه، بل هو حق بالله؛ فانه موجود به لا بذاته، بل هو بذاته باطل لولا ايجاد الحق له فقد أحطا من قال: أنا الحق إلا بأحد تأويلين: أحدهما، أن يعنى أنه بالحق، وهذا التأويل بعيد؛ لأن اللفظ لا ينبئ عنه، ولأن ذلك لا يخصه بل كل شيء سوى الحق فهو بالحق التأويل الثانى أن يكون مستغرقًا بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره وما أخذ كلية الشيء واستغرقه فقد يقال أنه هو كما يقول الشاعر:

« أنا من أهوى ومن أهوى »

ويعنى به الاستغراق. وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم كان الجارى على لسانهم من أسماء الله تعالى فى أكثر الأحوال هو الحق؛ لأنهم يلحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه، وأهل الكلام لما كانوا أبعد فى مقام الاستدلال بالأفعال كان الجارى على لسانهم فى الأكثر اسم البارى الذى هو بمعنى الخالق، وأكثر الخلق يرون كل شيء سواه فيستشهدون عليه بما يرونه وهم المخاطبون بقوله تعالى ﴿ **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شيء** ﴾ والصديقون لا يرون شيأ سواه فيستشهدون به عليه، وهم المخاطبون بقوله ﴿ **أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾ ا.هـ.ش.

اسمه تعالى: «الحق» قال الله جل جلاله: ﴿ **وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** (٢٥) ﴾ [النور: ٢٥]، ومنه قوله عز وجل: ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** (١١٤) ﴾ [طه: ١١٤].

قال الحليمى رحمه الله: «الحق ما لا يستطاع إنكاره، ويلزم إثباته والاعتراف به، ووجود البارى عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به. يعنى عند ورود أمره بالاعتراف به ولا يسمع جحوده؛ إذ لا مبثت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة ما تظاهرت على وجود البارى».

جاء فى لسان العرب فى معنى: «الحق» قال ابن الأثير: «هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وألوهيته. والحق: ضد الباطل».

وقال الزجاج فى معنى: «الحق» يقال حققت الشيء أحقه حقًا إذا تيقنت كونه، ووجوده، وفلان محق، أى: صاحب حق ومنه قولهم: شهدت بأن الجنة حق، والنار حق.

- اسمه تعالى: «الحق» قال الله جل ثناؤه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ (٢٩)﴾ [الجاثية: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ (٥٣)﴾ [الأحزاب: ٥٣]، من أكثر من ذكره ثبته الله تعالى على الطاعات، وأظهر له حقائق الأمور واطلعه على خفيات الأسرار، وابغض إليه الباطل، وجعل كلمته عالية قاهرة وبه يثبت الله الذين آمنوا.

وله من العدد/ ١٣٩.

﴿ الوَكِيل ﴾

[المزمل: ٩]

« هو الموكول إليه الأمور، لكن الموكول إليه ينقسم إلى: من وكل إليه بعض الأمور، وذلك ناقص، وإلى من وكل إليه الكل، وليس ذلك إلا الله تعالى. والموكول إليه ينقسم إلى من يستحق أن يكون موكولا إليه لا بذاته، ولكن بالتوكيل والتفويض وهذا ناقص؛ لأنه فقير إلى التفويض والتولية، وإلى من يستحق بذاته أن يكون الأمور موكولة إليه، والقلوب متوكلة عليه لا بتوليه وتفويض من جهة غيره، وذلك هو الوكيل المطلق، والوكيل أيضا ينقسم إلى: من يفى بما يوكل إليه وفاء تاما من غير قصور، وإلى من لا يفى بالجميع، والوكيل المطلق هو الذى الأمور موكولة إليه وهو حرى بالقيام بها وفى بإتمامها وذلك الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم » ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: « الوكيل » وفى كتاب الله عز وجل: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (٨١) ﴾

[النساء: ٨١، ١٣٢، ١٧١].

قال الحليمى: « الوكيل » هو الموكول والمفوض إليه، علما بأن الخلق والأمر له لا يملك أحد من دونه شيئًا.

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: « الوكيل » هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه وفى التنزيل العزيز: ﴿ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ﴾ [الإسراء: ٢].

قال الفراء: يقال ربًا ويقال: كافيًا؛ وعن ابن الأنبارى: وقيل: الوكيل الحافظ.

قال أبو إسحاق: « الوكيل فى صفة الله تعالى الذى توكل بالقيام بجميع ما خلق ».

اسمه تعالى: «الوكيل» قال جل ثناؤه: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (٤١) ﴾ [الزمر: ٤١]. من أكثر من ذكر هذا الاسم كفاه الله وأغناه عن السبب، ورزقه من حيث لا يحتسب.

وله من العدد/ ٩٧.

﴿ القَوِيُّ . المَتِينُ ﴾

[الانفال: ٢٥، الذاريات: ٥٨]

« القوة تدل على القدرة التامة، والمتانة تدل على شدة القوة، فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوى؛ ومن حيث إنه شديد القوة متين؛ وذلك يرجع إلى معانى القدرة وسيأتى ذلك » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «القوى» قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠-٧٤].

قال أبو سليمان: القوى قد يكون بمعنى القادر، ومن قوِىَ على شىء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه التام القوة الذى لا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية، وعن بعض الأمور قاصرة.

جاء فى لسان العرب: وقال سبحانه وتعالى: ﴿ شديد القُوى ﴾ قيل: هو جبريل، عليه السلام. والقوى: جمع القوة، قال عز وجل لموسى عليه السلام حين كتب له الألواح: ﴿ فخذها بقوة ﴾.

قال الزجاج: أى خذها بقوة فى دينك وحجتك؛ وعن ابن سيده: قوى الله ضعفك أى أبدلك مكان الضعف قوة.

اسمه تعالى: « القوى » ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥] وقوله عز وجل: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩]، اعلم: أنه من أكثر من ذكر « القوى » قوى على حمل الأثقال الظاهرة والباطنة، وقويت روحه، وهو من أذكار « عزرائيل ».

وله من العدد/ ١٤٧ / .

اسمه تعالى: «المتين» قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال الحليمى: وهو الذى لا تتناقض قوته فيهن ولا يفتر، إذا كان يحدث ما يحدث فى

غيره لا فى نفسه، وكان التغير لا يجوز عليه. وعن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: «المتين» يقول: الشديد.

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى «المتين»: شديد، وشىء متين: صلب. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ معناه ذو الاقتدار والشدة، القراءة بالرفع، والمتين صفة لقوله ذو القوة، وهو الله تبارك وتقدس، ومعنى ذو القوة المتين ذو الاقتدار الشديد، والمتين فى صفة الله: القوىُّ.

قال ابن الأثير: هو القوى الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب، والمتانة: الشدة والقوة، فهو من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوى، ومن حيث إنه شديد القوة متين.

اعلم: أن هذا الاسم الجليل القدر، من أكثر من ذكره أمن من ضعف القوة، ولا يضعف عن أمر قوى عليه وينبغى أن يذكره من خاف من انقطاع قوته.

وله من العدد/ ٥٣١/.

﴿ الوَلِيُّ ﴾

[الشورى: ٩، ٢٨ / النساء: ٤٥]

« هو المحب الناصر. ومعنى وده ومحبته قد سبق. ومعنى نصرته ظاهر؛ فإنه يقمع بأعداء الدين وينصر أولياءه قال الله تعالى: ﴿ **والله ولى الذين آمنوا** ﴾ وقال: ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾ أى لا ناصر لهم وقال تعالى: ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾.

(تنبيه) الولى من العباد من يحب الله ويحب أولياءه، وينصره وينصر أولياءه، ويعادى أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما، ونصر أمر الله تعالى، ووالى أولياء الله وعادى أعداءه؛ فهو الولى من العباد » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «**الولى**» قال الله عز وجل: ﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [الشورى: ٢٨].

قال الحليمى: الولى هو الوالى، ومعناه مالك التدبير، ولهذا يقال للقيم على اليتيم وولى اليتيم، وللأمير الوالى.

قال: الزجاج: فى معنى اسمه تعالى « الولى » هو فعيل، من الموالاة، والولى: الناصر قال الله عز وجل: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وهو تعالى، وليُّهم، بأن يتولى نصرهم، وإرشادهم، كما يتولى ذلك من الصبى وليُّه، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم.

جاء فى لسان العرب: ولى: فى أسماء الله تعالى: الولى هو الناصر، وقيل: المتولى لأمور الخلائق القائم بها.

اسمه تعالى « الولى » قال جل ثناؤه ﴿ **وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾ [الأنفال: ٤٠] ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ** ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ **وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [الشورى: ٢٨] هذا الاسم السنى الباهر، والسر الزاهر، من أكثر من ذكره، تولاه الله تعالى وولاه، وهو من أذكار « ملائكة الحضرة العلية » الذين يقال لهم الكروبيون، ومن داوم على ذكره متحققا بمعناه الذى هو رفع الوسائط، ثبت عند الله تعالى فى مقام الولاية العظمى. واعلم: أن ذاكره لا يستدعيه شىء من أحوال الخلق إلا كشف له به. وله من العدد / ٧٧ /.

﴿ الْحَمِيدُ ﴾

[البقرة: ٢٦٧]

« هو المحمود المثنى عليه. والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلا، وبحَمْد عباده له أبدًا ويرجع هذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا إلى ذكر الذاكرين له؛ فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال.

(تنبيه) الحميد من العباد من حمدت عقائده، وأخلاقه، وأعماله، وأقواله كلها، من غير مُشوبة، وذاك هو محمد ﷺ، ومن يقرب منه من الأنبياء ومن عداهم من الأولياء والعلماء وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده، وأخلاقه، وأعماله، وأقواله، وإذا كان لا يخلو أحد عن مذمة ونقص وإن كثرت محامده فالحميد المطلق هو الله تعالى » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «الحميد» قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] قال الحليمي: هو المستحق لأن يحمد؛ لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل،ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه، حتى فاتت العد، وإن استفرغ فيها الجهد. فمن ذا الذى يستحق الحمد سواه؟ بل له الحمد كله لا لغيره كما أن المن منه لا من غيره.

ورد فى لسان العرب عن الزجاج: فى معنى اسمه تعالى « الحميد » هو الذى استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذى يحمد فى السراء والضراء، وفى الشدة والرخاء، والله تعالى، هو المحمود بكل لسان، وعلى كل حال.

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى: الحميد، هو « فعيل » بمعنى « مفعول » والله. تعالى، هو المحمود بكل لسان، وعلى كل حال، كما يقال فى الدعاء: الحمد لله الذى لا يحمد على الأحوال كلها سواه.

اسمه تعالى: «الحميد» قال الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]. اسمه تعالى الحميد: «الحميد» هذا الدر الوافى العلى، والسر الجلى، ومن أكثر من ذكره كان محمود الخصال كلها، مشكور الفعال معظمًا عند جميع الناس.

وله من العدد / ٩٣ /.

﴿المُحْصِيْ﴾

[المجادلة : ٦]

« هو العالم، ولكن إذا أضيف العلم إلى المعلومات، من حيث يحصى المعلومات، ويعدها ويحيط بها – سمى إحصاء. والمحصى المطلق، هو الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه، والعبد وإن أمكنه أن يُحصىَ بعلمه بعض المعلومات، فإنه يعجز عن حصر أكثرها؛ فمدخله فى هذا الاسم ضعيف، كمدخله فى أصل صفة العلم » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «المحصى» وهو فى خبر الأسامى، وفى الكتاب: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨].

قال الحليمى: ومعناه العالم بمقادير الحوادث، ما يحيط به منها علوم العباد.

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى: «المحصى» يقال: أحصيت الشيء إحصاءً، إذا عددته، وأحصيته، إذا ميزته بعضه من بعض. والحصاةُ: العقل أيضا. ويقال أحصيت الشيء، إذا أطقته، واتسعت له وقال الله عز اسمه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، فيحتمل أن يكون معنى قوله. ﷺ: « مَنْ أحصاها » من أكثر عددها حتى صارت حصاته؛ لكثرة عدِّه إياها. ويجوز أن يكون معناه: من أطاقها، أى: من أطاق تمييزها وتفهمها، فحذف المضاف من قوله تعالى: ﴿علم أن لن تحصوه﴾ ويجوز أن يكون معناه: من عقلها، وتدبر معانيها، من الحصاة التى هى العقل. [وقال: محمد بن يزيد][1]: معناه عندى، من عدها من القرآن؛ لأن هذه الأسامى مفرقة فى القرآن؛ فكأنه أراد من تتبع جمعها، وتأليفها من القرآن، وعانى فى جمعها منه الكلفة والمشقة؛ دخل الجنة.

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: «المحصى»؛ هو الذى أحصى كل شيء بعلمه؛ فلا يفوته دقيق منها ولا جليل. والإحصاء: العدُّ، والحفظ. وأحصى الشيء أحاط به. اسمه تعالى: «المحصى» قال الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، هذا الاسم العظيم الشان، الجليل البرهان، من أكثر من ذكره؛ أورثه الله تعالى المراقبة.

وله من العدد / ١٧٩ /.

---

(١) هو المبرد شيخ الزجاج.

﴿المبدئُ . المعيدُ﴾

« معناه الموجد، لكن الإيجاد إذا لم يكن مسبوقا بمثله سمى إبداء. وإذا كان مسبوقا بمثله سمى إعادة. والله تعالى بدأ خلق الناس، ثم هو الذى يعيدهم، أى: يحشرهم والأشياء كلها منه بدت، وإليه تعود، وبه بدأت، وبه تعود » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «المبدئ» قال أبو سليمان: «المبدئ» الذى أبدأ الإنسان، أى: ابتدأه مخترعًا، فأوجده عن عدم. يقال: بدأ وأبدأ وابتدأ بمعنى واحد.

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى: «المبدئ» هو الذى ابتدأ الأشياء كلها، لا عن شىء، فأوجدها ويقال: بدأ وأبدأ،وهو بادئ، ومبدئ.

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: «المبدئُ المعيد» قال الأزهرى: بدأ الله الخلق أحياء، ثم يميتهم، ثم يعيدهم أحياء كما كانوا. قال الله عز وجل: ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ وقال: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ فهو سبحانه وتعالى الذى يعيد بعد الحياة إلى الممات فى الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة.

اسمه تعالى: «المبدئ» قال عز وجل: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: ١٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٣-١٤]. اعلم: أن هذا الاسم النوران والسر الربانى، من أكثر من ذكره بدت له خفيّات الأمور، وأنطقه الله تعالى بالحكمة ولا يبدو منه لأحد إلا ما يحب من الأسماء الجليلة، لمن أراد إنجاز أمره فى عالم الكون وكل من ابتدأ فى أمر وذكره؛ كان تامًا مباركًا، لكل ما ابتدئ فيه من عمل.

وله من العدد / ٨٧ /.

﴿ المعيد ﴾

اسمه تعالى: «المعيد» قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [يونس: ٤].

قال أبو سليمان: في معنى اسمه تعالى «المعيد» والمعيد الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة.

قال الزجاج: في معنى اسمه تعالى: «المعيد» هو الذي أعاد الخلائق كلهم ليوم الحساب كما أبدأهم، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

اسمه تعالى: «المعيد» قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الانبياء: ١٠٤]، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [طه: ٢١]. اعلم: أنّ هذا الاسم الشريف الروحاني، والسر الوريق الرحماني، من أكثر من ذكره استرجع به كل ذاهب له ولغيره، وأصلح به كل فاسد.

وله من العدد / ١٥٥ / .

﴿ المحيى . المميت ﴾

[الروم: ٥٠ ، فصلت: ٣٩]

« هذا أيضا يرجع إلى الإيجاد، ولكن الموجود إذا كان هو الحياة يسمى فعله إحياء، وإذا كان هو الموت سمى فعله إماتة، ولا خالق للموت والحياة إلا الله تعالى، فلا محيى ولا مميت إلا الله تعالى. وقد سبقت الإشارة إلى معنى الحياة فى اسم الباعث فلا نعيده » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «المحيى» قال الحليمى فى معنى «المحيى» إنه جاعل الخلق حيا بإحداث الحياة فيه.

قال أبو سليمان فى معنى «المحيى»: هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات العشب.

قال الزجاج فى معنى اسمه: «المحيى» الله الذى أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، وأحيا الموات بإنزال المياه، وإنبات العشب، وعنهما تكون الحياة، وقال الله عز وجل وعلا: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: ٢].

اسمه تعالى: «المحيى» قال الله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٧] وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [فصلت: ٣٩]. هذا الاسم الصمدانى الباهر، والسر الربانى الزاهر، من أكثر من ذكره أحيا الله تعالى به كل شىء، وهو من أذكار «إسرافيل» عليه السلام، ومن لازم ذكره أحيا الله تعالى قلبه ظاهره، وباطنه.

وله من العدد/ ٩٩/ .

﴿ المميت ﴾

اسمه تعالى: «المميت» قال الحليمى فى معنى «المميت»: إنه جاعل الخلق ميتا بسلب الحياة وإحداث الموت فيه.

قال أبو سليمان فى معنى «المميت» هو الذى يميت الأحياء، ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء. قال الله عز وجل: ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[الحديد: ٢].

قال الزجاج فى معنى: «المميت»: الله تعالى، خلق الموت، كما أنه خالق الحياة لا خالق سواه، استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الموت.

اسمه تعالى: «المميت» قال الله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [الأنعام: ٩٥]. اعلم: أن هذا الاسم عظيم الشأن، جليل البرهان لمن يريد هلاك الظالمين والفاسقين، قال الله عز وجل: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة: ٤٠] ومن أكثر من ذكره ودعا على ظالم هلك لوقته؛ فاتق الله تعالى.

وله من العدد / ٥٢١/ .

﴿الْحَيُّ﴾

[البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١، الفرقان: ٥٨، غافر: ٦٥]

«هو الفعال الدراك حتى أن ما لافعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت. وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه، فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت. فالحى الكامل المطلق هو الذى يندرج جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله، حتى لا يشذ عن علمه مدرك، ولا عن فعله مفعول، وكل ذلك لله تعالى؛ فهو الحى المطلق، وكل حى سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله. وكلُّ ذلك محصور فى قلة. ثم إن الأحياء يتفاوتون فمراتبهم بقدر تفاوتهم كما سبقت الإشارة إليه فى مراتب الملائكة والإنس والبهائم» أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «الحى» قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وأيضًا فى سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[آل عمران: ١-٢].

قال الحليمى: وإنما يقال ذلك؛ لأن الفعل على سبيل الاختيار لا يوجد إلا من حى، وأفعال الله جل ثناؤه كلها صادرة عنه باختياره، فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا أنه حى.

قال الزجاج فى معنى «الحىّ» يفيد دوام الوجود. والله تعالى لم يزل موجودًا، ولا يزال موجودًا.

اسمه تعالى: «الحى» قال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨]. اعلم: أن هذا الاسم العلىَّ الجلى من أكثر من ذكره إلى أن يوافق عوالمه، ويغلب عليه منه الحال فإنه يزيد بقاؤه فى الدنيا، ويحيى الله تعالى قلبه بنور التوحيد، وهو من أذكار «جبرائيل» عليه السلام.

وله من العدد / ٤٩ /.

﴿ القَيُّومُ ﴾

[البقرة: ٢٥٥]

«اعلم: أن الأشياء تنقسم إلى: ما يفتقر إلى محل كالأعراض، والأوصاف، فيقال فيها: إنها ليست قائمة بأنفسها. وإلى ما لا يحتاج إلى محل، فيقال: إنه قائم بنفسه كالجوهر، إلا أن الجوهر وإن كان قائمًا بنفسه، مستغنيا عن محل يقوم به، فليس مستغنيا عن أمور لابد منها لوجوده، وتكون شرطا في وجوده، فلا يكون قائما بنفسه؛ لأنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره وإن لم يحتج إلى محل. فإن كان في الوجود موجود يكتفي ذاته بذاته، ولا قوام له بغيره، ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره؛ فهو القائم بنفسه مطلقا. فإن كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للأشياء وجود، ولا دوام وجود إلا به؛ فهو القيوم؛ لأن قوامه بذاته، وقوام كل شيء به، وليس ذلك إلا الله تعالى. ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى» أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «القيوم» قال عز وجل: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [طه: ١١١].

قال الحليمي في معنى: «القيوم» إنه القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد جل وعلا وقال الخطابي: «القيوم» القائم الدائم بلا زوال، ووزنه فيعول من القيام وهو نعت المبالغة في القيام على كل شيء، ويقال هو القيم على كل شيء بالرعاية له.

جاء في لسان العرب: باب قوم: والقوام: العدل قال تعالى: ﴿ وكان بين ذلك قوامًا ﴾؛ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

قال الزجاج: معناه للحالة التي هي أقوم الحالات وهي توحيد الله، وشهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسله والعمل بطاعته.

قال الزجاج أيضًا في اللسان: القيوم والقيام في صفة الله تعالى، وأسمائه الحسنى القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم، ورزقهم، وعلمه بأمكنتهم.

اسمه تعالى: «القيوم» قال عز وجل: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢]. هذا الاسم الكريم الباهر من أكثر من ذكره؛ أقام الله تعالى أمره ظاهرًا وباطنًا. فإن كان صاحب حالة صادقة أقام الله به كل شيء. وله من العدد / ١٨٧ / .

﴿ الواجد ﴾

« هو الذى لايعوزه شيء. وهو فى مقابلة الفاقد. ولعل من فاته مالاحاجة به إلى وجوده لايسمى فاقدا، والذى يحضره مالاتعلق له بذاته ولا بكمال ذاته؛ لايسمى واجداً. بل الواجد مالا يعوزه شيء مما لابد منه. وكل مالابد منه فى صفات الألوهية. وكمالها فهو موجود لله تعالى؛ فهو بهذا الاعتبار واجد. وهو الواجد المطلق، ومن عداه إن كان واجداً لشيء من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد لأشياء، فلا يكون واجداً الا بالإضافة » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «**الواجد**» قال الحليمى: ومعناه الذى لايضل عنه شيء.

وقيل: هو الغنى الذى لايفتقر، والواجد الغنى.

قال الزجاج: فى معنى اسمه تعالى: «**الواجد**» هو الغنى، والواجد: الغنى.

يُقال: فلان غنى واجد، والله هو الغنى، فلا يفتقر إلى شيء كما قال تعالى: **﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾** [محمد: ٣٨].

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى «**الواجد**» هو الغنى الذى لا يفتقر، وقد وجد يجد جدة أى غنى لافقر بعده.

اسمه تعالى: «**الواجد**» قال الله عز وجل: **﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾** [آل عمران: ٣٧] ومنه قوله تعالى **﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾** [المزمل: ٢٠] هذا الاسم الجليل القدر من أكثر من ذكره؛ لايفقد له شيء مما يريد وجوده، وبه يعرف السالكون نفوسهم، ومَنْ واظب على ذكره إلى أن يغلب عليه منه الحال؛ وجد فى باطنه حالة لم يعهدها من العلوم والمعالم.

وله من العدد / ٤٥ /.

﴿ الماجدُ ﴾

« بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم، لكن الفعيل أكثر مبالغة. وقد سبق معناه »
أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «الماجد» قال الزجاج: قد مرّ اشتقاق وضعه فى العربية عند ذكر «المجيد» وإنما كُرِّر؛ لما ذكرناه من حصول معنى المبالغة فى أحد البناءين.

جاء فى لسان العرب: والمجيد، فعيل منه للمبالغة، وقيل: هو الكريم المفضال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمى مجداً، وفعل أبلغ من فاعل فكأنه يجمع معنى الجليل، والوهاب، والكريم.

والمجيد من صفات الله عز وجل، وفى التنزيل العزيز:﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥] وفى أسماء الله تعالى: «الماجد». والمجد فى كلام العرب: الشرف الواسع. جاء فى التهذيب: الله تعالى هو المجيد، تمجد بفعاله، ومجده خلقُه لعظمته.. قال تعالى: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾.

اسمه تعالى: «الماجد» وهو السيد المنزه الماجد، والواجد، والمجيد، معناه واحد اشتقاقهم من الجود والسخاء، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ هذا الاسم الباهر والذكر الزاهر، إذا أكثر من ذكره ملك اتسع ملكه ونفذت كلمته وأجمعت قلوب رعيته على محبته.

وله من العدد /٧٩/ .

﴿ الْوَاحِدُ ﴾ ﴿ الأَحَد ﴾

[يوسف: ٣٩، إبراهيم: ٤٨، الزمر: ٤، غافر: ١٦]

« هو الذى لايتجزأ، ولايتثنى. أما الذى لايتجزأ فكالجوهر الواحد الذى لا ينقسم. فيقال: إنه واحد بمعنى أنه لاجزء له، وكذا النقطة لاجزء لها. والله تعالى واحد بمعنى أنه يستحيل تقدير الانقسام فى ذاته. وأما الذى لايتثنى فهو من لانظير له كالشمس - مثلا؛ فإنها وإن كانت قابلة للانقسام بالوهم، متجزئة فى ذاتها لأنها من قبيل الأجسام؛ فهى لانظير لها، إلا أنه يمكن أن يكون لها نظير، فإن كان فى الوجود موجود يتفرد بخصوص وجوده تفرداً لايتصور أن يشاركه غيره فيه أصلا؛ فهو الواحد المطلق أزلا وأبداً. والعبد إنما يكون واحداً إذا لم يكن له نظير فى أبناء جنسه فى خَصْلة من خِصال الخير، وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه، وبالإضافة إلى الوقت، إذ يمكن أن يظهر فى وقت آخر مثله؛ وبالإضافة إلى بعض الخصال دون الجميع فلا واحدَ على الإطلاق إلا الله تعالى » أ. هـ. ش.

اسمه تعالى: «الواحد» قال الله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥] وأخبرنا عن غنام بن على عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ: إذا تصور من الليل قال: لا إله إلا الله الواحد القهار ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [ص :٦٦].

قال الحليمى (رحمه الله) فى معنى الواحد: إنه يحتمل وجوها: أحدها - أنه لاقديم سواه ولا إله سواه. فهو واحد من حيث إنه ليس له شريك، فيجرى عليه حكم العدد، وتبطل به وحدانيته.

جاء فى لسان العرب: « قال ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى: «الواحد» قال: هو الفرد الذى لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. وقال الأزهرى: و «الواحد» من صفات الله تعالى، معناه أنه لاثانى له، ولايجوز أن يُنْعَتَ الشىءُ بأنه واحد، فأما أحد فلا ينعت به غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له، جل ثناؤه. وتقول: أحدت الله تعالى ووحدته، وهو الواحد الأحد.

اسمه تعالى : «الواحد» قال الله تعالى :﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد : ١٦] هذا الاسم الصمداني من لازم على ذكره استوحش من الكثرة، وفيه سر لطيف لمن أراد عقم النساء للحاجة، وإنه من أذكار السالكين.

وله من العدد/ ٥٠ /

﴿ الأَحَد ﴾

اسمه تعالى: «الأحد» قال الحليمي: هو الذى لاشبيه له ولانظير، كما ان الواحد هو الذى لاشريك له ولا عديد، ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم، لما وصف نفسه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:٤] فكان قوله جل وعلا: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] من تفسير قوله «أحد» والمعنى: لم يتفرع عنه شىء، ولم يتفرع هو عن شىء، كما يتفرع الولد عن أبيه وأمه.

جاء فى لسان العرب: أحد: فى أسماء الله تعالى: «الأحد» وهو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وهو اسم بنى لنفى مايذكر معه من العدد، والأحد: بمعنى الواحد وهو أول العدد.

اسمه تعالى: «الأحد» قال تعالى جل جلاله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، اعلم: أنه يصلح هذا الاسم لأهل الفناء فى حضرة الجمع فإنهم لايشاهدون إلا واحداً، وعن سيدنا محمد ﷺ، أنه قال «لرجل ذكر الله وأومأ بإصبعيه، فقال له: أَحَدٌ أحدٌ. أى أشر بإصبع واحدة»، اسمه الأحد وله فى الذكر من الهيبة والعز والوقار والعظمة.

وله من العدد/ ٤٤/.

﴿ الصَّمَدُ ﴾

[الإخلاص: ٢].

«هو الذى يصمد إليه فى الحوائج، ويقصد إليه فى الرغائب، إذ ينتهى إليه منتهى السؤدد. ومن جعله الله تعالى مقصد عباده فى مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذى يصمد إليه فى جميع الحوائج وهو الله تعالى» ا.هـ.ش.

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: «الصمد» قال الحليمى: «معناه المصمود بالحوائج (أى المقصود بها)، وقد يقال ذلك على معنى أنه المستحق لأن يقصد بها، ثم لا يبطل هذا الاستحقاق ولا تزول هذه الصفة بذهاب من يذهب عن الحق، ويضل السبيل؛ لأنه إذا كان هو الخالق والمدبر لما خلق، لا خالق غيره ولا مدبر سواه، فالذهاب عن قصده (بالحاجة وهى بالحقيقة واقعة إليه ولا قاضى لها غيره)، جهل وحمق، والجهل بالله تعالى جده كفر».

جاء فى لسان العرب: والصمد: من صفاته تعالى وتقدس؛ لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره، وقيل: الصمد الدائم الباقى بعد فناء خلقه؛ وقيل: هو الذى يصمد إليه الأمر فلا يقضى دونه، وهو من الرجال الذى ليس فوقه أحد؛ وقيل: الصمد هو الذى انتهى فى سؤدده والذى يقصد فى الحوائج.

كما قال الزجاج أيضاً: فى معنى: «الصمد»: «إنه المصمود إليه فى الحوائج».

اسمه تعالى: «الصمد» قال الله – عز وجل –: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، هذا الاسم العظيم، والسر الكريم من أكثر من ذكره قل افتقاره إلى الأبد، وينبغى أن يتخذه ذكراً أرباب الرياضيات المباركون لما يفتقر إليه الخلق من مأكل ومشرب ونوم وغيره، وإذا لازم على ذكره صاحب حالة صادقة رجعت الحوائج إليه، والصمد يصلح للمتريضين بالجوع.

وله من العدد / ١٦٥ /.

﴿القادر المقتدر﴾

«معناهما ذو القدرة، لكن المقتدر أكثر مبالغة، والقدرة عبارة عن المعنى الذى به يوجد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم، واقعاً على وفقهما، والقادر هو الذى: إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، وليس من شرطه أن يشاء لا محالة؛ فإن الله تعالى قادر على إقامة القيامة الآن؛ لأنه لو شاء أقامها فإن كان لا يقيمها؛ لأنه لم يشاها ولا يشاها لما جرى فى سابق علمه من تقدير أجلها ووقتها فذلك لا يقدح فى القدرة، والقادر المطلق هو الذى يخترع كل موجود اختراعاً ينفرد به، ويستغنى فيه عن معاونة غيره، وهو الله تعالى. وأما العبد فله قدرة على الجملة لكنها ناقصة؛ إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات، ولا يصلح للاختراع، بل هو الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ جميع أسباب الوجود لمقدوره، وتحت هذا غور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه» .أ.هـ.ش

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: «القادر» قال الله – عز وجل –: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٤٠]، وقال: ﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣].

قال الحليمى – رحمه الله –: «وهذا على معنى أنه لا يعجزه شيء، بل يستتب له ما يريد؛ لأن أفعاله قد ظهرت، ولا يظهر الفعل اختياراً: إلا من قادر غير عاجز، كما لا يظهر إلا من حى عالم».

قال الزجاج فى معنى: «القادر»: الله القادر على ما يشاء، لا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، والقادر منا، وإن استحق هذا الوصف.. فإن قدرته مستعارة، وهى عنده وديعة من الله تعالى، ويجوز عليه العجز فى حال، والقدرة فى أخرى. والله تعالى، هو القادر؛ فلا يتطرق عليه العجز ولا يفوته شيء.

ورد فى اللسان: وفى حديث الاستخارة: «اللهم إنى أستقدرك بقدرتك» أى أطلب

منك أن تجعل لى عليه قدرة، وقدر الرزق يقدره: قسمه، والقدر والقدرة والمقدار: القوة.

اسمه تعالى: «القادر» قال الله - جل ثناؤه -: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الانعام: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ [الطارق: ٨]، هذا الاسم العلى الزاهر، والسر السنى الباهر، من أكثر من ذكره قوى به على إظهار ما يريد إظهاره من كل ما يريد بإذن الله تعالى.

وله من العدد / ٣٣٦ /.

﴿ المقتـــدر ﴾

اسـمـه تعالى: «المقتـدر» قـال الله – عز وجل –: ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القمر: ٤٢].

قال الحليمي: «المقتدر المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه، وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدراً.

قال الزجاج أيضاً في معنى اسمه تعالى: المقتدر: المقتدر مبالغة في الوصف بالقدرة، والأصل في العربية: أن زيادة اللفظ، زيادة المعنى، فلما قلت اقتـدر أفاد زيادة اللفظ زيادة المعنى.

جاء في لسان العرب: عن ابن الأثير: في أسماء الله تعالى القادر، والمقتدر والقدير، فالقادر اسم الفاعل من قدر يقدر، والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ. قال ابن سبيرة: ابن سيده: «القدر والقدر القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور».

جاء في القاموس المحيط «القدر» محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء، واستقدر الله خيراً سأله أن يقدر له به؛ وقدر الرزق قسمه، والقدر: الغنى واليسار والقوة».

اسمه تعالى: «المقتدر» قال الله – عز وجل –: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥]، هذا الاسم الشريف العلي، والسر الجلي من أكثر من ذكره يسر الله تعالى له جميع الأعمال والحرف والمستخدمين من الصناع وغيرهم.

وله من العدد / ٧٧٥ /.

﴿المقدم * المؤخر﴾

«هو الذى يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه، ومن أبعده فقد أخره، وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم، وأخر أعداءه بإبعادهم، وضرب الحجاب بينه وبينهم، والملك إذا قرب شخصين مثلاً: ولكن جعل أحدهما أقرب إلى نفسه، يقال: قدمه (أى جعله قدام غيره) والقدام تارة يكون فى المكان، وتارة يكون فى الرتبة، وهو مضاف لا محالة إلى متأخر عنه، ولابد فيه من مقصد هو الغاية، بالإضافة إليه يتقدم ما يتقدم ويتأخر ما يتأخر، والمقصد هو الله تعالى، والمقدم عند الله هو المقرب؛ فقد قدم الملائكة ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم العلماء، وكل متأخر فهو مؤخر بالإضافة إلى ما قبله مقدم بالإضافة إلى ما بعده، والله تعالى هو المقدم والمؤخر؛ لأنك إن أجلت تقدمهم وتأخرهم فى توفيرهم وتقصيرهم وكمالهم فى الصفات ونقصهم فمن الذى حملهم على التوفير بالعلم والعبادة بإثارة دواعيهم؟ ومن الذى حملهم على التقصير بصرف دواعيهم إلى ضد الصراط المستقيم؟ وذلك كله من الله تعالى؛ فهو المقدم والمؤخر، والمراد هو التقديم والتأخير فى الرتبة وفيه إشارة إلى أنه لم يتقدم من تقدم بعلمه وعمله بل بتقديم الله إياه، وكذلك المتأخر، وقد صرح بذلك قوله تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم**﴾.

(تنبيه) حظ العبد من صفات الأفعال ظاهر؛ فلذلك قد لا نشتغل بإعادته فى كل اسم حذراً من التطويل؛ إذ فيما ذكرناه تعريف لطريق الكلام». أ.هـ.ش

تخرج من هذا بما يلى:

﴿ المقــدم ﴾

اسـمه تعالى: «المقـدم» قـال الحليمى فى معنى: المقدم: «هو المعطى لعوالى الرتب، والمؤخر هو الدافع عن عوالى الرتب».

جـاء فى لسـان العـرب: فى مـعنى اسـمه تعـالى «المقـدم»: هو الذى يقـدم الأشـياء ويضعها فى مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه، والتقديم على الإطلاق: الله - عز وجل - والقِدَمُ: العتق مصدر القديم، والقدم: نقيض الحدوث، قدم، يقدم، قدماً، وقدامة، وتقادم.

قال الزجاج: فى معنى: «المقدم»: «هو الذى يقدم ما يجب تقديمه من شىء حكماً وفعلاً، على ما أحب، وكيف أحب، وما قدمه، فهو مقدم، وما أخره فهو مؤخر.

اسـمه تعالى: «المقدم» قال الله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، وقوله جـل وعـلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ [يس: ١٢]، هذا الاسم الجلى، إذا تلاه السالك بالعدد الصحيح، رفع الله تعالى قدره، ونال الرتبة العليا، ومن أكثر من ذكره وخواصه للهيبة والمحبة لجميع المخلوقات.

وله من العدد/ ٢١٥/ .

﴿ المؤخــر ﴾

اسمه تعالى: «المؤخر» قال الحليمي: «والمؤخر هو الدافع عن عوالى الرتب. قال أبو سليمان الخطابى: «أيضاً هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء، قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما فى عواقبه من الحكمة لا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم».

قال الزجاج أيضاً فى معنى اسمه تعالى: «المؤخر»: «وهو الذى يؤخر ما يجب تأخيره، والحكمة، والصلاح، فيما يفعله الله تعالى، وإن خفى علينا وجه الحكمة والصلاح فيه»

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه: «المؤخر» هو الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها، وفى التنزيل الكريم: ﴿ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

[الأعراف: ٣٤].

اسمه تعالى: «المؤخر» قال جل ثناؤه: ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [إبراهيم: ١٠]، اعلم إن هذا الاسم عظيم الشأن، نافع للقوى النفسانية.

وله من العدد /٨٧٧/.

﴿ الأَوَّلُ * الآخر ﴾

[الحديد : ٣] .

اعلم أن الاول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء، والآخر يكون آخرًا بالإضافة إلى شيء، وهما متناقضان؛ فلا يتصور أن يكون الشئ الواحد من وجه واحد، بالإضافة إلى شئ واحد أولاً وآخراً جميعاً، بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة فالله تعالى بالإضافة إليها أول؛ إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه، وأما هو فموجود بذاته، وما استفاد الوجود من غيره ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه فهو آخر؛ إذ هو آخر ما يرتقى إليه درجات العارفين، وكل معرفة تحصل قبل معرفته، فهى مرقاة إلى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله تعالى؛ فهو آخر بالإضافة إلى السلوك، أول بالإضافة إلى الموجود، فمنه المبدأ أولاً، وإليه المرجع والمصير آخراً ». أ.هـ.ش

تخرج من هذا بما يلى.

اسمه تعالى : « الاول » قال الحليمى – رحمه الله – فى معنى اسمه تعالى : « الاول » « فالأول هو الذى لا قبل له، والآخر هو الذى لا بَعد له؛ وهذا لان قبل وبعد نهايتان، فقيل نهاية الموجود من قبل ابتدائه، وبعد غايته من قبل انتهائه، فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء، ولم يكن للموجود قبل ولا بعد، فكان هو الاول والآخر » .

قال الزجاج : فى معنى اسمه تعالى : « الاول » هو موضوع التقدم والسبق، ومعنى وصفنا : الله تعالى، بانه أول : هو متقدم للحوادث بأوقات لا نهاية لها فالأشياء كلها وجدت بعده، وقد سبقها كلها، وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : « أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء » .

اسمه تعالى : « الاول » قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس : ٧٩]، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ [الانعام : ١٤]، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الزمر : ١٢]، اعلم أن هذا الاسم الشريف، والسر العالى اللطيف من داوم على ذكره أعطاه الله تعالى ما يتمناه .

وله من العدد / ٦٨ / .

﴿ الآخــــر ﴾

اسمه تعالى: «الآخر» قال الحليمى – رحمه الله –: «والآخر هو الذى لا بعد له؛ وهذا لان قبل وبعد نهايتان، فقبل نهاية الموجود من قبل ابتدائه، وبعد غايته من قبل انتهائه، فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للموجود قبل ولا بعد، فكان هو الاول والآخر.

قال الزجاج: فى معنى اسمه تعالى: «الآخر»: «هو المتأخر عن الأشياء كلها، ويبقى بعدها».

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: الآخر والمؤخر «فالآخر» هو الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته؛ والمؤخر هو الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها، وهو ضد المقدم، والآخر ضد القدم، ومن المستحسن الدعاء باسمه تعالى: «الأول، والآخر» معاً كما سبق فى الحديث عن الأول فى دعاء: سيدنا محمد ﷺ.

اسمه تعالى: «الآخر» قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]، هذا الاسم الشريف: من لازم على ذكره كان هو الباقى بعد أعدائه، وأورثه الله تعالى أرضهم، وديارهم، وأموالهم من بعد مماتهم، ولا يعاديه أحد إلا أهلكه الله تعالى، واعلم أن من لازم على ذكره أعطاه الله القوة والنصرة على الأعداء.

وله من العدد/ ٨٣٢/.

﴿ الظاهر * الباطن ﴾

هذان الوصفان أيضاً من المضافات فإن الظاهر يكون ظاهر لشئ وباطناً لشيء، ولا يكون من وجه واحد ظاهراً أو باطناً، بل يكون ظاهراً من وجه واحد، بالإضافة إلى إدراك، وباطناً من وجه آخر، فإن الظهور والبطون إنما يكون بالإضافة إلى الإدراكات والله تعالى باطن إن طلب من إدراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال، فإن قلت: أما كونه باطناً بالإضافة إلى إدراك الحواس، فظاهر،وأما كونه ظاهراً للعقل فغامض، إذ الظاهر ما لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس فى إدراكه، وهذا مما قد وقع فيه الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهراً؟ (فاعلم) أنه إنما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره، وظهوره سبب بطونه ونوره، هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده العكس على ضده، ولعلك تتعجب من هذا الكلام وتستبعده ولا تفهمه إلا بمثال فأقول: لو نظرت إلى كلمة واحدة كتبها كاتب واحد لاستدللت بها على كون الكاتب: عالماً، قادراً، سميعاً، بصيراً، واستفدت منه اليقين بوجود هذه الصفات، بل لو رأيت كلمة مكتوبة يحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها عالم قادر سميع بصير حى، ولم تدل عليه إلا صورة كلمة واحدة، وكما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فما من ذرة فى السموات والأرض من: فلك، وكوكب، وشمس، وقمر، وحيوان، ونبات، وصفة وموصوف، إلا وهى شاهدة على نفسها بالحاجة إلى مدبر دبرها وقدرها وخصصها بخصوص صفاتها، بل لا ينظر الإنسان إلى عضو من أعضاء نفسه وجزء من أجزائه ظاهراً وباطناً، بل إلى صفة من صفاته وحالة من حالاته التى تجرى عليه قهراً بغير اختياره إلا ورآها ناطقة بالشهادة لخالقها وقاهرها ومدبرها، وكذلك كل ما يدركه بجميع حواسه فى ذاته وخارجاً من ذاته، ولو كانت الأشياء مختلفة فى الشهادة: يشهد بعضها، ولا يشهد بعضها، لكان اليقين حاصلاً للجميع، ولكن لما كثرت الشهادات حتى اتفقت وخفيت غمضت لشدة الظهور، ومثاله: إن أظهر الأشياء ما يدرك بالحواس، وأظهرها ما يدرك بحاسة البصر فاظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس المشرق على الأجسام الذى به يظهر كل شيء فما به يظهر كل شيء كيف لا يكون ظاهراً؟ وقد أشكل ذلك على خلق كثير حتى قالوا: الأشياء المتلونة ليس فيها إلا

لونها فقط من سواد وحمرة، فأما أن يكون فيها مع اللون ضوء ونور مقارن للون فلا وهؤلاء إنما تنبهوا على قيام النور بالمتلونات بالتفرقة التى يدركونها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار، فإن الشمس لما تصور غيبتها بالليل واحتجابها بالأجسام المظلمة بالنهار انقطع أثرها عن المتلوثات فادرك التفرقة بين المتأثر المستضىء بها . . وبين المظلم المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور وإذا أضيف حالة الوجود إلى حالة العدم فأدركت التفرقة مع بقاء الألوان فى الحالتين، ولو أطبق نور الشمس كل الأجسام الظاهرة لشخص من الأشخاص ولم تغب الشمس حتى يدرك التفرقة لتعذر عليه معرفة كون النور شيئاً مذكوراً موجوداً زائداً عن الألوان مع أنه أظهر الأشياء بل هو الذى يظهر جميع الأشياء، ولو تصور لله تعالى وتقدس عدم أو غيبة عن بعض الأمور لانهدمت السموات والأرض وكل ما انقطع نوره عنه، ولأدركت التفرقة بين الحالتين وعلم وجوده قطعاً، ولكن لما كانت الأشياء كلها متفقة فى الشهادة والأحوال كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سبباً لخفائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفى عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذى لا أظهر منه وهو الباطن الذى لا أبطن منه .

(تنبيه) : لا تتعجبن من هذا فى صفات الله تعالى، فإن المعنى الذى به الإنسان إنسان ظاهر باطن، فإنه ظاهر إن استدل عليه بأفعاله المرتبة المحكمة، باطن إن طلب من إدراك الحس، فإن الحس إنما يتعلق بظاهر بشرته وليس الإنسان إنساناً بالبشرة المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرة بل سائر أجزائه فهو هو والأجزاء متبدلة، ولعل أجزاء كل إنسان بعد كبره غير الأجزاء التى كانت فيه عند صغره، فإنها تحللت بطول الزمان وتبدلت بأمثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وأفعالها » أ.هـ.ش

تخرج من هذا بما يلى :

اسمه تعالى : « الظاهر » قال الحليمى – رحمه الله – فى معنى « الظاهر » : « إنه البادى فى أفعاله وهو جل ثناؤه بهذه الصفة؛ فلا يمكن معها أن يجحد وجوده وينكر ثبوته » .

قال الزجاج فى معنى : « الظاهر » هو الذى ظهر للعقول بحججه، وبراهين وجوده، وأدلة وحدانيته، هذا إن أخذته من الظهور، وإن أخذته من قول العرب » : ظهر فلان فوق السطح إذا علا، فهو من العلو، الله تعالى، عالٍ على كل شىءٍ، وليس المراد بالعلو : ارتفاع

المحل؛ لأن الله؛ تعالى، يجل عن المحل والمكان وإنما العلو علو الشأن، وارتفاع السلطان ويؤكد الوجه الآخر، قوله ﷺ في دعائه: «أنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ».

جاء في لسان العرب في معنى اسمه تعالى: «الظاهر» وفي التنزيل العزيز: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، قال ابن الأثير: «هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه» وقيل: عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه.

اسمه تعالى: «الظاهر» قال جل ثناؤه: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، أي اتركوا ظاهر الإثم وباطنه، وقد ورد في القرآن الكريم اسمه تعالى: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، جل جلاله مرة واحدة فقال جل وعلا: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)﴾ [الحديد: ٣] من أكثر من ذكر اسمه تعالى «الظاهر» أظهر الله تعالى له خفايا الأمور، وبه تستخرج الكنوز الباطنة.

وله من العدد / ١١٣٧ /.

﴿ الباطـــن ﴾

اسمه تعالى: « الباطن » قال الله عز وجل: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾

[الحديد: ٣].

قال الحليمي: الباطن الذى لا يحس وإنما يدرك بآثاره وافعاله.

قال الخطابى: وقد يكون معنى الظهور والبطون تجليه: لبصائر المتفكرين، واحتجابه عن أبصار الناظرين وقد يكون معناه العالم بما ظهر من الامور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

قال الزجاج فى معنى « الباطن » هو العالم ببطانة الشئ يقال: بطنت فلاناً وخبرته: إذا عرفت باطنه، وظاهره. والله تعالى، عارف ببواطن الأمور وظواهرها، فهو ذو الظاهر، وذو الباطن.

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: « الباطن »: من أسماء الله عز وجل، وفى التنزيل العزيز: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾، وتأويله ما روى عن النبى ﷺ: « فى تمجيد الرب اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ »، وقيل: معناه أنه علم السرائر والخفيات وعلم كل ما هو ظاهر الخلق وقيل: الباطن هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، وقيل: هو العالم بكل ما بطن، يقال: بطنت الأمر إذا عرفت باطنه.

اسمه تعالى: « الباطن » هذا الاسم العظيم الربانى، والسر الكريم الصمدانى، من أكثر من ذكره أمن مما يخاف واطمأنت نفسه، ونور الله له عقله وقلبه.

وله من العدد / ٩٣ /.

﴿ البَـــرُّ ﴾

« (البر) هو المحسن، والبر المطلق هو الذى منه كل مبرة وإحسان، والعبد إنما يكون براً بقدر ما يتعاطاه من البر لاسيما بوالديه وأستاذه وشيوخه، روى أن موسى - عليه السلام - لما كلمه ربه رأى رجلاً قائماً عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يارب : بم بلغ هذا العبد هذا المحل؟ فقال : إنه كان لا يحسد عبداً من عبادى على ما آتيته، وكان باراً بوالديه، هذا بر العبد، فأما تفصيل بر الله تعالي وإحسانه إلى خلقه يطول شرحه وفى بعض ما ذكرناه ما ينبه عليه . » أ.هـ.ش

نخرج من هذا الشرح بما يلى :

اسمه تعالى : « البر » قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) ﴾ [الطور : ٢٨] .

قال الحليمى : « ومعناه الرفيق بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر » .

قال أبو سليمان : « البر » هو العطوف على عباده المحسن إليهم، عم بره جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه؛ إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن فى مضاعفة الثواب له، والبر بالمسيئ فى الصفح والتجاوز عنه(*) .

قال الزجاج : فى معنى اسمه تعالى « البر » والله تعالى : « بر بخلقه، فى معنى : أنه يحسن إليهم، ويصلح أحوالهم . »

جاء فى لسان العرب : وفى التنزيل العزيز : ﴿ إنه هو البر الرحيم ﴾، والبر من صفات الله تعالى وتقدس : العطوف الرحيم اللطيف الكريم .

قال ابن الأثير : فى أسماء الله تعالى : « البَرُّ » دون البارّ . والبَرُّ والبارُّ بمعنى، وإنما جاء فى أسماء الله تعالى البر دون البار . وبُرَّ عملهُ وبَرَّ بَرّاً وبروراً وأَبَرَّ وأَبَرَّ الله، قال الفراء : بُرَّ حَجُّه

(*) راجع الأسماء والصفات .

فإذا قالوا: أبرَّ الله حجّكَ، وفى حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة».

اسمه تعالى: «البر» قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٨]. هذا الاسم الجليل، من أكثر من ذكره كان ملطوفاً به فى جميع أحواله، وترادفت عليه النعم.

وله من العدد / ٢٣٣ /.

﴿ التَّوَّابُ ﴾

[البقرة: ٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠].

« هو الذى يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم فضلُ الله تعالى بالقبول.

(تنبيه) : من قبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الخلق وأخذ منه نصيباً . » أ.هـ.ش

تخرج من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: « التواب » قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) ﴾ [التوبة: ١٠٤].

قال الحليمى: « وهو المعيد إلى عبده فضل رحمته، إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته؛ فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان ».

قال أبو سليمان: « التواب » هو الذى يتوب على عباده؛ فيقبل توبتهم، كلما تكررت التوبة تكرر القبول، وهو الذى يكون لازماً ويكون متعدياً بحرف، يقال: تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة فتاب العبد، كقوله: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ [التوبة: ١١٨]، ومعنى التوبة عودة العبد إلى الطاعة بعد المعصية.

قال الزجاج: فى معنى اسمه تعالى: « التواب » يقال تاب إلى الشىء، يتوب، توباً، إذا: رجع، قال الله، تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]، أى: يقبل رجوع عبده إليه، ومن هذا قيل: التوبة: كأنه رجوع إلى الطاعة وترك للمعصية.

اسمه تعالى: «التواب» قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢]، اعلم أن هذا الاسم العزيز الشأن العلى، العظيم البرهان، الجلى، من أكثر من ذكره سهل الله تعالى له العودة إلى مبدئه فينبغى لكل أحد أن لا يخلو من ذكره فى نومه وليلته وفيه سر جميل.

وله من العدد / ٤٤٠ /.

﴿ المُنتَقِمُ ﴾

[السجدة: ٢٢، ٤١، ١٦].

هو الذى يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الإعذار والإنذار وبعد التمكين والإمهال وهو أشد للانتقام من المعاجله بالعقوبة فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن فى المعصية فلم يستوجب غاية النكال فى العقوبة.

(تنبيه) المحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله تعالى وأعدى الأعادى نفسه وحقه أن ينتقم منها مهماً قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد أنه قال: تكاسلت على نفسى فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها بأن منعتها الماء سنة، فهكذا ينبغى أن يسلك سبيل الانتقام » أ.هـ.ش

تخرج من هذا

اسمه تعالى: « المنتقم » قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥ – آل عمران: ٤] وقال جل ثناؤه: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾

[الدخان: ١٦].

قال الحليمى: هو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق.

جاء فى لسان العرب: وفى أسماء الله عز وجل: « المنتقم » هو البالغ فى العقوبة لمن شاء، وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط، وضربه وضربة نقم إذا ضربه عدو له وفى التنزيل العزيز: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [المائدة: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ (٣٧) ﴾ [الزمر: ٣٧].

جاء فى مختار الصحاح: « نقم » عليه فهو ناقم أى عتب عليه يقال: ما نقم منه إلا الإحسان ونقم الأمر كرهه وبابهما ضرب ونقم من باب فهم لغة فيهما، و« انتقم » الله منه عاقبه.

اسمه تعالى: «المنتقم قال الله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم: ٤٧]، إن هذا الاسم الرفيع الزاهر، والسر الجلى الباهر، من أكثر من ذكره ودعا على ظالم هلك لوقته وهو من أذكار سيدنا «عزرائيل».

وله من العدد / ٦٦١ /.

﴿ العَفُوُّ ﴾

[المجادلة: ٢ — النساء: ٤٣، ٩٩، ١٤٩].

هو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر.

(تنبيه): حظ العبد من ذلك لا يخفى وهو أن يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن إليه كما يرى الله تعالى محسناً فى الدنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهذا غاية المحو للجناية. أ.هـ.ش

تخرج من هذا

اسمه تعالى: «العفو» قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الحج: ٦٠].

قال الحليمى: فى معنى «العفو» إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذى حرمة لهم به، وجزاء.

ورد فى فى لسان العرب فى معنى: «العَفُوُّ» وهو فعول من العَفْوُ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة. يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عافٍ وعفوّ، قال الليث: العفو عفو الله، عز وجل، عن خلقه، والله تعالى العفو الغفور.

جاء فى المحيط: فى معنى العفو الله جل وعز عن خلقه والصفح وترك عقوبة المستحق، عفا عنه ذنبه، وعفا له ذنبه وعن ذنبه والمحو والإمحاء.

اسمه تعالى: «العفو» قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، هذا الاسم الطالع والسر اللامع، من أكثر من ذكره حبب الله إليه مكارم الأخلاق، وعدم المؤاخذة بالذنب، ومن فعل ذنباً وخاف العقاب أو غيره وذكر الاسم بالعدد الصحيح آمنه الله تعالى مما يخاف ويحذر، وهذه الأسماء لا يعرفها إلا الأتقياء.

وله من العدد / ١٨٧ /.

﴿ الرءوف ﴾

ذو الرأفة، والرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة، وقد سبق الكلام عليه.

تخرج من هذا بما يلي أ.هـ.ش

اسمه تعالى: «الرؤوف» قال الله جل جلاله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [النحل: ٧].

قال الحليمي: ومعناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم - يعنى من العبادات - مالا يطيقون - يعنى بزمانة أو علة أو ضعف - بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة، ومع ذلك غلظ فرائضه فى حال الشدة والقوة، وخففها فى حال الضعف ونقصان القوة. وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، والصحيح بما لم يأخذ به المريض، وهذا كله رأفة ورحمة(*).

ورد فى لسان العرب: ومن صفات الله عز وجل: «الرؤوف» وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه، والرأفة أخص من الرحمة وأرق، وفيه لغتان قرئ بهما معاً: رؤوف على فعول، قال: كعب بن مالك الأنصارى:

نطيع نبيناً ونطيع رباً ... هو الرحمن كان بنا رؤوفاً

ورؤوف على فعل؛ قال جرير:

يرى للمسلمين عليه حقاً ... كفعل الوالد الرؤوف الرحيم

وقد رأف يرأف إذا رحم والرأفة أرق من الرحمة ولا تكاد تقع فى الكراهة.

اسمه تعالى: «الرؤوف» قال الله - جل جلاله -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج: ٦٥ - البقرة: ١٤٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة: ١١٧]، من أكثر من ذكر هذا الاسم رق قلبه ولطفت روحه وزادت شفقته على خلق الله، وإذا لقى جباراً رق له قلبه ولطفت روحه، ومن داوم على ذكره، فمن رآه حنّ إليه وعطف عليه قلبه.

وله من العدد / ٣١٨ /.

(*) الأسماء والصفات.

﴿ مالك الملك ﴾

هو الذى ينفذ مشيئته فى مملكته كيف شاء وكما شاء إيجاداً وإعداماً وإبقاء وإفناء، والملك ههنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وقادرها وإنما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لأنها مرتبطة بعضها ببعض فإنها وإن كانت كثيرة من وجه فلها وحدة من وجه ومثاله بدن الإنسان فإنه مملكة لحقيقة الإنسان وهى أعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت مملكة واحدة فكذلك العالم كله كشخص واحد وأجزاء العالم كأعضائه وهى متعاونة على مقصود واحد وهو إتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الإلهى ولأجل انتظامها على ترتيب منسق وارتباطها برابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله تعالى مالكها فقط ومملكته كل عبد بدنه خاصة فإذا نفذت مشيئته فى صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما أعطى من القدرة عليها.

تخرج من هذا.

اسمه تعالى: «مالك الملك» قال أبو سليمان الخطابى: فيما أخبرت عنه: معناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء، كقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقد يكون معناه مالك الملك كما يقال رب الأرباب، وسيد السادات، وقد يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعى الملك مدع، ولا ينازعه فيه منازع كقوله: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الفرقان: ٢٦].

جاء فى الوسيط: الملك: الله تعالى، وهو المالك المطلق، ومالك الملوك، ومالك يوم الدين، الملك: واحد الملائكة، والملائكة؛ و«الملكوت»: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب، وملكوت الله: سلطانه وعظمته.

ورد فى اللسان: قال ابن سيده: الملك والملك والملك احتواء الشئ والقدرة على الاستبداد به، وقال أبو إسحاق: فى قوله عز وجل: ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ معناه تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة.

قال الزجاج في معنى: « مالك الملك »: الله، تعالى، يملك الملك، يعطيه من يشاء وهو مالك الملوك والملاك يصرفهم تحت أمره، ونهيه، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع.

اسمه تعالى: « مالك الملك » قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١٨]. من أكثر من ذكره وهو يطلب ملكاً ناله بإذن الله.

وله من العدد / ٢١٢ /.

﴿ذو الجلال والإكرام﴾

« هو الذى لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه، فالجلال له فى ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه ذل قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) أ.هـ.ش

اسمه تعالى المركب: « ذو الجلال والإكرام ».

قال الحليمى: « ومعناه المستحق لأن يهاب لسلطانه، ويثنى عليه بما يليق بعلو شانه، وهذا قد يدخل فى باب الإثبات على معنى أن للخلق رباً يستحق عليهم الإجلال والإكرام، ويدخل فى باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا لمستحق واحد اسمه تعالى: « ذو الجلال والإكرام ».

عن أبى الوليد عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما كان النبى ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول: « اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » أخرجه مسلم.

قال أبو سليمان الخطابى: « هو من الجلال والعظمة ومعناه منصرف إلى جلال القدرة، وعظيم الشان، فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل، ويتضع معه كل رفيع ».

كما قال الزجاج: فى معنى ذو الجلال والإكرام: الجلالة والجلال، واحد وهما مصدر الجليل من الرجال. ومعنى: ذو الجلال: أنه المستحق لأن يجل ويكرم.

اسمه تعالى المركب: « ذو الجلال والإكرام » قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]. وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦]. أعلم أن هذا الاسم من الأسماء الجليلة، وقد دل على إنه اسم الله العظيم الأعظم، ومن أكثر من ذكره لا يسأل الله شيئاً إلا وأعطاه إياه.

وله من العدد/ ١١٠٠/.

﴿ الوالى ﴾

« هو الذى دبر أمور الخلق ووليها، أى تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك له لم ينطبق اسم الوالى عليه ولا والى للأمور إلا الله تعالى، فإنه المنفرد بتدبيرها أولاً والمتكفل والمنفذ للتدبير بالتحقيق ثانياً والقائم عليها بالإدامة والإبقاء ثالثاً » ا.هـ.ش

اسمه تعالى: « الوالى » قال أبو سليمان فى معنى اسمه تعالى « الوالى » هو المالك للأشياء والمتولى لها والمتصرف فيها، يصرفها كيف يشاء ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه، وقد يكون الوالى بمعنى المنعم عودا على بدء.

قال الحليمى: الولى هو الوالى. « ومعناه مالك التدبير، ولهذا يقال للقيم على اليتيم ولى اليتيم؛ وللأمير الوالى ».

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى « الوالى »: هو اسم الفاعل من ولى يلى، وتفسيره: الذى يلى أمر الخلق، ويتولى مصالحهم، ويقال للأمير: هذا والى بلد كذا، لأنه يلى أمورهم، ويصلح شئونهم. وولى، ووال، كعليم، وعالم، وقدير، وقادر ».

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: « الوالى » هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها.

قال ابن الأثير: وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالى.

اسمه تعالى: « الوالى » قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]. هذا الاسم العظيم والسر القديم، يصلح للولاة والأقطاب والمستخلفين، والمشايخ، والمريدين، وكل من له رعية يتولى أمرها، ومن أكثر من ذكره كان مهاباً عند الخلق جميعاً.

وله من العدد / ٧٨ /.

﴿ المتعالى ﴾

« بمعنى العلى مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه . » أ.هـ.ش

اسمه تعالى : « المتعالى » قال الله عز وجل : ﴿ الكبير المتعال ﴾ .

قال الحليمى : « ومعناه المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين، من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه، والاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه، والانتقال من مكان إلى مكان ونحو ذلك، فإن إثبات بعض هذه الأشياء يوجب النهاية، وبعضها يوجب الحاجة، وبعضها يوجب التغير والاستحالة » .

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى « المتعالى » فهو الذى جل عن إنك المفترين وتنزه عن وساوس المتحيرين، وقد يكون المتعالى بمعنى العالى . والأعلى : هو الله الذى هو أعلى من كل عالٍ واسمه الأعلى أى صفته أعلى الصفات، والعلاء : الشرف، وذو العلا : صاحب الصفات العلا، والعلا : جمع العليا أى جمع الصفة العليا والكلمة العليا، ويكون العلى جمع الاسم الأعلى، وصفة الله العليا شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه أعلى الصفات، ولا يوصف بها غير الله وحده لا شريك له، ولم يزل الله عليا عاليا متعاليا، تعالى الله عن إلحاد الملحدين.

اسمه تعالى : « المتعالى » قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] . ومن قوله جل وعلا : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] . اعلم إن هذا الاسم العلى الشأن السامى البرهان؛ من أكثر من ذكره ودخل على أحد من الأمراء حصل له منه الحظ الوافر، ويصلح ذكره لمن تعرض لمخاصمة الناس.

وله من العدد / ٥٨٢ / .

﴿ المقسط ﴾

« الذى ينتصف للمظلوم من الظالم، وكماله فى أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم وذلك غاية العدل والإنصاف، ولا يقدر عليه إلا الله تعالى، ومثاله: ما روى عن النبى ﷺ أنه بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما الذى أضحكك؟ قال: رجلان من أمتى جَثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما: يا رب، خذ لى مظلمتى من هذا، فقال الله عز وجل: رد على أخيك مظلمته فقال: يا رب، لم يبق من حسنانى شىء فقال عز وجل للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شىء؟ فقال يا رب، فليحمل عنى من أوزارى ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء وقال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال: فيقول الله عز وجل أى للمتظلم: ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال: يا رب، أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ. لأى صديق أو لأى شهيد هذا؟ قال الله عز وجل: لمن أعطى الثمن: فقال: يا رب، ومن يملك ذلك؟ قال أنت تملكه: قال بماذا يا رب؟ فقال بعفوك عن أخيك. قال: يا رب، قد عفوت عنه. قال الله عز وجل: خذ بيد أخيك فادخله الجنة. ثم قال ﷺ « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم؛ فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » فهذا سبيل الانتصاف والإنصاف ولا يقدر على مثله إلا رب الارباب وأوفر العبيد حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره. » أ.هـ.ش

اسمه تعالى: « المقسط » وهو فى خبر الاسامى مذكور، قال الحليمى: « وهو المنيل عباده القسط من نفسه وهو العدل، وقد يكون الجاعل لكل منهم قسطاً من خيره ».

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى « المقسط »: هو العادل. يقال: أقسط يقسط، فهو مقسط إذا عدل، وقسط يقسط، فهو قاسط إذا جار؛ فكأن الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه. وفى الحديث: « إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام؛ يخفض القسط ويرفعه »؛ القسط: الميزان، سمى به من القسط العدل، أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده كما يرفع الوزان يده

ويخفضها عند الوزن، وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله، وقيل: أراد بالقسط القسم من الرزق الذى هو نصيب كل مخلوق، وخفضه تقليله، ورفعه تكثيره. والقسط: الحصة والنصيب.

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى: «المقسط»: يقال أقسط الرجل إذا: عدل وقسط إذا جار، وفى التنزيل الحكيم: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. أراد: اعدلوا؛ قال أبو على(*): وهذا مأخوذ من القسط الذى هو النصيب.

اسمه تعالى: «المقسط» قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ـ١٨ـ]. أعلم أن هذا الاسم من واظب على ذكره ألهمه الله أسرار الموازين.

وله من العدد/ ٢٤٠/.

(*) أبو على هو محمد بن المستنير البصرى المعروف بـ«قطرب».

﴿ الجَامِعُ ﴾

[آل عمران: ٩ / النساء: ١٤٠]

«هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات أما جمع الله تعالى بين المتماثلات فكجمعه الخلق الكثير من الإنس على ظهر الأرض، وحشره إياهم فى صعيد القيامة، وأما المتباينات فكجمعه بين السموات والكواكب والهواء والأرض والبحار والحيوانات والنبات والمعادن المختلفة، كل ذلك متباين الأشكال والألوان والطعوم والأوصاف وقد جمعها فى الأرض وجمع بين الكل فى العالم، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط فى بدن الحيوان، وأما المتضادات فكجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات؛ وهى متنافرات متعاديات، وذلك أبلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته فى الدنيا والآخرة وكل ذلك مما يطول شرحه.

(تنبيه) الجامع من العباد من جمع بين الآداب الظاهرة فى الجوارح وبين الحقائق الباطنة فى القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع ولذلك قيل: الكامل من لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، وكان الجمع بين الصبر والبصيرة متعذر؛ ولذلك نرى صبوراً على الزهد والورع لا بصيرة له، ونرى ذا بصيرة لا صبر له، والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة» أ.هـ.ش

اسمه تعالى: «الجامع» وهو فى خير الأسامى مذكور، وفى القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: ٩].

قال الحليمى رحمه الله: «ومعناه الضام لأشتات الدارسين من الأموات، وذلك يوم القيامة» وذكره أبو سليمان الخطابى: بمعناه، قال: «ويقال الجامع الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر».

قال الزجاج فى معنى اسمه تعالى: «الجامع»: الله، تعالى يجمع الخلق للحساب(*).

(*) راجع تفسير: أسماء الله: للزجاج.

جاء فى لسان العرب: وفى أسماء الله الحسنى: الجامع.

قال ابن الأثير: «هو الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات فى الوجود».

اسمه تعالى: «الجامع» قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]. اعلم أن هذا الاسم يصلح لتأليف المتفرقات، ومن خواصه للضالة، فمن أبق له عبد، أو ضلت له ضالة وأكثر من ذكره رد الله إليه ضالته؛ ألا ترى ما أجمع فيه من جيم الجمع، وألف اللطف والألفة، وميم المودة، وعين العطف؟!

وله من العدد/ ١٤٥/.

﴿ الغنى المغنى ﴾

« هو الذى لا تعلق له بغيره، لا فى ذاته ولا فى صفات ذاته، بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار،فمن تتعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده أو كماله، فهو فقير محتاج إلى الكسب،ولا يتصور ذلك فى الله تعالى،والله تعالى هو المغنى أيضاً،ولكن الذى أغناه لا يتصور أن يصير بإغنائه غنيا مطلقاً؛ فإن أقل أموره أنه يحتاج إلى المغنى، فلا يكون غنيا، بل يستغنى عن غير الله بأن يمده بما يحتاج إليه لا بأن يقطع عنه أصل الحاجة، والغنى الحقيقى هو الذى لا حاجة له إلى أحد أصلا، والذى يحتاج ومعه ما يحتاج إليه فهو غنى بالمجاز،وهو غاية ما يدخل فى الإمكان فى حق غير الله تعالى، فأما فقد الحاجة فلا، ولكن إذا لم يبق له حاجة إلا إلى الله تعالى سمى غنيا،ولو لم يبق له أصل الحاجة لما صح قوله تعالى:﴿ والله الغنى وأنتم الفقراء ﴾ولولا أنه يتصور أن يستغنى عن كل شىء سوى الله عز وجل لما صح لله تعالى وصف المغنى »أ.هـ.ش

اسمه تعالى: « الغنى » قال الحليمى فى معنى الغنى: إنه الكامل بماله وعلمه فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة؛ لأن الحاجة نقص والمحتاج عاجز عن ما يحتاج إليه إلى أن يبلغه ويدركه، وللمحتاج إليه فضل بوجود ما ليس عند المحتاج، فالنقص منفى عن القديم بكل حال، والعجز غير جائز عليه، ولا يمكن أن يكون لأحد عليه فضل، إذ كل شىء سواه خلق له وبدع أبدعه لا يملك من أمره شيئاً، وإنما يكون كما يريد الله عز وجل، ويدبره عليه، فلا يتوهم أن يكون له مع هذا اتساع لفضل عليه »

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: « الغنى » عن ابن الأثير: « هو الذى لا يحتاج إلى أحد فى شىء وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله تعالى فيه غيره. »

قال الزجاج: « الغنى » وهو الغنى، والمستغنى عن الخلق بقدرته، وعجز سلطانه، والخلق فقراء إلى تفضله، وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد: ٣٨].

اسمه تعالى: «الغنى» قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. من أكثر من ذكره أغناه الله عن كل ما سواه، ويصلح ذكراً لأهل البدايات، والغنى من أسماء التخلق، وأما اسمه المغنى من أسماء التحقق.

وله من العدد/ ١٠٩١/.

اسمه تعالى: «المغنى» وهو فى خبر الأسامى مذكور؛ قال أبو سليمان الخطابى هو الذى جبر مفاقر الخلق وساق إليهم أرزاقهم، فأغناهم عما سواه كقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] ويكون المعنى بمعنى الكافى من الغناء (ممدوداً مفتوح الغين).

قال الزجاج: فى معنى اسمه تعالى «المغنى» هو الذى أغنى الخلق، بأن جعل لهم أموالاً وبنين كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨].

جاء فى لسان العرب: والوسيط: من أسمائه تعالى المغنى، سبحانه وتعالى، وهو الذى يغنى من يشاء من عباده.

اسمه تعالى: «المغنى» قال الله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٨]. وقوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]. من أكثر من ذكر هذا الاسم يسر الله له مراده فافهم أيها السالك ترشد.

له من العدد/ ١١٣١/.

﴿ المانع ﴾

« هو الذى يرد أسباب الهلاك والنقصان فى الأديان والأبدان بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ، وقد سبق معنى الحفيظ، وكل حفظ فمن ضرورته منع ودفع، فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع، فالمنع إضافة إلى السبب المهلك، والحفظ إضافة إلى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته، إذ كان المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع؛ فكل حافظ دافع مانع وليس كل مانع حافظا إلا إذا كان مانعاً مطلقاً لجميع أسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته » أ.هـ.ش

اسمه تعالى : « المانع » : المانع : هو الناصر أى الذى يمنع أولياءه، أى يحوطهم وينصرهم على عدوهم.

جاء فى لسان العرب : ماروى عن النبى ﷺ أنه قال : « اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت »، فكان الله عز وجل يعطى من استحق العطاء ويمنع من لم يستحق إلا المنع، ويعطى من يشاء ويمنع من يشاء، وهو العادل فى جميع ذلك، والمعنى الثانى من تفسير المانع أنه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه أى يحوطهم وينصرهم كما سبق وتحدثنا فى اسمه تعالى المعطى، وقيل : يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد، ومن هذا يقال : فلان فى منعة أى فى قوم يحمونه ويمنعونه، وهذا المعنى فى صفة الله جل جلاله بالغ، إذ لا منعة لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعاً.

قال الزجاج : فى معنى « المانع » : هو الذى يمنع ما أحب منعه، ويعطى ما أحب عطاءه فإذا أعطى : فتفضل وإصلاح. وإذا منع، فحكمة وصلاح. لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع.

اسمه تعالى : « المانع » قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢]. وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ [يوسف : ٦٣]. من أكثر من ذكره حماه الله مما يخاف ويحذر، أعلم أن هذا الاسم الشريف، من لازم ذكره وهو خائف ضر أحد حماه الله تعالى، وأنساه إياه، ويصلح ذكره للمرضى.

وله من العدد / ١٩٢ /.

﴿ الضَارّ النافع ﴾

[المجادلة : ١٠]

« هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر، وكل ذلك منسوب إلى الله تعالى، إما بواسطة الملائكة والإنس والجمادات، أو بغير واسطة؛ فلا تظنن أن السم يقتل ويضر بنفسه، وأن الطعام يشبع وينفع بنفسه وأن الملك والإنسان والشيطان أو شيئاً من المخلوقات: من فلك أو كوكب أو غيرهما يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضر بنفسه، بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر عنها إلا ما سخر له، وجملة ذلك بالإضافة إلى القدرة الأزلية كالقلم بالإضافة إلى الكاتب فى اعتقاد العامى وكما أن السلطان إذا وقع فى التوقيع بكرامة أو عقوبة لم ير ضرر ذلك ولا نفعه من القلم بل من الذين القلم مسخر لهم فكذلك سائر الوسائط والأسباب، وإنما قلنا فى اعتقاد العامى؛ لأن الجاهل هو الذى يرى القلم مسخراً للكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له؛ فإنه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الأصابع والقلم لا محالة شاء أم أبى بل لا يمكنه ألا يشاء؛ فإذا الكاتب بقلم الإنسان ويده هو الله تعالى، فإذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهو فى الجمادات أظهر » أ.هـ.ش

تخرج من هذا بما يلى:

اسمه تعالى: « الضار » قال الحليمى – رحمه الله –: فى معنى « الضار »: إنه الناقص عبده مما جعل له إليه الحاجة قال الله تعالى: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [الفتح: ١١].

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: النافع و« الضار » هو الذى ينفع من يشاء من خلقه ويضره، حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها وشرها ونفعها وضرها، الضَّرّ، والضُّرُّ لغتان ضد النفع والضّر مصدر، والضّرّ الاسم، وقيل هما لغتان كالشهد والشهد، فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وروى عن النبى ﷺ، أنه قال: « لا

ضرر، ولا ضرار في الإسلام».

اسمه تعالى: «الضار» «والنافع» هما اسمان من أسماء الله الحسنى وهما وصفان لقدرة الله ومشيئته في قضائه وقدره، قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١]، اعلم أن هذا الاسم يصلح لرفع الضرر، ومن أكثر من ذكره أصبح له كل ضررٍ نفعاً، فلا نافع ولا ضار إلا الله تعالى.

وله من العدد / ١٠٣٢ /.

اسمه تعالى: «النافع» قال الحليمي في معنى النافع: إنه الساد للخلة، أو الزائد على ما إليه الحاجة، وقد يجوز أن يدعى الله جل ثناؤه باسم النافع وحده، ولا يجوز أن يدعى بالضار وحده؛ حتى يجمع بين الاسمين كما قلت: في الباسط والقابض.

جاء في لسان العرب في معنى اسمه تعالى: «النافع» هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضُّر والخير والشر والنفع: ضد الضر، نفعه ينفعه نفعاً ومنفعة.

جاء في تفسير الزجاج: «الضار والنافع» هذا كما كنا قدمنا من الاسمين اللذين ضممنا بينهما، وذكرنا: أن الجمع بينهما أدل على القدرة، وتمام الحكمة. وكذلك كل اسمين يؤديان بمجموعهما عن معنى واحد، والله تعالى ذكره، يضر وينفع. ويعطي، ويمنع، ودلالة مجموعهما: أن الخير والشر بيده، وأنه مسبب كل خير، ودافع كل شر، وأن الخلق تحت لطفه، يرجون كرمه.

اسمه تعالى: «النافع» قال عز وجل: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى: ٩]، هذا الاسم الجليل النافع فيه شفاء لكل سقيم، ومعافاة لكل مبتلى؛ فمن أكثر من ذكره في حالة ضرره عافاه الله تعالى.

وله من العدد / ٢٣٢ /.

﴿النـــورُ﴾

« هو الظاهر الذى به كل ظهور، فإن الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً، ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود، ولا ظلام أظلم من العدم، فالبرىء عن ظلمة العدم بل عن إمكان العدم والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نوراً، والوجود نور فائض على الأشياء كلها من نور ذاته؛ فهو نور السموات والأرض، وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهى دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السموات والأرض وما بينهما إلا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها، وما ذكرناه فى معنى الظاهر يفهمك معنى النور، ويغنيك عن التعسفات المذكورة فى معناه. » أ. هـ .ش

اسمه تعالى: « النور » قال الله – عز وجل –: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

قال الحليمى: « وهو الهادى، لا يعلم العباد إلا ما علمهم ولا يدركون إلا ما يسر لهم إدراكه؛ فالحواس والعقل فطرته، وخلقه وعطيته. »

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: « النور » قال ابن الأثير: هو الذى يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية، وقيل: هو الظاهر الذى به كل ظهور، والظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً. قال أبو منصور: « والنور » من صفات الله – عز وجل –: ﴿الله نور السموات والأرض﴾، قيل فى تفسيره: هادى أهل السموات والأرض، وقيل: ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾،أى مثل نور هداه فى قلب المؤمن.والنور: الضياء.

اسمه تعالى: « النور » قال الله – سبحانه وتعالى –: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠]. اعلم ان هذا الاسم الجليل الجذاب، والسر الجميل الجلاب من أكثر من ذكره نور الله تعالى قلبه بنور الإيمان.

وله من العدد / ٢٨٧ /.

﴿ الهــادِيْ ﴾

« هو الذى هدى خواص عباده أولاً إلى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على معرفة ذاته، وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل إلي التقام الثدى عند انفصاله، والفرخ إلى التقاط الحب وقت خروجه والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس، لكونه أوفق الأشكال لبدنه وأحواها وأبعدها عن أن يتخللها فرج ضائعة وشرح ذلك مما يطول وعنه عبر قوله تعالى. ﴿ الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾. وقوله تعالى. ﴿ والذى قدر فهدى ﴾ والهداة من العباد الأنبياء والعلماء الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الأخروية، وهدوهم إلى صراط الله المستقيم، بل الله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره » أ.هـ.ش

تخرج من هذا بما يلى:

اسمه تعالى: « الهادى » قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الحج: ٥٤].

قال الحليمى: « وهو الدال على سبيل النجاة، المبين لها؛ لئلا يزيغ العبد ويضل، فيقع فيما يرديه ويهلكه ».

قال الزجاج فى معنى: اسمه تعالى: « الهادى » هو الذى هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته، وهو الذى هدى عباده إلى صراط مستقيم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يونس: ٢٥].

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: « الهادى » قال ابن الأثير: هو الذى بصَّرَ عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له منه فى بقائه ودوام وجوده.

اسمه تعالى: « الهادى قال الله – عز وجل –: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم:

٧٦]، وقوله عز وجل: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان: ٣١]، اعلم أن هذا الاسم الظاهر العلى والسر الباهر السنى الجلى يصلح لكل سالك فيه سلوكه مادام مخلصاً إلى النور وهو من الأسماء الجليلة.

وله من العدد / ٥١ /.

﴿ البديـــع ﴾

« هو الذى لا عهد بمثله فإن لم يكن بمثله عهد لا فى ذاته ولا فى صفاته، لا فى أفعاله ولا فى كل أمر راجع إليه فهو البديع المطلق وإن كان شىءٌ من ذلك معهوداً فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقاً إلا بالله تعالى، فإنه ليس له قبل فيكون مثله معهوداً قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع أزلاً وأبداً، وكل عبد اختص بخاصية فى النبوة أو الولاية أو العلم لم يعهد مثلها إما فى سائر الأوقات وإما فى عصره فهو بديع، بالإضافة إلى ما هو منفرد به وفى الوقت الذى هو منفرد به » أ. هـ.ش

اسمه تعالى : « البديع ».

قال الحليمى فى معنى البديع : « إنه المبدع وهو محدث ما لم يكن مثله قط، قال الله – عز وجل –: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]، أى مبدعهما، والمبدع من له إبداع، فلما ثبت وجود الإبداع من الله جل وعز لعامة الجواهر والاعراض، استحق أن يسمى بديعاً أو مبدعاً ».

جاء فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى : « البديع » من أسماء الله تعالى؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الاول قبل كل شىء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أى بداه، والله تعالى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾؛ أى خالقها ومبدعها؛ فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق.

اسمه تعالى : « البديع » قال الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الانعام: ١٠١]، يصلح ذكراً لمن أراد إظهار صنعة لم يسبق بمثلها من الخلق بعون الله، وذاكر هذا الاسم لا يزال مبدعاً فى العلوم الإلهية، وتنبع العلوم من قلبه على لسانه؛ ومن داوم على ذكره أدرك ما يؤمله إن شاء الله.

وله من العدد / ١١٧ /.

﴿ الباقِيْ ﴾

« هو الموجود، الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف فى الذهن إلى الاستقبال سمى باقياً، وإذا أضيف إلى الماضى سمى قديماً، والباقى المطلق هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال إلى آخر ويعبر عنه بأنه أبدى، والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى تمادى وجوده فى الماضى إلى أول ويعبر عنه بأنه أزلى وقولك: واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك، وإنما هذه الأسامى بحسب إضافة هذا الوجود فى الذهن إلى الماضى والمستقبل، وإنما يدخل فى الماضى والمستقبل المتغيرات؛ لأنهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل فى الزمان إلا التغير والحركة؛ إذ الحركة بذاتها تنقسم إلى ماض ومستقبل والمتغير يدخل فى الزمان بواسطة التغير، فما جل عن التغير والحركة فليس فى زمان فيه ماضٍ ومستقبل فلا ينفصل فيه القدم عن التقابل الماضى، والمستقبل إنما يكون لنا إذا مضى علينا وفينا أمور وسيتجدد أمور ولابد من أمور تحدث شيئاً بعد شىء حتى تنقسم إلى ماضٍ قد انعدم وانقطع إلى زمانٍ حاضر وإلى ما يتوقع تجدده من بعد فحيث لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان، وكيف لا والحق تعالى قبل الزمان؟ وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شىء، وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقى بعد خلق الزمان على ما عليه كان ولقد أبعد من قال: إن البقاء صفة زائدة على ذات الباقى. وأبعد منه من قال: القدم وصف زائد على ذات القديم وناهيك برهاناً على فساده ما لزمه من الخبط فى بقاء البقاء وبقاء الصفات وقدم القدم وقدم الصفات » أ.هـ.ش.

تخرج من هذا بما يلى:

اسمه تعالى: « الباقى » قال الزجاج: « هو الله تعالى المستأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الفناء، وهو خالق الفناء، والبقاء. »

قال الحليمى – رحمه الله – : « وهذا أيضاً من لوازم قوله قديم، لأنه إذا كان موجوداً لاعن أول، ولا بسبب لم يجز عليه الانقضاء والعدم؛ فإن كل منقض بعد وجوده فإنما يكون انقضاؤه لانقطاع سبب وجوده فلما لم يكن لوجود القديم سبب فيتوهم أن ذلك السبب إن ارتفع عدم، علمنا أنه لا انقضاء له قال الشيخ أحمد: وفى معنى الباقى

« الدائم » وهو فى رواية عبد العزيز بن الحصين، قال: أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه: « الدائم » الموجود لم يزل، الموصوف بالبقاء، الذى لا يستولى عليه الفناء. قال: وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أن بقاءه أبدى أزلى وبقاء الجنة والنار أبدى غير أزلى، وصفة الأزل ما لم يزل، وصفة الأبد ما لا يزال، والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا، فهذا فرق ما بين الأمرين والله أعلم.

جاء فى لسان العرب: فى معنى اسمه تعالى: « الباقى »: هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال إلى آخر ينتهى إليه، ويعبر عنه بأنه أبدى الوجود، والبقاء: ضد الفناء، بقى الشىء يبقى بقاء وبقى بقياً.

اسمه تعالى: « الباقى » قال الله – عز وجل –: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾ [طه: ٧٣]، هذا الاسم الربانى والذكر الحكيم النورانى للحفظ، ومن اتخذه ذكراً لا يعتريه مرض طول حياته، وهو المعمول عليه للبقاء الأبدى ولا يكرره ملك من ملوك الأرض إلا وثبت الله تعالى له ملكه، وسلم من الآفات الرديئة.

وله من العدد / ١٤٤ /.

﴿ الْوَارِثُ ﴾

[الحجر: ٢٣ – الأنبياء: ٨٩ – القصص: ٥٨].

« هو الذى يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، وذلك هو الله سبحانه؛ إذ هو الباقى بعد فناء خلقه وإليه مرجع كل شيء ومصيره. وهذا القائل إذ ذاك: ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ وهو المجيب ﴿ لله الواحد القهار ﴾، وهذا بحسب ظن الأكثرين، إذ يظنون لأنفسهم ملكاً فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال. وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم فى ذلك الوقت، فأما أرباب البصائر فإنهم أبداً مشاهدون لمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف يوقنون بأن الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة؛ ولذلك كان أزلاً وأبداً، وهذا إنما يدركه من أدرك حقيقة التوحيد فى الفعل، واعلم أن المتفرد بالفعل فى الملك والملكوت واحد، وقد أشرنا إلى ذلك فى أول كتاب التوكل من إحياء علوم الدين فليطلب منه؛ فإن هذا الكتاب لا يحتمله. » أ. هـ .ش

تخرجه من هذا الشرح بما يلى:

اسمه تعالى: « الوارث » ومعناه الباقى بعد ذهاب غيره. وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم، لأن وجودهم ووجد الأملاك كان به، ووجوده ليس بغيره، وهذا الاسم مما يؤثر. عن رسول الله ﷺ. فى خبر الأسامى. وقال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣].

جاء فى لسان العرب: « الوارث » صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقى الدائم الذى يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ [مريم: ٣٩] قال الله تعالى: ﴿ يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ﴾ أى يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له.

اسمه تعالى: « الوارث » قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠] وقوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص:

٥٨]. اعلم أن هذا الاسم الصمدانى الأكبر والياقوت الأزهر من أكثر من ذكره وهو يطلب أمرًا أو مالاً أورثه الله تعالى إياه وهو من الأذكار الجليلة القدر، يصلح لأكابر المستخلفين وأرباب الوراثة. قال: أبو عبد الكافى من أكثر من ذكره صار محبوبًا فى قبيلته مرادًا فى عشيرته ويرى فى ماله ونفسه وأهله والزيادة وهو من الأسرار المخزونة.

وله من العدد/ ٧٣٨/.

﴿ الرشيد ﴾

« هو الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها عن سنن السداد من غير إشارة مشير، وتسديد مسدد، وإرشاد مرشد، وهو الله تعالى، ورشد كل عبد بقدر هدايته فى تدبيراته إلى إصابة مشاكلة الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه » .أ.هـ.ش

اسمه تعالى: « الرشيد » قال الحليمى: « وهوالمرشد وهذا ما يؤثر عن النبى ﷺ، يعنى فى خبر الاسامى: ومعناه الدال على المصالح والداعى إليها، وهذا من قوله عز وجل: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]؛ فأن مهيئ الرشد مرشد.

قال الزجاج فى معنى: الرشيد: هو فعيل « فى معنى » مفعل والله تعالى أرشد الخلق كلهم إلى مصالحهم وأرشد أولياءه خاصة إلى الجنة وطرق الثواب، فهو الرّشيد.

ورد فى لسان العرب فى معنى اسمه تعالى: « الرشيد »: هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم أى هداهم ودلهم عليها.

اسمه تعالى: « الرشيد » : قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن: ١-٢] اعلم ان هذا الاسم الشريف والدر اللطيف: من أكثر من ذكره حمدت عاقبته فى كافة تصرفاته.

وله من العدد / ٥٤٥ /.

﴿ الصبور ﴾

« هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه، بل ينزل الأمور بقدر معلوم، ويجريها على سنن محدود، لا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها تأخير متكاسل، ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل، بل يودع كل شيء فى أوانه على الوجه الذى يجب أن يكون وكما ينبغى. وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الإرادة، وأما صبر العبد فلا يخلو من مقاساة؛ لأن معنى صبره هو ثبات داعى العقل أو الدين فى مقابلة داعى الشهوة والغضب، فإذا جاذبه داعيان متضادان فدفع الداعى إلى الإقدام والمبادرة، ومال إلى باعث التأخير سمى صبوراً؛ إذ جعل باعث العجلة مقهوراً، وباعث العجلة فى حق الله تعالى معدوم؛ فهو أبعد عن العجلة ممن باعثه موجود ولكنه مقهور؛ فهو أحق بهذا الاسم بعد أن أخرجت عن الاعتبار تناقض البواعث ومصابرتها بطريق المجاهدة » .أ.هـ.ش

اسمه تعالى: « الصبور » قال الحليمى: « ومعناه الذى لا يعاجل بالعقوبة، وهذه صفة

ربنا جل ثناؤه؛ لأنه يملي ويمهل وينظر ولا يعجل».

جاء في لسان العرب في معنى: «الصبور» وفي الحديث عن النبي ﷺ، أن الله تعالى قال: «إني أنا الصبور».

قال أبو إسحاق «الصبور» في صفة الله عز وجل: الحليم. وفي الحديث: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل»: أي أشد حلما على فاعل ذلك وترك المعاقبة عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [البلد: ١٧، العصر: ٣]، معناه وتواصوا بالصبر على طاعة الله والصبر عن الدخول في معاصيه، والصبر الجراءة.

اسمه تعالى: «الصبور» قال الله جل جلاله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] وقوله جل ثناؤه ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]. اعلم أن هذا الاسم الجليل البهي، والسر الجميل السني من أكثر من ذكره رزقه الله تعالى الثبات عند المصائب ولا يعجز عن إتمام عمل ابتدأ فيه، ويصلح ذكرًا لأهل المجاهدات ما داموا في تحمل مشاق الأعمال.

وله من العدد / ٣٢٩/ .

﴿المعطي﴾

اسمه تعالى: «المعطي» قال الحليمي: «فالمعطي هو الممكن من نعمه، والمانع هو الحائل دون نعمه قال: ولا يدعى الله عز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطي كما قلت: في الضار، والنافع».

جاء في لسان العرب: و«المانع» من صفات الله تعالى له معنيان: أحدهما، ما روى عن النبي ﷺ، أنه قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»، فكان الله عز وجل يعطي من استحق العطاء ويمنع من لم يستحق إلا المنع، ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء وهو العادل في جميع ذلك، والمعنى الثاني من تفسير المانع أنه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم، وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطي ما يريد، ومن هذا يقال فلان في منعه أي في قوم يحمونه ويمنعونه، وهذا المعنى في صفة الله جل جلاله بالغ، إذ لا منعة لمن لم يمنعه الله ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعًا.

اسمه تعالى: «المعطي» قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] وقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. اسمه تعالى المعطي كامل متكامل هو الله أعطى كل شيء وما زال يعطي بغير حساب.

وله من العدد/ ١٦٠/ .

خاتمة لهذا الفصل واعتذار

اعلم أنه إنما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه الأسامي والصفات قول رسول الله ﷺ «تخلقوا بأخلاق الله تعالى»، وقوله ﷺ «إن لله تعالى كذا وكذا خلقًا من تخلق بواحد منها دخل الجنة»، وما تداولته ألسنة الصوفية من كلمات تشير إلى ما ذكرناه لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئاً من معنى الحلول أو الاتحاد وذلك غير مظنون بعاقل فضلاً عن المميزين بخصائص المكاشفات، ولقد سمعت الشيخ أبا على القارمدى يحكى عن شيخه أبي القاسم الكركاني قدس الله روحهما أنه قال: إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل. وهذا الذى ذكره إن أراد به شيئا يناسب ما أوردناه فهو صحيح، ولا يظن به إلا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة؛ فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى، وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف كما يقال: فلان حصل علم أستاذه وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه، وإن ظن ظان أن المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً؛ فإني أقول قول القائل: إن معاني أسماء الله صارت أوصافا له لا يخلو إما، إن عنى به غير تلك الصفات أو مثلها، فإن عنى به مثلها فلا يخلو. أما أن يعفى به مثلها مطلقا من كل وجه، وأما إن يعنى به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني فهذان قسمان، وإن عنى به عينها فلا يخلو إما أن يكون بطريق انتقال الصفات من الرب إلى العبد أولا بالانتقال: فإن لم يكن بالانتقال فلا يخلو: إما أن يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فيكون صفاته صفاته وإما أن يكون بطريق الحلول. وهذه أقسام ثلاثة : وهو الانتقال والاتحاد والحلول فهذه خمسة أقسام، الصحيح منها :

قسم واحد وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن لاتماثلها مماثلة تامة كما ذكرناه في التنبيهات.

(وأما القسم الثاني) وهو أن يثبت له أمثالها على التحقيق فمحال؛ فإن من جملتها أن يكون له علم محيط بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا

فى السموات، وأن يكون له قدرة واحدة تشمل جميع المخلوقات حتى يكون بها خالق السموات والأرض وما بينهما، وكيف يتصور هذا لغير الله تعالى؟! وكيف يكون العبد خالق السموات والأرض وما بينهما وهو من جملة ما بنيهما فكيف يكون خالق نفسه، ثم إن ثبتت هذه الصفات لعبدين يكون كل واحد منهما خالق صاحبه فيكون كل واحد منهما خالقاً من خلقه وكل ذلك ترهات ومحالات.

﴿وأما القسم الثالث﴾ وهو انتقال عين صفات الربوبية فهو أيضاً محال؛ لان الصفات يستحيل مفارقتها للموصوفات وهذا لا يختص بالذات القديمة بل لا يتصور أن ينتقل عين علم زيد إلى عمرو، بل لا قيام للصفات إلا بخصوص الموصوفات، ولان الانتقال يوجب فراغ المنتقل عنه فيوجب أن تعرى الذات التى عنها انتقال الصفات الربوبية عن الربوبية وصفاتها وذلك أيضا ظاهر الإستحالة.

﴿وأما القسم الرابع﴾ وهو الاتحاد فذلك أيضاً أظهرُ بطلاناً؛ لان قول القائل إن العبد صار هو الرب كلام متناقض فى نفسه، بل ينبغى أن ينزه الرب سبحانه عن أن يجرى اللسان فى حقه بأمثال هذه المحالات ويقول قولا مطلقاً إن قول القائل: إن شيئاً صار شيئاً آخر محال على الإطلاق؛ لانا نقول: إذا عقل زيد وحده وعمرو وحده ثم قيل: إن زيداً صار عمراً واتحد به، فلا يخلو عند الاتحاد إما أن يكون كلاهما معدومين أو زيد موجوداً وعمرو معدومًا أو بالعكس، ولا يمكن قسم وراء هذه الاربع، فإن كانا موجودين فلم يصر احدهما عين الآخر بل عين كل واحد منهما موجود وإنما الغاية أن يتحد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد فإن العلم والإرادة والقدرة قد تجتمع فى ذات واحدة ولا يتباين محالها، ولا تكون القدرة هى العلم، ولا الإدارة، ولا يكون قد اتحد البعض بالبعض، وإن كانا معدومين فما اتحدا بل عدما ولعل الحادث شيء ثالث وإن كان احدهما معدوما والآخر موجوداً فلا اتحاد؛ إذ لا يتحد موجود بمعدوم؛ فالاتحاد بين الشيئين مطلقا محال وهذا جار فى الذوات المتماثلة فضلاً عن المختلفة؛ فإنه يستحيل أن يصير هذا السواد ذلك البياض كما يتسحيل أن يصير هذا البياض ذلك السواد أو ذلك العلم، والتباين بين العبد والرب أعظم من التباين بين السواد والعلم؛ فاصل الاتحاد إذا باطل وحيث يطلق الاتحاد ويقال: هو هو، لا يكون إلا بطريق التوسع والتجوز اللائق بعادة الصوفية والشعراء؛ فإنهم لأجل تحسين موقع الكلام من الإفهام يسلكون سبيل استعارة كما يقول الشاعر «أنا من أهوى ومن أهوى أنا» وذلك مؤول عند الشاعر؛ فإنه لا يعنى به انه هو تحقيقًا بل

كأنه هو؛ فإنه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز؛ وعليه ينبغي أن يحمل قول أبي يزيد حيث قال: انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو. ويكون معناه أن من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله، ولا يكون له هم سوى الله تعالى، فإذا لم يحل في القلب الإجلال لله وجماله حتى صار مستغرقا به يصير كأنه هو لا أنه هو تحقيقًا وفرق بين قولنا: كأنه هو، وبين قولنا: هو هو. لكن قد يعبر بقولنا: هو هو عن قولنا: كأنه هو. كما أن الشاعر تارة يقول: أنا من أهوى وتارة يقول: أنا من أهوى، وهذه مزلة قدم؛ فإنه ليس له قدم راسخ في المعقولات ربما لم يتميز له أحدهما عن الآخر فينظر إلى كمال ذاته وقد تزين بما تلألأ فيه من حلية الحق فيظن أنه هو فيقول: أنا الحق. وهو غلط غلط النصارى؛ حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام فقالوا هو الإله بل غلط غلط من ينظر إلى مرآة قد انطبع فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة هي صورة المرآة وأن ذلك اللون لون المرآة، وهيهات بل المرآة في ذاتها لا لون لها وشأنها قبول صور الألوان على وجه يخيل إلى الناظرين إلى ظاهر الأمور أن ذلك هو صورة المرآة، حتى أن الصبي إذا رأى إنسانا في المرآة ظن أن الإنسان في المرآة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيئات وإنما هيئته قبول معاني الهيئات والصور والحقائق فما يحله يكون كالمتحد به لا أنه متحد به تحقيقا، ومن لا يعرف الزجاج والخمر إذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما؛ فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال :

رق الزجاج وراقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وقول من قال منهم أنا الحق فإما أن يكون معناه معنى قول الشاعر :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وإما أن يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد اللاهوت بالناسوت. وقول أبي يزيد إن صح عنه: سبحاني ما أعظم شاني، إما أن يكون ذلك جاريا

على لسانه في معرض الحكاية عن الله تعالى كما لو سمع وهو يقول: ﴿لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ لكان يحمل على الحكاية وإما أن يكون قد شاهد كما لاحظه من صفة القدس، على ما ذكرنا في الترقي بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات، وبالهمة عن الحظوظ والشهوات؛ فأخبر عن قدس نفسه؛ فقال: سبحاني، ورأى عظم شأنه بالإضافة إلى شأن عموم الخلق فقال: ما أعظم شأني. وهو مع ذلك يعلم أن قدسه وعظم شأنه بالإضافة إلى الخلق ولا نسبة له إلى قدس الرب تعالى وعظم شأنه، ويكون قد جرى هذا اللفظ على لسانه في سكر وغلبة حال؛ فان الرجوع إلى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن الالفاظ الموهمة، وحال السكر وبما لا يحتمل ذلك، فإن جاوزت هذين التأويلين إلى الاتحاد فذلك محال قطعا، فلا تنظر إلى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال، بل ينبغي أن تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال.

(وأما القسم الخامس) وهو الحلول فذلك يتصور بأن يقال: إن الرب حل في العبد أو العبد حل في الرب، تعالى رب الارباب عن قول الظالمين، وهذا لو صح لما أوجب الاتحاد ولا أن يتصف العبد بصفات الرب؛ فإن صفات الحال لا تصير صفة المحل، بل تبقى صفة الحال كما كان. ووجه استحالة الحلول لا يفهم إلا بعد فهم معنى الحلول؛ فإن المعاني المفردة إذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن أن يعلم نفيها أو اثباتها، فمن لا يدرى معنى الحلول فمن أين يدرى أن الحلول موجود أو محال؟ فنقول: المفهوم من الحلول أمران: أحدهما، النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذى يكون فيه، وذلك لا يكون إلا بين جسمين، فالبرىء عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك. والثاني: النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر عنه بأنه حال فيه، وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض؛ فإن كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام. فلا يتصور الحلول بين عبدين، فكيف يتصور بين العبد والرب تعالى؟! وإذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد والاتصاف بأمثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة لم يبق لقولهم معنى إلا ما أشرنا إليه في التنبيهات. وذلك يمنع من إطلاق القول بأن معاني أسماء الله تصير أوصافًا للعبد إلا على نوع من التقييد خال عن الإيهام وإلا فمطلق هذا اللفظ موهم. فإن قلت: فما معنى قوله إن العبد مع الإنصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فما معنى السلوك وما معنى الوصول؟. فاعلم أن: السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال

والمعارف، وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن، والعبد فى ذلك مشغول بنفسه عن ربه إلا إنه مشتغل بتصفية باطنة ليستعد للوصول، وإنما الوصول هو أن ينكشف له حلية الحق ويصير مستغرقا به، فإن نظر إلى معرفته فلا يعرف إلا الله تعالى، وإن نظر إلى همته فلا همة له سواه؛ فيكون كله مشغولاً بكله مشاهدة وهما، لا يلتفت فى ذلك إلى نفسه ليعم ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الأخلاق، وكل ذلك طهارة وهى البداية وإنما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالكلية، ويتجرد له فيكون كأنه هو، وذلك هو الوصول . فإن قلت: كلمات الصوفية تنبئ عن مشاهدات انفتحت لهم فى طور الولاية، والعقل يقصر عن درك الولاية، وما ذكرتموه تصرف ببضاعة العقل. فاعلم أنه لا يجوز أن يظهر فى طور الولاية ما يقضى العقل باستحالته، نعم يجوز أن يظهر فيها ما يقصر العقل عنه، بمعنى أنه لا يدركه بمجرد العقل. مثاله أنه يجوز أن يكاشف الولى بأن فلانًا سيموت غداً ولا يدرك ببضاعة العقل بل يقصر العقل عنه، ولا يجوز أن يكاشف بأن الله غداً سيخلق مثل نفسه؛ فإن ذلك يحيله العقل لا أنه يقصر عنه، وأبعدُ من ذلك أن يقول: إن الله سيجعلنى مثل نفسه، وأبعدُ منه أن يقول: إن الله سيصيرنى نفسه أى أصير أنا هو؛ لأن معناه أنى حادث والله يجعلنى قديما ولست خالق السموات والأرضين والله يجعلنى خالق السموات والأرضين، وهذا معنى قوله: نظرت فإذا أنا هو إذا لم يؤول وحمل على ظاهره، ومن صدق بمثل هذا المحال فقد انخلع عن غريزة العقل، ولم يتميز عنده ما يعلم عما لا يعلم؛ فليصدق بأنه يجوز أن يكاشف ولى بأن الشريعة باطلة؛ وأنها إن كانت حقا فقد يقلبها الله باطلاً، وأنه جعل جميع أقاويل الأنبياء كذبا، وإن من قال: يستحيل أن ينقلب الصدق كذبا، فإنما يقول: ببضاعة العقل؛ فان انقلاب الصدق كذبا ليس بأبعد من انقلاب الحادث قديمًا والعبد ربا، ومن لا يفرق بين ما أحاله العقل وبين مالا يناله العقل فهو أخس من أن يخاطب فليترك وجهله.

الفصل الثانى

فى المقاصد والغايات

وفيه بيان وجه رجوع هذه الأسامى الكثيرة إلى ذات وسبع صفات على مذهب أهل السنة. ولعلك تقول: هذه أسماء كثيرة وقد منعت الترادف فيها وأوجبت أن يتضمن كل واحد معنى آخر، فكيف يرجع جميعها الى سبع صفات؟ فاعلم أن الصفات إن كانت سبعة فالأفعال كثيرة والأوصاف كثيرة والأساليب كثيرة، ويكاد يخرج جميع ذلك عن الحصر، ثم يمكن التركيب من مجموع صفة أو صفة وإضافه أوصفة وسلب أو سلب وإضافة ويوضع بإزائه اسم؛ فتكثر الأسامى بذلك، وكان مجموعها يرجع إلى ما يدل منها على الذات أو على الذات مع سلب أو على الذات مع إضافة أو على الذات مع سلب وإضافة أو على واحد من الصفات السبع أو صفة وسلب أو على صفة وإضافة أو على صفة فعل أو على صفة فعل وإضافة أو سلب فهذه عشرة أقسام.

(القسم الأول) ما يدل على الذات كقولك: الله، ويقرب منه اسم الحق إذا أريد به الذات من حيث هى واجبة الوجود.

(الثانى) ما يدل على الذات مع سلب، مثل: القدوس والسلام والغنى والأحد ونظائرها؛ فإن القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل فى الوهم، والسلام هو المسلوب عنه العيوب، والغنى هو المسلوب عنه الحاجة والأحد هو المسلوب عنه النظير والقسمة.

(الثالث) ما يرجع إلى الذات مع إضافة كالعلى والعظيم والأول والآخر والظاهر والباطن ونظائره؛ فإن العلى هو الذات التى هى فوق سائر الذوات فى المرتبة فهى إضافة، والعظيم يدل على الذات من حيث تجاوز حدود الإدراكات، والأول هو السابق على الموجودات، والآخر هو الذى إليه مصير الموجودات، والظاهر هو الذات بالإضافة إلى دلالة العقل، والباطن هو الذات مضافة إلى أدراك الحس والوهم، وقس على هذا غيره.

(الرابع) ما يرجع الى الذات مع سلب وإضافة، كالملك والعزيز؛ فإن الملك يدل على

ذات، لا يحتاج الى شيء، ويحتاج اليه كل شيء، والعزيز هو الذى لا نظير له وهو مما يصعب نيله والوصول إليه.

(الخامس) ما يرجع إلى صفة، كالعليم والقادر والحى والسميع والبصير.

(السادس) ما يرجع الى العلم مع إضافة، كالخبير والحكيم والشهيد والمحصى؛ فإن الخبير يدل على العلم مضافًا إلى الأمور الباطنة، والشهيد يدل على العلم مضافا الى ما يشاهد، والحكيم يدل على العلم مضافًا الى أشرف المعلومات، والمحصى يدل على العلم من حيث يحيط بمعلومات محصورة معدودة.

(السابع) ما يرجع الى القدرة مع زيادة إضافة، كالقهار والقوى والمقتدر والمتين؛ فإن القوة هى تمام القدرة، والمتانة شدتها، والقهر تأثيرها فى لمقدور بالغلبة.

(الثامن) ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة أو مع فعل، كالرحمن والرحيم والرؤوف والودود، فإن الرحمة ترجع الى الإرادة مضافه إلى قضاء حاجة المحتاج الضعيف، والرأفة شدة الرحمة وهى مبالغة الرحمة، والود يرجع الى الإرادة مضافا إلى الإحسان والإنعام، وفعل الرحيم يستدعى محتاجًا، وفعل الودود لا يتسدعى ذلك، بل الإنعام على سبيل الابتداء يرجع الى الإرادة مُضافًا الى الإحسان وقضاء حاجة الضعيف. وقد عرفت وجه ذلك فيما تقدم.

(التاسع) ما يرجع الى صفات الفعل، كالخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والقابض والباسط والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمقيت والمجيب والواسع والباعث والمبدئ والمعيد والمحى والمميت والمقدم والمؤخر والوالى والبر والتواب والمنتقم والمقسط والجامع والمانع والمغنى والهادى ونظائره.

(العاشر) مايرجع إلى الدلالة على الفعل مع زيادة، كالمجيد والكريم؛ فإن المجيد يدل على سعة الإكرام مع شرف الذات والكريم كذلك، واللطيف يدل على الرفق فى الفعل؛ فلا تخرج هذه الأسامى وغيرها من مجموع هذه الاقسام العشرة فقص ما أوردناه بمالم نورده؛ فإن ذلك يدل على وجه خروج الأسامى عن الترادف مع رجوعها إلى هذه الصفات المحصورة والمشهورة.

الفصل الثالث

فى بيان كيفية رجوع ذلك كله إلى ذات واحدة على مذهب المعتزلة والفلاسفة

وهذا الفصل وإن كان لا يليق بهذا الكتاب ولكن أودعته هذه الكلمات على الإيجاز بحكم الالتماس فمن شاء أن يثبته فى هذا الكتاب فليفعل؛ فإنه غير مهم فى هذا الكتاب فأقول : هؤلاء وإن أنكرو الصفات ولم يثبتوا إلاذاتاً واحدة فلم ينكروا الافعال ولا كثرة الأساليب ولا كثرة الإضافات فما رددناه من الأسامى إلى هذه الاقسام فهم عليها مساعدون، أما الصفات السبع التى هى الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام يرجع جميع ذلك عندهم الى العلم، ثم العلم يرجع الى الذات، وبيانُه : أن السمع عندهم عبارة عن علمه التام المتعلق بالأصوات، والبصر عبارة عن علمه بالألوان وسائر المبصرات، والكلام يرجع عند المعتزلة إلى فعله وهو ما يخلقه من الكلام فى جسم من الجمادات ويرجع عند الفلاسفة إلى سماع يخلقه فى ذات النبى عليه الصلاة والسلام حتى يسمع هو كلاما منظوما من غير أن يكون له وجود من خارج كما يسمعه النائم، ويضاف ذلك إلى الله تعالى على معنى : أنه لم يحصل ذاك فيه بفعل الآدميين وأصواتهم، وأما الحياة فعبارة عندهم عن علمه بذاته؛ لان كل ما يشعر بذاته فيقال : إنه حى وما لا يشعر بذاته لا يسمى حيا، ولا يبقى إلا الإرادة والقدرة، ومعنى إرادته عندهم : أنه يعلم وجه الخير ونظامة فيوجده كما يعلمه، ويكون علمه بالشىء سببا لوجود ذلك الشىء، وإذا علم وجه الخير فى شىء، فحصل ولم يكن فيه كراهة كان راضيا، والراضى قد يسمى مريدا؛ فكان الارادة ترجع إلى العلم مع عدم الكراهة، وأما القدرة فمعناها أنه يفعل إذا شاء ولا يفعل إذا لم يشأ وفعله معلوم، ومشيئته ترجع إلى علمه بوجه الخير، ومعناه : أن ما علم أن الخير فى وجودة، فيوجد منه وما علم أن الخير فى أن لا يوجد منه فلا يوجده ولا يحتاج وجود نظام الخير إلا إلى علمه به، ولا يحتاج ما لا يوجد فى ألا يوجد إلا إلى عدم العلم بكون الخير فيه؛ فالنظام المعقول هو سبب النظام الموجود والنظام الموجود تبع النظام المعقول. وزعموا أن علمنا إنما يحتاج فى تحقيق المعلوم

إلى القدرة؛ لأن فعلنا إنما يكون بجارحة فلابد وأن تكون الجارحة سليمة وموصوفة بالقوة، وأما هو فلا يفعل بجارحة فيكفى علمه بوجود المعلوم؛ فترجع القدرة أيضا إلى العلم. ثم زعموا أن العلم أيضا يرجع إلى ذاته؛ لأنه يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم والمعلوم واحداً و إنما يعلم غيره من ذاته؛ لأنه مبدأ لكل موجود فيعلم سائر الموجودات من ذاته على سبيل التبعية؛ فلا يوجب ذلك كثرة فى ذاته. وزعموا أن نسبة علم الواحد وهو ذاته إلى كثرة المعلومات كنسبة علم الحاسب مثلا حيث يقال له: ما ضعف الاثنين وضعف ضعفه وضعف ضعف ضعفه وهكذا مثلا عشر مرات؟ فإنه قبل أن يفصل تلك الأضعاف فى ذاته فله يقين حاصل بأنه عالم به وذلك اليقين هو مبدأ التفصيل إذا اشتغل بتفصيله، وذلك اليقين خطة واحدة لها نسبة إلى سائر أضعاف الاثنين، بل إلى تضعيفاته التى لا نهاية لها من غير تفصيل وكما أن تضعيف الاثنين يستمر إلى كثرة على التدريج فكذلك الموجودات أيضا عندهم فيها ترتيب ولا كثرة فى أولها ثم يتداعى إلى الكثرة على التدريج، وشرح ذلك وإبطاله مما يطول شرحه ويستظهر فى ذلك بما ذكرناه فى كتاب التهافت؛ فإنه كالخارج عن مقصود هذا الكتاب.

الفن الثالث فى اللواحق والتكملات

وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الأول) فى بيان أن أسماء الله من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين، بل ورد التوقيف بأسام سواها؛ إذ فى رواية أخرى عن أبى هريرة إبدال بعض هذه الاسامى بما يقرب وإبدال لبعضها بما لا يقرب؛ فأما الذى يقرب: فالأحد بدل الواحد، والقاهر بدل القهار، والشاكر بدل الشكور، والذى لا يقرب: كالهادى والكافى والدائم والبصير والمنور والمبين والجميل والصادق والمحيط والقريب والقديم والوتر والفاطر والعلام والمليك والأكرم والمدبر والرفيع وذى الطول وذى المعارج وذى الفضل والخلاق، وقد ورد أيضا فى القرآن ماليس متفقا عليه فى الروايتين جميعا كالمولى والنصير والغالب والقريب و الرب والناصر ومن المضافات كقوله شديد العقاب، وقابل التوب، وغافر الذنب، ومولج الليل فى النهار، ومولج النهار فى الليل، ومخرج الحى من الميت، ومخرج الميت من الحى، وقد ورد فى الخبر أيضا السيد؛ إذ قال رجل لرسول الله ﷺ : يا سيد : فقال : السيد هو الله تعالى. وكأنه قصد المنع من المدح فى الوجه وإلا فقد قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر. والديان أيضا قد ورد وكذلك الحنان والمنان، وغير ذلك مما لو تُتبع فى الاحاديث لوجد، ولو جوز اشتقاق الاسامى من الافعال فتكثر الافعال المنسوبة إلى الله تعالى فى القرآن كقوله تعالى : **«يكشف السوء»** . **«ويقذف الحق»** . **«ويفصل بينهم»** . **«وقضينا إلى بنى إسرائيل»**. فيشتق له من ذلك الكاشف، والقاذف بالحق، والفاصل، والقاضى. ويخرج ذلك عن الحصر، وفيه نظر سيأتى والغرض أن نبين أن الأسامى ليست هى التسعة والتسعين التى عددناها وشرحناها؛ ولكنا جرينا على العادة فى شرح تلك الأسامى؛ فإنها هى الراوية المشهورة وليس هذه التعديدات والتفصيلات المروية عن أبى هريرة فى الصحيحين إنما الذى يشتمل عليه الصحاح قوله ﷺ «تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» أما بيان ذلك وتفصيله فلا، ومما وقع عليه الاتفاق بين الفقهاء والعلماء من الاسامى : المريد، والمتكلم، والموجود والشىء والذات والأزلى والأبدى، وأن ذلك مما يجوز إطلاقه فى حق الله تعالى وقد ورد فى الحديث «لا تقولوا جاء رمضان؛ فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، لكن قولوا جاء شهر رمضان» وكذلك ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ما أصاب أحداً هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى، إلا أذهب الله عز وجل همه وحزنه وأبدل مكانه فرجًا» وقوله : استأثرت به فى علم الغيب عندك يدل على أن الاسماء غير محصورة فيما وردت به الرويات المشهورة وعند هذا ربما يخطر ببالك طلب الفائدة فى الحصر فى تسعة وتسعين ولابد من بيانه .

الفصل الثانى

فى بيان فائدة الإحصاء والتخصيص بتسعة وتسعين. وفى هذا الفصل انظار فى أمور فلنوردها فى معرض الأسئلة. فإن قال: قائل أسماء الله تعالى هل تزيد على التسعة وتسعين أم لا؟ فإن زادت فما معنى هذا التخصيص ومن مثلا يملك ألف درهم فلايجوز أن يقول القائل عنه: إن له تسعة وتسعين درهما؛ لأن الألف وإن اشتمل على ذلك ولكن تخصيص العدد بالذكر يفهم نفى ماوراء المعدود؟ وإن كانت الأسامى غير زائدة على هذا العدد فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابة أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك؛ فإن هذا صريح فى أنه استأثر ببعض الأسامى وكذلك قال فى رمضان من أسماء الله تعالى، وكذلك كان السلف يقولون فلان أوتى الاسم الأعظم وكان ينسب ذلك إلى بعض الأنبياء والأولياء وذلك يدل على أنه خارج عن التسعة والتسعين؟ فنقول: الأشبه أن الأسامى زائدة على تسعة وتسعين؛ لهذه الأخبار، وأما الحديث الوارد فى الحصر فإنه يشتمل على قضية واحدة لا على قضيتين وهو كالملك الذى له ألف عبد مثلا فيقول القائل إن للملك تسعة وتسعين عبداً، من استظهر بهم لم تقاومه الأعداء؛ فيكون التخصيص لأجل حصول الاستظهار: بهم إما لمزيد قوتهم وإما لكفاية ذلك العدد فى الأعداء من غير حاجة إلى زيادة الاختصاص والوجود بهم، ويحتمل أن تكون الأسامى غير زائدة على هذا العدد، ويكون لفظ الخبر مشتملا على قضيتين إحداهما؛ أن لله تسعة وتسعين اسما، والثانى: أن من أحصاها دخل الجنة، حتى لو اقتصر على ذكر القضية الأولى كان الكلام تاما، وعلى المذهب الأول، لايمكن الاقتصار على ذكر القضية الأولى وهذا هو الأسبق إلى الفهم من ظاهر هذا الحصر، ولكنه بعيد من وجهين، أحدهما: أن هذا يمنع أن يكون من الأسامى ما استأثر الله به فى علم الغيب عنده وفى الحديث إثبات ذلك، والثانى: أنه يؤدى إلى أن يختص بالإحصاء نبى أو ولى ممن أوتى الاسم الأعظم حتى يتم العدد وإلا فيكون ما أحصى وراء ذلك ناقصا عن العدد؛ إذ كان الاسم خارجا عن العدد فيبل به الحصر وإلا ظهر أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فى معرض الترغيب للجماهير فى الإحصاء، والاسم الأعظم لايعرفه الجماهير. فإن قيل: فإذا كان الأظهر أن الأسامى زائدة على تسعة وتسعين فلو قدرنا مثلا أن الأسامى ألف وأن الجنة تستحق بإحصاء تسعة وتسعين منها فهى تسعة وتسعون باعيانها أو تسعة وتسعون أيها كان حتى أن من بلغ ذلك المبلغ فى الإحصاء استحق دخول الجنة، وحتى أن من أحصى ما رواه أبو هريرة مرة دخل الجنة، وحتى لو أحصى أيضاً ما اشتملت الرواية الثانية عليه

دخل الجنة أيضاً، إذا قدرنا أن جميع مافى الروايتين من أسماء الله تعالى. فنقول: الأظهر أن المراد به تسعة وتسعون بأعيانهم إذا لم تتعين لم تظهر فائدة الحصر والتخصيص؛ فإن قول القائل للملك مائة عبد من استظهر بهم لم يقاومه عدو إنما يحسن مع كثرة عبيد الملك إذا اختص مائة من بينهم بمزيد قوة وشوكة، فأما إذا حصل ذلك بأى مائة كانت من جملة العبيد لم يحسن نظم الكلام. فإن قيل: فما بال تسعة وتسعين من الأسماء اختصت بهذه القضية مع أن الكل أسماء الله تعالى؟ فنقول: الأسامى لايجوز أن تتفاوت فضيلتها لتفاوت معانيها فى الجلالة والشرف فيكون تسع تسعون منها تجمع أنواعا من المعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها؛ فتختص بزيادة شرف. فإن قيل: فاسم الله الأعظم داخل فيها أم لا فان لم يدخل فكيف يختص مزيد الشرف بما هو خارج عنها؟ وإن كان داخلا فيها فكيف ذلك وهى مشهورة والاسم الأعظم يختص بمعرفته نبى أو ولى؟ وقد قيل: إن آصف بن برخيا إنما جاء بعرش بلقيس؛ لأنه كان قد أوتى الاسم الأعظم، وهو سبب كرامات عظيمة لمن عرفه. فنقول: يحتمل أن يقال: اسم الله الأعظم خارج عن هذا العدد الذى رواه أبو هريرة، ويكون شرف هذه الأسامى المعدودة بالإضافة إلى جميع الأسماء المشهورة عند الجماهير، لا بالإضافة إلى الأسماء التى عرفها الأولياء والأنبياء. ويحتمل أن يقال: إنها تشتمل على اسم الله الأعظم ولكنه مبهم لايعرفه بعينيه إلا ولى؛ إذ ورد الخبر عن عن النبى ﷺ أنه قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآتين ﴿والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾. وفاتحة آل عمران ﴿آلم الله لا إله الا هو الحى القيوم﴾. وروى أ النبى ﷺ سمع رجلا يدعو وهو يقول: «اللهم إنى أسألك بأنى أشهد: أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا». فقال: «والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب» فإن قيل فما سبب تحصيل هذا العدد من بين سائر الأعداد ولم لم يبلغ مائة وقد قارب ذلك؟ قلنا فيه احتمالان: أحدهما، يقال: لأن المعانى الشريفة بلغت هذا المبلغ لا لأن العدد مقصور، ولكن وافق هذا العدد، كما أن الصفات عند أهل السنة سبعة، وهى: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام. لا لأنها سبعة لكن الربوبية لا تتم إلا بها. والثانى وهو الأظهر، أن السبب فيه بيان ماذكره رسول الله ﷺ قال: مائة إلا واحداً والله وتر يحب الوتر إلا أن هذا يدل على أن هذه الأسامى هى التسمية الإرادية الاختيارية، لا من حيث انحصار صفات الشرف فيها؛ لأن ذلك يكون لذاته لا بالإرادة، ولا يقول أحد: إن صفات الله سبعو لأنه وتر يُحب الوتر، بل ذلك لذاته ولإلهيته والعدد فيه غير مقصود، بل ليس وجود ذلك بقصد قاصد وإرادة مريد؛ حتى يقصد الوتر دون غيره، وهذا يكاد يؤيد الاحتمال الذى ذكرناه

وهو: أن الأسامى التى سمى الله بها نفسه هى تسعة وتسعون لاغير، وأنه إنما لم يجعلها مائة؛ لأنه يحب الوتر. وسنشير إلى ما يؤيد هذا الاحتمال، فإن قيل فهذه الأسماء التسعة والتسعون قعدها رسول الله ﷺ وأحصاها قصداً إلى جمعها أو ترك جمعها إلى من يلتقطها من الكتاب والسنة والأخبار الدالة عليه؟ فنقول: الأظهر وهو الأشهر أن ذلك مما أحصاه رسول الله ﷺ وجمعه قصدا إلى جمعها وتعليمها على ما نقله أبو هريرة؛ إذ ظاهر الكلام هو الترغيب فى الإحصاء وذلك مما يعسر على الجماهير؛ إذ لم يذكرها رسول الله ﷺ على سبيل الجمع، وهذا يدل على صحة رواية أبى هريرة وقد قبل الجماهير روايته المشهورة التى اجرينا شرحنا على منوالها، وقد تكلم أحمد والبيهقى على رواية أبى هريرة وذكر أنها من رواية من فيه ضعف، وأشار أبو عيسى الترمذى فى مسنده إلى شيء يدل على ضعف هذه الرواية سوى ماذكره المحدثون ثلاثة أمور، أحدها: اضطراب الرواية عن أبى هريرة؛ إذ عنه روايتان وبينهما تباين ظاهر فى الإبدال والتعبير. والثانى، أن روايته ليست تشتمل على ذكر حنان ومنان ورمضان وجملة من الأسماء التى وردت الأخبار بها. والثالث، أن الذى أورد فى الصحيح هذا العدد وهو قوله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة. وأما ذكر الأسامى فلم نورد فى الصحيح، بل وردت به رواية غريبة فى إسنادها ضعف، وهذا القدر ظاهر يدل على أن الأسامى لاتزيد على هذا العدد، وإنما حملناها على الميل عن الظاهر بخروج بعض الأسامى عن رواية أبى هريرة، فإن ضعفنا الرواية التى فيها عدد الأسامى اندفع عنا جملة من الإشكالات. فإنا نقول: إن الأسامى هى تسعة وتسعون فقط سمى الله تعالى بها نفسه ولم يكملها مائة؛ لأنه وتر يحب الوتر ويدخل فى جملتها الحنان والمنان وغيرها هما، ولايمكن معرفه جميعها إلا بالبحث من الكتاب والسنة؛ إذ يصح جملة منها فى كتاب الله تعالى وجملة فى الأخبار ولم أعرف أحداً من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له: على بن حزم؛ فانه قال صح عندى قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها الكتاب أى القرآن والصحاح من الأخبار والباقى ينبغى أن يطلب من الأخبار بطريق الاجتهاد، وأظن أنه لم يبلغه الحديث الذى فيه عدد الأسامى، فإن كان بلغه فكأنه استضعف إسناده أو عدل عنه إلى الأخبار الواردة فى الصحاح وإلى التقاط ذلك عنها؛ وعلى هذا فمن أحصاها أى جمعها وحفظها نال تعباً شديداً فى اجتهاده فبالحرى أن يدخل الجنة، وإلافالإحصاء ماوردت الرواية به مرة واحدة سهل على اللسان نعم قد ورد فى بعض ألفاظ الصحاح: من حفظها دخل الجنة. والحفظ. يحوج إلى مزيد تعب، فهذا مايظهر لى من الاحتمالات فى هذا الحديث وأكثر ذلك مما لم يتعرض له وهى أمور اجتهادية لاتعلم الا بتخمين؛ فإنها خارجة عن مجازى العقول والله أعلم.

الفصل الثالث

فى بيان أن الصفات والأسامى المطلقة على الله هل تقف على التوقيف، أو تجوز بطريق العقل؟ والذى مال اليه القاضى أبو بكر: أن ذلك جائز لا يمنع منه الشرع أو أشعر بما يستحيل معناه على الله فأما مالامانع فيه فإنه جايز، والذى ذهب اليه الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمة: الله عليه أن ذلك موقوف على التوقيف؛ فلا يجوز أن يطلق فى حق الله تعالى وهو موصوف بمعناه إلا إذا أذن فيه، والمختار عندنا، إلا أنا نفصل ونقول: كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، ومايرجع إلى الوصف فذلك لايقف على الإذن؛ بل الصادق منه مباح دون الكاذب، ولايفهم هذا الا بعد فهم الفرق بين الاسم والوصف. فنقول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى: فزيد مثلا اسمه زيد وهو فى نفسه أبيض وطويل فلو قال له قائل: ياطويل ويا أبيض فقد دعاه بما هو موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه؛ إذ اسمه زيد دون الطويل والأبيض، وكونه طويلا أبيض لايدل على أن الطويل اسمه بل تسميتنا الولد قاسما وجامعا لايدل على انه موصوف بمعانى هذه الأسماء، بل دلالة هذه الأسماء وإن كانت معنوية عليه كدلالة قولنا زيد وعيسى. وما لامعنى له، بل إذا سميناه عبد الملك فلسنا نعنى به أنه عبد للملك، ولذلك نقول: عبد الملك اسم مفرد كعيسى وزيد، وإذا ذكر فى معرض الوصف كان مركبا وكذلك عبد الله، وكذلك يجمع فيقال: عبادلة ولايقال: عباد الله. وإذا فهمت معنى الاسم فاسم كل واحد ماسمى به نفسه أو سماه به وليه من والديه أو سيده، والتسمية أعنى وضع الاسم تصرف فى المسمى ويستدعى ذلك ولاية، والولاية للإنسان على نفسه أو على عبده أو ولده؛ فلذلك تكون التسمية إلى هؤلاء؛ ولذلك لو وضع غير هؤلاء اسما أنكره المسمى وغضب عليه، وإذا لم يكن لنا أن نسمى إنسانا (أى لانضع له اسما) فكيف نضع لله اسما؟ وكذلك أسماء رسول الله ﷺ معدودة وقد عدها وقال إن لى أسماء: أحمد، ومحمد، أو المقفى، والماحى، والعاقب، ونبى التوبة، ونبى الرحمة، ونبى الملحمة. وليس لنا أن نزيد على ذلك فى معرض التسمية، بل فى معرض الإخبار عن وصفه فيجوز أن نقول: إنه عالم ومرشد ورشيد وهادى ومايجرى مجراه كما نقول لزيد: إنه أبيض وطويل لا فى معرض التسمية، بل فى معرض الإخبار عن صفته. وعلى الجملة: فهذه مسألة فقهية؛ إذ هو نظر فى إباحة لفظ وتحريمه فنقول: أما الدليل على المنع من وضع اسم له هو المنع من وضع اسم لرسول الله ﷺ لم يسم به نفسه ولاسماه به ربه ولا أبواه؛ وإذا منع فى حق الرسول بل فى آحاد الخلق؛ فهو فى حق الله أولى. وهذا نوع قياس فقهى يبنى على مثله الاحكام الشرعية، وأما إباحة الوصف أنه خبر عن أمر والخبر ينقسم إلى: صدق، وكذب. والشرع قد دل على تحريم الكذب فى الأصل والكذب حرام إلا بعارض، ودل على إباحة الصدق فالصدق حلال إلا بعارض. وكما أنه يجوز لنا أن نقول فى زيد: إنه موجود؛ لأنه موجود. فكذلك فى حق الله

تعالى ورد به الشرع أو لم يرد. ونقول إنه قديم وإن قدرنا أن الشرع لم يرد به، وكما أنّا لا نقول إنه طويل أشقر، لأن ذلك ربما يبلغ زيدا فيكرهه؛ لأن فيه إيهام نقص فكذلك لانقول فى حق الله تعالى مايوهم نقصا البتة، فأما ما لا يوهم نقصا أو يدل على مدح فذلك مطلق ومباح بالدليل الذى أباح الصدق مع السلامة عن العوارض المحرمة؛ ولذلك قد يمنع من إطلاق لفظ فإذا قرن به قرينه جوزناه؛ فلايجوز أن يقال لله تعالى: يازارع ياحارث. ويجوز أن يقال: من وطئ وأمنى فليس هو الحارث الله هو الحارث، ومن بث البذر فليس هو الزارع إنما الله هو الزارع ومن رمى فليس هو الرامى إنما الله هو الرامى كما قال تعالى **﴿ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾** ولانقول لله تعالى: يامذل. ونقول: يامعز يامذل؛ فإنه إذا جمع بينهما كان وصف مدح؛ إذ يدل على أن طرفى الأمور بيديه، وكذا فى الدعاء ندعوا الله تعالى بأسمائه الحسنى وكما أمر به، وإذا جاوزنا الأسامى دعوناه بصفات المدح والجلال، فلاتقول: ياموجود يامحرك يامسكن بل نقول: يامقيل العثرات، يامنزل البركات، ويامیسر كل عسير وما يجرى مجراه، كما إذا نادينا إنسانا فإما أن نناديه باسمه أو بصفة من صفات المدح، كما نقول: ياشريف يافقيه. ولا نقول: ياطويل يا أبيض، إلا إذا قصدنا الاستحقار وأما إذا استخبرنا عن صفاته أخبرنا بأنه أبيض اللون، أسود الشعر، ولانذكر مايكرهه إذا بلغه وإن كان صدقا لعارض الكراهة، وإنما يكره ما يقدر فيه نقصا، وذلك إذا استخبرنا عن مجرى الأشياء ومسكنها ومسودها ومبيضها قلنا: هو الله تعالى، ولاتتوقف فى نسبة الأفعال والأوصاف إليه إلى إذن وارد فيه على الخصوص، بل الإذن قد ورد شرعا فى الصدق إلا ما يستثنى عنه بعارض، والله تعالى هو الموجود والموجد والمظهر والمحيى والمسعد والمشقى والمبقى والمغنى، وكل ذلك يجوز إطلاقه وإن لم يرد فيه توقيف. فإن قيل فلم لايجوز أن يقال له: العارف والعاقل والفطن والذكى ومايجرى مجراه؟ قلنا إنما المانع من هذا وأمثاله ما فيه من إيهام لايجوز إلا بالإذن كالصبور والرحيم والحليم؛ فإن فيه إيهاما ولكن الإذن قد ورد به، وأما هذا فلم يرد به الإذن والإيهام فيه أن العاقل هو الذى له معرفة تعقله أى تمنعه؛ إذ يقال عقله والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الإدراك لما غاب عن المدرك، والمعرفة قد تشعر بسرعة الإدراك لما غاب عن المدرك، والمعرف قد تشعر بسبق نكرة فلا يمنع عن إطلاق شيء منه إلا شيء مما ذكرناه، فإن حقق لفظًا لايوهم أصلا بين المتفاهمين ولم يرد الشرع بالمنع منه فإنا نجوز إطلاقه قطعاً، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب آمين آمين.

تم بحمد الله كتاب المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

مختصر لشرح

أسماء الله تعالى (*)

الله: هو علم على الذات العلية، الواجب الوجود، وقال بعضهم: إنه الاسم الأعظم.

الرحمن: هو المنعم بجلائل النعم وعظيمها.

الرحيم: هو المنعم بدقائق النعم، منها من الرحمة، بمعنى مريد الإحسان، أو محسن بالفعل، الأمران واقعان، منهما: صفة ذات على الأول، وصفة فعل على الثانى.

الملك: ذو الملك. أو المتصرف فى ملكه، بالإيجاد والإعدام.

القدوس: أى المطهر والمنزة عن سمات النقص والحدوث، بل هو مبرأ على أن يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يحيط به عقل؛ فهو من أسماء التنزيه.

السلام: أى ذو السلام من كل نقص وآفة، فى ذاته وصفاته وأفعاله.

المؤمن: المصدق لرسله بخلق المعجزات لهم.

المهيمن: أى الرقيب، المبالغ فى المراقبة والحفظ؛ فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة.

العزيز: هو الغالب؛ فمرجعه للقدرة المتعالية عن المعارضة.

الجبار: هو المصلح لأمور عباده، المتكفل بمصالحهم.

المتكبر: هو من يرى غيره بالنسبة إليه رؤية مالك لعبيده، وهو من أسماء الذات.

الخالق: الإيجاد من العدم، والإبداع كما شاء.

البارئ: الإيجاد من العدم، والإبداع كما شاء.

المصور: الإيجاد من العدم، والإبداع كما شاء– وهى ألفاظ مترادفة على معنى واحد–

(*) سمير المؤمنين– تأليف محمد الحجار– منشورات دار الكتاب النفيس– حلب.

الغفار: أى كثير الغفر، وستر القبائح على العباد، بدون مؤاخذة فضلاً منه تعالى.

القهار: الذى كل مخلوق فى قبضته، ومسخر لقضائه، ومقهور بقدرته.

الوهاب: كثير النعم، دائم العطاء والهبات.

الرزاق: خالق الأرزاق وأسبابها كلها، ومفيضها على عباده.

الفتاح: الحاكم بين العباد، أو الناصر لمن شاء، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده، فهو اسم ذات على الأول، واسم فعل على ما بعده.

العليم: الذى علم ما كان، وما يكون، أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، فى الملك والملكوت؛ لأنه خلق الأشياء كلها.

القابض: مضيق الرزق على من شاء.

الباسط: موسع الرزق على من شاء.

الخافض: من يخفض القسط، أو من يخفض الكفار والفجار، بالخزى والذل والصغار، وعذاب النار.

الرافع: يرفع القسط، ويرفع الأبرار بالإجلال فى دار السلام.

المعز: لمن شاء بتوفيقه للفعل المليح، فهو المعز لمن شاء إعزازه.

المذل: لمن شاء بهديه للقبيح، والمذل لمن شاء إذلاله.

السميع: الذى يسمع كل شىء من الأصوات وغيرها بدون حواس.

البصير: الذى يبصر كل شىء، ولو صوتاً بدون حاسةً.

الحكم: الحاكم الذى لا مرد لقضائه، ولامعقب لحكمه، فمرجعه للقول الفاصل بين الحق والباطل، والبر والفاجر.

العدل: مصدر وصف به للمبالغة، أى العادل المبالغ فى العدل.

اللطيف: بأوليائه، الخبير بهم، أو اللطيف: العالم بخفيات الأمور ودقائقها.

الخبير: العليم ببواطن الأشياء.

الحليم: الذى لا يستفزُّه غضب، ولايحمله على استعجال عقوبة.

العظيم: البالغ أقصى مراتب العظمة؛ فلا يتصوره عقل، ولاتحيط بكنهه بصيرة.

الغفور: كثير الغفران واسع المغفرة.

الشكور: الذى يعطى الجزيل على العمل القليل.

العلى: البالغ فى علو الرتبة بلانهاية. فما من شىء إلا وهو منحط عنه سبحانه.

الكبير: فى كل شىء، لانه أزلى وغنى على الإطلاق.

الحفيظ: الذى يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ماشاء ذلك.

المقيت: خالق الاقوات بدنية وروحانية، وموصلها للأشباح والأرواح.

الحسيب: الكافى لعبده، أو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة.

الجليل: المتصف بصفات الجلال، قال الإمام الرازى: الفرق بينه وبين الكبير والعظيم، أن الكبير: الكامل فى الذات، والجليل: الكامل فى الصفات، والعظيم: الكامل فيهما.

الكريم: المتفضل المعطى، من غير سؤال، ولاعوض.

الرقيب: الذى يراقب الأشياء ويلاحظها؛ فلا يغيب عنه ذرة.

المجيب: الذى يجيب الداعى إذا دعاه.

الواسع: المحيط بكل شىء علماً.

الحكيم: ذو الحكمة، وهى: كمال العلم، وإحسان الفعل، وإتقانه.

الودود: مبالغة فى الود، أى: الذى يحب الخير لكل خلقه.

المجيد: الماجد البالغ فى المجد والشرف.

الباعث: باعث الرسل للأمم، وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد.

الشهيد: من الشهود والحضور، أى العالم بكل مخلوق، الحاضر معه.

الحق: أى الثابت الذى لايتحول، أو المظهر للحق.

الوكيل: القائم بأمور عباده، وتسخير مايحتاجون إليه.

القوى: ذو القدرة التامة البالغة للكمال.

المتين: البالغ فى الشدة من المتانة، وهى شدة الشىء واستحكامه.

الولى: المحب الناصر، المتولى أمر خلقه.

الحميد: المحمود المستحق لكل ثناء؛ لأنه الموصوف بكل كمال.

المحصى: الذى أحصى بعلمه كل شىء.

المبدئ: الذى أظهر الأشياء من العدم.

المعيد: الذى يعيدها بعد العدم.

المحيى: الذى خلق الحياة فى كل حى.

المميت: الذى خلق الموت فى كل من أماته.

الحى: ذو الحياة الدائمة، وهذه صفة قائمة بذاته.

القيوم: القائم بنفسه، والمقيم لغيره ذاتاً وتدبيراً.

الواجد: الذى يجد كل ما أراده فلا يعوزه شىء.

الماجد: من المجد والشرف، كالمجيد، ولكنه أبلغ منه.

الواحد: الذى لاينقسم بحال، فهو واحد فى ذاته، وصفاته، وأفعاله.

الصمد: السيد، الذى يصمد ويفزع إليه فى الشدائد.

القادر: ذو القدرة البالغة.

المقتدر: ذو القدرة البالغة، إلا أن المقتدر أبلغ.

المقدم: الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود، كتقديم الأسباب على مسبباتها، أو فى الشرف والقربة، كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم.

المؤخر: الذى يؤخر بعض الأشياء على بعض فى الوجود.

الأول: القديم السابق على كل شىء، فهو أول بلا بداية.

الآخر: الباقى وحده بعد فناء كل شىء، وهو آخر بلا نهاية.

الظاهر: الجلى وجوده بآياته الباهرة؛ فليس فوقه شىء.

الباطن: فليس دونه شىء، فهو الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلائق إليه.

الوالى: الذى تولى كل شىء وملكه.

المتعالى: المرتفع عن النقائص، البالغ فى العلاء.

البر: المحسن العظيم فى إحسانه.

التواب: الذى وفق المذنبين للتوبة. وقبلها منهم.

المنتقم: المعاقب للظلمة والعصاة الشاردين.

العفو: الذى يمحو السيئات عمن تاب إليه، فهو أبلغ من الغفور؛ لأن الغفر: الستر، والعفو: المحو.

الرؤوف: شديد الرأفة والرحمة، فهو أبلغ من الرحمن الرحيم.

مالك الملك: الذى يُجْرى الأمور فيه كما يشاء، لامرد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

ذو الجلال والاكرام: الذى لاشرف ولاكمال إلا له وحده، ولا كرامة ولا مكرمة إلا له. وهى منه سبحانه وتعالى.

المقسط: العادل الذى ينصف المظلومين، ويكسر شوكة الظالمين.

الجامع: المؤلف بين شتات حقائق مختلفة، وجامع الناس ليوم القصاص.

الغنى: المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه، المفتقر إليه كل ما سواه.

المغنى: الذى يغنى بفضله من شاء من عباده.

المانع: الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان.

الضار: فلا ضر ولاشر إلا وهو بإرادته.

النافع: لانفع ولاخير إلا وهو بإرادته. ولكن الأدب أن ينسب الشر للعبد، والخير لله.

النور: الظاهر بنفسه، المظهر لغيره.

الهادى: الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى.

البديع: المبدع الذى يأتى بما لم يسبق إليه.

الوارث: الباقى بعد فناء الموجودات، فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك.

الرشيد: المرشد لعباده.

الصبور: الذى لايعاجل بالقصاص من عصاه.

[ولهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار، لايعلمها إلا الله تعالى، ومن ارتضاهم من عباده، ولها مؤلفات خاصة للعلماء].

حساب الجمل

الحرف	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز
رقمه	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الحرف	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
رقمه	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
الحرف	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
رقمه	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠
الحرف	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
رقمه	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

م ح م د ع ل ى ي و س ف — المجموع

٤٠ ٨ ٤٠ ٤ ٧٠ ٣٠ ١٠ ١٠ ٦ ٦٠ ٨٠

=٩٢ =١١٠ =١٥٦ =٣٥٨

قال أحد العارفين:

إن من أسباب الفتوح أن يأخذ العبد من أسماء الله الحسنى مايوافق عدد اسمه بالجمل، ثم يذكر تلك الأسماء ويكررها قدر مايستطيع من حسن النية وقوة اليقين.

فمثلاً اسم: (محمد) وعدده (٩٢)، ويوافق من أسماء الله الحسنى:

(باسط) و(ودود)، فعدد الأول (باسط =٧٢) وعدد الثانى (ودود= ٢٠) المجموع =٩٢.

واسم: (أحمد) وعدده: (٥٣)، وهذه مرتبته الأولى، وله من الأسماء: (هو . وهاب. وهاب. وهاب) أو : (هو . واجد. واجد. واجد) أو: (هو. جواد. جواد. جواد).

فإذا ضربت عدده (٥٣) فى عدد حروف الاسم فيكون: (٥٣ X ٤ = ٢١٢)، وهذه مرتبته الثانية.

فإذا ضربت عدده (٥٣) فى عدد حروف الاسم فيكون: (٥٣ X ٥٣ = ٢٨٠٩)، فتكون مرتبته الثالثة، وهى نهاية مايدعو بها صاحب الاسم، ثم يكرر العدد.

واعلم أنه لابد من شيخ متمكن رشيد يعطى مريده قدر ما يتحمله قلبه من الأسماء، وإلا احترق كالطفل، أو كالنبات يسقى بماء واحد إن كثر عليه هلك: ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة : ١٩٥].

واعلم أن الذكر الخالص بتحقيق حروف الاسم، وإن أفضل الذكر (لا إله إلا الله)، فإذا أضفت إلى الاسم ياء النداء فقد طلبت الغوث من المغيث.

واعلم أن قلب المؤمن هو بيت لاسم الذات المقدسة. كما ورد فى الحديث القدسى: «**إن السموات والأرض ضعفت عن أن تسعنى ووسعنى قلب عبدى المؤمن**»[١].

ثم أعلم أن كل غرفة من الغرفات الأربعة للقلب هى مستقر لحرف من حروف الأعظم، فهو فى ذكر دائم، فإذا سكن (القلب) خرجت الروح إلى بارئها.

ولهذا القلب صلة تامة (بأسماء الله الحسنى)، فبنور الاسم: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ**

---

(١) أخرجه على القارى فى الأسرار المرفوعة: (٣١١).

وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]: ترى. وباسمه: (السميع): تسمع، و (بالرحمن): ترحم، وهكذا (بالصبور): تصبر، وما صبرك إلا بالله، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

فإذا ذكرت (الله) تلألأت أنوار حروف الاسم وشكلت دائرة الكشف، وبذلك تنكشف لك الحجب، وترى مالا تراه العيون مصداقاً لقول رسولنا الأعظم:

«اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله عز وجل»[1].

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه: (٣١٢٧)، وأبو حنيفة فى المسند: (١/١١٨٩)، وأبو نعيم فى الحلية: (٤/٩٤) و(٦/١١٨)، والطبرانى فى المعجم الكبير: (٨/١٢١)، والبغوى فى شرح السنة: (١٤/٣١)، والهندى فى كنز العمال: (٣٠٧٣٠)، والعجلونى فى كشف الخفاء: (١/٤٢)، والسيوطى فى الدر المنثور: (٤/١٠٣)، والزبيدى فى إتحاف السادة المتقين: (٦/٥٤٤) و(٧/٢٠٩).

أسماء الله الحسنى

وعدد ورودها فى القرآن الكريم وحسابها بالجمل

بدون [أ - ل]

تسلسل	أسماء الله الحسنى	عدد ورودها فى القرآن الكريم	حساب الجمل
١	الله	٩٨٠	٦٦
٢	رحمن	٨٥٧	٢٩٨
٣	رحيم	٨٩٥	٢٥٨
٤	ملك	١١	٩٠
٥	قدوس	٢	١٧٠
٦	سلام	١	١٣١
٧	مؤمن	١	١٣٦
٨	مهيمن	٩٢	١٤٥
٩	عزيز	١	٩٤
١٠	جبار	١	٢٠٦
١١	متكبر	١	٦٦٢
١٢	خالق	٨	٧٣١
١٣	بارىء	١	٢١٣
١٤	مصور	١	٣٣٦
١٥	غفار	٤	١٢٨١
١٦	قهار	٦	٣٠٦
١٧	وهاب	٣	١٤
١٨	رزاق	١	٣٠٨
١٩	فتاح	١	٤٨٩
٢٠	عليم	١٦٢	١٥٠
٢١	قابض	—	٩٠٣

تسلسل	أسماء الله الحسنى	عدد ورودها في القرآن الكريم	حساب الجمل
٢٢	باسط	٣	٧٢
٢٣	خافض	—	١٤٨١
٢٤	رافع	—	٣٥١
٢٥	معز	—	١١٧
٢٦	مذل	—	٧٧٠
٢٧	سميع	٤٧	١٨٠
٢٨	بصير	٥١	٣٠٢
٢٩	حكم	٩٧	٦٨
٣٠	عدل	١٣	١٠٤
٣١	لطيف	٧	١٢٩
٣٢	خبير	٤٥	٨١٢
٣٣	حليم	١٥	٨٨
٣٤	عظيم	١٠٧	١٠٢٠
٣٥	غفور	٩١	١٢٨٦
٣٦	شكور	٩	٥٢٦
٣٧	على	١١	١١٠
٣٨	كبير	٦	٢٣٢
٣٩	حفيظ	٢	٩٩٨
٤٠	مقيت	—	٥٥٠
٤١	حسيب	٤	٨٠
٤٢	جليل	—	٧٣
٤٣	كريم	٢٣	٢٧٠
٤٤	رقيب	٢	٣١٢
٤٥	مجيب	١	٥٥
٤٦	واسع	٩	١٣٧
٤٧	حكيم	٩٧	٧٨
٤٨	ودود	٢	٢٠

تسلسل	أسماء الله الحسنى	عدد ورودها فى القرآن الكريم	حساب الجمل
٤٩	مجيد	٤	٥٧
٥٠	باعث	—	٥٧٣
٥١	شهيد	١٨	٣١٩
٥٢	حق	٢٢٧	١٠٨
٥٣	وكيل	١٠	٦٦
٥٤	قوى	٩	١١٦
٥٥	متين	—	٥٠٠
٥٦	ولى	٢٠	٤٦
٥٧	حميد	١٧	٦٢
٥٨	محصى	—	١٤٨
٥٩	مبدىء	—	٥٦
٦٠	معيد	—	١٢٤
٦١	محيى	٢	٦٨
٦٢	مميت	٩	٤٩٠
٦٣	حى	١٤	١٨
٦٤	قيوم	٣	١٥٦
٦٥	واجد	—	١٤
٦٦	ماجد	—	٤٨
٦٧	واحد	٢١	١٩
٦٨	صمد	١	١٣٤
٦٩	قادر	٧	٣٠٥
٧٠	مقتدر	٢	٧٤٤
٧١	مقدم	—	١٨٤
٧٢	مؤخر	—	٨٤٦
٧٣	أول	١	٣٧
٧٤	آخر	٢٨	٨٠١
٧٥	ظاهر	١	١١٠٦

تسلسل	أسماء الله الحسنى	عدد ورودها فى القرآن الكريم	حساب الجمل
٧٦	باطن	١	٦٢
٧٧	والى	١	٤٧
٧٨	متعالى	—	٥٥١
٧٩	بر	—	٢٠٢
٨٠	تواب	١١	٤٠٩
٨١	منتقم	٣	٦٣٠
٨٢	عفو	٥	١٥٦
٨٣	رؤوف	١١	٢٨٧
٨٤	مالك الملك	١	٢١٢
٨٥	ذو الجلال والإكرام	٢	١١٠٠
٨٦	مقسط	—	٢٠٩
٨٧	جامع	٣	١١٤
٨٨	غنى	١٧	١٠٦٠
٨٩	مغنى	—	١١٠٠
٩٠	مانع	—	١٦١
٩١	ضار	—	١٠٠١
٩٢	نافع	٥	٢٠١
٩٣	نور	١	٢٥٦
٩٤	هادى	٢	٢٠
٩٥	بديع	—	٨٦
٩٦	باقى	—	١١٣
٩٧	وارث	—	٧٠٧
٩٨	رشيد	—	٥١٤
٩٩	صبور	—	٢٩٨

جدول أسماء الله لعبد العزيز الديريني

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى كلها، ما علمنا منها، وما لم نعلم، أن ترزقنا مما رزقت أولياءك، واجعلنا من المنعمين بذكرك وثنائك، وارزقنا سعادة الدنيا والآخرة، واجعل وجوهنا إليك ناظرة، فاغفر لكاتبه، وقارئه، ولمن دعا له وللمسلمين بالمغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته الطاهرة وسلم تسليمًا كثيرًا، ورضى الله تعالى عن أصحاب سيدنا رسول الله أجمعين (قال المؤلف رحمه الله) : مذهب ابن عباس رضى الله عنهما أن الحروف التى فى النور قسم بأوائلها.

(فالحاء) قسم؛ لأنها من أوائل الأسماء الواردة فى جملة أسماء الله الحسنى وهى حكيم، وحليم، وحميد، وحنان، وحى، وقد رتبت الأسماء على فواتحها على ترتيب الحروف، فكل حرف منزل هكذا كما تراه.

(حرف الألف) عدتها (١٣) وهى الله، وإله، وأعلا، وأكرم، وأكبر، وأهل التقوى، وأهل المغفرة، وأسرع الحاسبين وأحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأول، وآخر.

(حرف الباء ٩) وهى بارئ، وبديع، وباعث، وبادئ، وباقى، وباسط، وباطن، وبر، وبصير.

(حرف التاء ١) وهو تواب.

(حرف الثاء ١) وهو ثابت.

(حرف الجيم ٦) وهى جبار، جليل، جميل، جاعل، جامع، جابر.

(حروف الحاء ١٣) وهى حى، حق، حكم، حليم، حكيم، حاكم، حسيب، حاشر، حافظ، حفيظ، حنّان حميد.

(حروف الخاء ٧) خبير، خالق، خافض، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الغافرين، خير المنزلين.

(حروف الدال ٤) دائم، دافع، داع، ديان.

(حروف الذال ٦) وهى ذاكر، ذارئ، ذو الجلال، ذو العرش، ذو القوة، ذو البطش.

(حروف الراء ٧) وهى رحيم، رحمن، رؤوف، رقيب، رشيد، رازق، رزاق.

(حروف الزاى ١) وهو زايد.

(حروف السين ٧) سيد، سند، سميع، سُبُّوح، سلام، سريع، سامع.

(حروف الشين ٤) وهى شهيد، شديد، شكور، شاف.

(حروف الصاد ٣) وهى صادق، صمد، صبور.

(حروف الضاد ١) وهو ضار.

(حروف الطاء ٢) وهى طيب، طاهر.

(حرف الظاء ١) وهو ظاهر.

(حروف العين ٦) وهى عزيز، عليم، على، عظيم، عدل، عفو.

(حروف الغين ٤) وهى غفور، غنى، غالب، غيث.

(حروف الفاء ٥) فتاح، فاطر، فالق، فرد، فعال.

(حروف القاف ١٣) وهى قادر، قدير، قاهر، قهار، قيوم، قديم، قائم، قدوس، قوى، قريب، قابض، قابل، قائل.

(حروف الكاف ٦) وهى كبير، كثير ،كريم، كاف، كفيل، كائن.

(حرف اللام ١) وهو لطيف.

(حروف الميم ٤٠) وهى ملك، مالك، مليك، مؤمن، مهيمن، متين، مبين، محيط، مجيد، مقيت، مصور، مقتدر، متكبر، منعم ،متفضل، متعالى، محى، مميت، مبدئ، معيد، معز ،مذل، مقدم، مؤخر، مدرك، مهلك، محصى، معطى، مانع، منتقم، منان، متكلم، مكرم، مقسط، محسن، مغيث، معين، مجيب، مقبل، مقلب.

(حروف النون ٤) وهى نور، نافع، نصير، ناصر.

(حروف الهاء ٢) وهى هو ،هادى.

(حروف الواو ٨) وهى واحد، واجد، ودود، وتر، ولى، واف، وهاب، وكيل.

(حروف الياء ٤) وهى يقبض، ويبسط، ويعطى، ويمنع.

(وهذا) الفصل على أول حروف فى الاسم (وقد استخرت الله تعالى) وأضفت

أعداد ما قد اجتمع الحصر عليه من الأسماء الحسنى، عدد كل اسم منها بالجمل الكبير، بعد ما أسقطت منها الألف ولام التعريف واسأل الله الإعانة من فضله، وإحسانه؛ إنه قريب مجيب.

هو	الله	رحمن	رحيم	ملك	قدوس	سلام	مؤمن	مهيمن	عزيز	جبار
١١	٦٦	٢٩٨	٢٥٨	٩٠	١٧٠	١٣١	١٣٦	١٤٥	٩٤	٢٠٦
متكبر	خالق	بارئ	مصور	غفار	قهار	وهاب	رزاق	فتاح	عليم	قابض
٦٦٢	٧٣١	٢١٣	٣٣٦	١٢٨١	٣٠٦	١٤	٣٠٨	٤٨٩	١٥٠	٩٠٣
باسط	خافض	رافع	معز	مذل	سميع	بصير	حكم	عدل	لطيف	خبير
٧٢	١٤٨١	٣٥١	١١٧	٧٧٠	١٨٠	٣٠٢	٦٨	١٠٤	١٢٩	٨١٢
حليم	عظيم	غفور	شكور	على	كبير	حفيظ	مُقيت	حسيب	جليل	كريم
٨٨	١٠٢٠	١٢٨٦	٥٢٦	١١٠	٢٣٢	٩٩٨	٥٥٠	٨٠	٧٣	٢٧٠
رقيب	مجيب	واسع	حكيم	ودود	مجيد	باعث	شهيد	حق	وكيل	قوى
٣١٢	٥٥	١٣٧	٧٨	٢٠	٥٧	٥٧٣	٣١٩	١٠٨	٦٦	١١٦
متين	ولى	حميد	محصى	مبدئ	معيد	محيى	مميت	حى	قيوم	واجد ماجد
٥٠٠	٤٦	٦٢	١٤٨	٥٦	١٢٤	٦٨	٤٩٠	١٨	١٥٦	١٤ ٤٨
واحد	صمد	قادر	مقتدر	مقدم	مؤخر	أول	آخر	ظاهر	باطن	والى
١٩	١٣٤	٣٠٥	٧٤٤	١٨٤	٨٤٦	٣٧	٨٠١	١١٠٦	٦٢	٤٧
متعالى	بر	تواب	منتقم	عفو	رءوف	مالك الملك	ذو الجلال والإكرام			مقسط
٥٥١	٢٠٢	٤٠٩	٦٣٠	١٥٦	٢٨٧	٢١٢	١١٠٠			٢٠٩

جامع	غنى	مغنى	مانع	ضار	نافع	نور	هادى	بديع	باقي وارث	رشيد
١١٤	١٠٦٠	١١٠٠	١٦١	١٠٠١	٢٠١	٢٥٦	٢٠	٨٦	١١٣ ٧٠٧	٥١٤
صبور	محسن	صادق	جليل	جميل	فاطر	مدبر	كفيل	واسع	خالق	عالم
٢٩٨	١٥٨	١٩٥	٧٣	٨٣	٢٩٠	٢٤٦	١٤٠	١٣٧	٧٣١	١٤١
حاضر	شاهد	ساتر	مقدر	قديم	سبوخ	ممرض	معافى	شافى	كافى	دبان
١٠٠٩	٣١٠	٦٦١	٣٤٤	١٥٤	٧٦	١٠٨٠	٢٠١	٣٩١	١١١	٦٥
منان	سيد	سند	سبحان							
١٤١	٧٤	١١٤	١٢١							

تمت الأسماء بأعدادها وهذا آخر المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى أبو حامد ابن محمد بن محمد الغزالى بحمد الله وحسنِ عونه وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

تمّ والحمد لله كتاب

المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

تصحيح

حسن نجار محمد

إشراف

محمد بن على بن يوسف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١١٣٥٨ / ١٩٩٨

977 - 5437 - 56 - 3

الفهرست

كلمة الناشر ٤
المقدمة ٦
تصدير ٧
الفن الأول فى السوابق والمقدمات ٩
الفصل الأول فى بيان معنى الإسم والمسمى والتسمية ٩
الفصل الثانى فى بيان الأسامى المتقاربة ١٩
الفصل الثالث فى الإسم الواحد ٢١
الفصل الرابع فى بيان ان كمال العبد وسعادته ٢٣
الفن الثانى فى المقاصد والغايات ٣٣
الفصل الأول فى شرح معانى الأسماء ٣٣
بسم الله الرحمن الرحيم ٣٤
الله ٣٥
الفصل الثانى فى المقاصد والغايات ٢٠٠
الفصل الثالث فى بيان كيفية رجوع ذلك ٢٠٢
الفن الثالث فى اللواحق والتكملات ٢٠٤
الفصل الأول فى بيان من حيث التوقيف ٢٠٤
الفصل الثانى فى بيان فائدة الإحصاء ٢٠٥
الفصل الثالث فى بيان الصفات والأسامى ٢٠٨
مختصر لشرح أسماء الله تعالى ٢١٠
حساب الجمل ٢١٥
جدول أسماء الله وعدد ورودها ٢١٨

تم بحمد الله